

المعجزات الانبياء

على صاحبها افضل الصلوة والسلام

بذيع الزمان

محمد بن عبد الله

أحمد بن محمد

خرج احاديثه فلاح عبد الرحمن عبد الله

المعجزات الإلهية

على صاحب أفئدة الفسادة والناس

● الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

● الطبعة الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

حقوق الطبع محفوظة

من أئمة رسل النور

المعجزات الأجلية

على صاحب الفضل والصلوة والسلام

بذيع الزمان

شعبان النبوة

رَجْمَة

إحسان قاسم الضاحي

خرج احاديثه فلاح عبد الرحمن عبدالله



بين يدي

« المعجزات الأحمدية »

لا غرو أن يكون محمد ﷺ مَحْطَّ أنظار الوجود، وموضع تكريم الموجودات، وموئل أنس الكائنات، وَمَدَارُ جُذُل المخلوقات.

فهو ﷺ رحمةُ الله المهداة إلى عبيده المعانين من عذاب التيه والضلال، وأنداء كرمه فوق جذب النفوس وقحط الأرواح، ولمسته الحانية على ظهر العالم المثقل بالهموم والأحزان... وهو أيضاً العقل الرشيد للشعوب والاسم، والعلم المنير لجهالات الأرض، والميزان الدقيق الذي به تُصَحَّح موازين النفوس، واختلاجات الضمائر والقلوب.

وكان لا بُدَّ - وهو المرسل من رب العالمين إلى العالمين طرّاً - أن تُدركه عناية الله فتيسر له سبل التعارف والصدقة والودّ مع مخلوقات الله وموجوداته على اختلاف درجاتهم من سُلَم الحياة والوجود، ليتسنى له تبليغ الرسالة، وأداء الأمانة على الوجه الأكمل والأتم.

فارتقب «الكلُّ» مبعثه، واستبشروا بقدومه، وأصاخوا له السمع، ومثل البعض منهم بين يديه معلنين ولاء هم ومحبتهم، وشاهدين له بالنبوة والرسالة، فحفظت لنا سيرته العطرة مواقف ومشاهد وصوراً أخاذة من تفجرات القلوب بالودّ والمحبة والتعاطف حتى في الجمادات الصماء فضلاً عن ذوي الأرواح من مخلوقات الله، وَزَوَتْ ما دار بينه وبينها من أحاديث غاية في الجمال بلسان الحال أو المقال، كما اعتمدتها كتب الحديث الصحاح مدرجة ضمن معجزاته الكثيرة التي فاقت معجزات الأنبياء «عليهم السلام» من قبله.

ولئن كان «القرآن الكريم» المذهل بنجوم بلاغته، وشموس أفكاره،
وسماوات معانيه - هو أعظم معجزاته ﷺ، واخلدها على الزمن، واشملها
واوسعها مدى، واعلاها صوتاً، وأقواها تحدياً لعالمي الأنس والجن... فإن
معجزاته الكونية الأخرى كان لها أيضاً شأنها الأعجازي المدوي الذي هز
أركان الكفر والجحود في عقول المنكرين المعاندين وقلوبهم، واثرها البين
في زيادة اليقين وتثبيت أركان الدين لدى المؤمنين المصدقين.

وهذا النوع الأخير من المعجزات إنما هو إنعطاف مفعم بالود والانس بين
ذات الكون وذات محمد ﷺ، وهي تعني - في جملة ما تعنيه - الشهادة من
جزئيات الكون وکلیاته على صدق نبوته وصدق دعوته ورسالته، وكأن الله
سبحانه وتعالى - ملك الأزل والأبد ومالك زمام الأشياء جميعاً - يوميء إلى
الكون أن:

كُنْ مع محمد... وَصَدِّقْ دعوته... وَأَطِعْ إشارته... وَصِرْ في
خدمته... لأنه الحبيب المحبوب الذي أكرَّمته بأعظم رسالة... وشَرَّفته باكرم
نبوة.

وفي هذا المعنى يقول «النورسي» في الإشارة البليغة الثالثة من هذا
الكتاب:

«إن معجزات الرسول ﷺ كثيرة جداً، ومتنوعة جداً، وذلك لأن رسالته
عامة وشاملة لجميع الكائنات، لذا فله في أغلب أنواع الكائنات معجزات
تشهد له، ولنوضح ذلك بمثال:

لرفيدم سفير كريم من لدن سلطان عظيم لزيارة مدينة عامرة بأقوام شتى،
حاملاً لهم هدايا ثمينة متنوعة، فإن كل طائفة منهم ستوفد - في هذه الحال -
ممثلاً عنها، لاستقباله باسمها والترحيب به بلسانها.

فكذلك لما شرف العالم السفير الأعظم ﷺ أملك الأزل والأبد، ونُزَّه
بقدومه، مبعوثاً من ربِّ العالمين إلى أهل الأرض جميعاً، حاملاً معه هدايا
معنوية، وحقائق نيرة تتعلق بحقائق الكائنات كلها، جاءه من كل طائفة من
يرحب بمقدمه، ويهنؤه بلسانه الخاص، ويُقدِّم بين يديه معجزة طائفته
تصديقاً بنبوته، وترحيباً بها، ابتداءً من الحجر والماء والشجر والإنسان،

وانتهاء، بالقمر والشمس والنجوم، فكان كلاً منها يردد بلسان الحال: أهلاً ومرحباً بمبعثك!



ورغم هذا الأكرام العظيم الذي حظي به رسولنا الكريم ﷺ من لدن الله سبحانه وتعالى، بتسخيره الكون له، وخرقه لنواميسه لأجله، وربما تعطيل هذه النواميس لوقت معلوم، ولهدف مطلوب . . . ورغم أن الكون غدا - بأمر الله - رهن إشارته، وطوع إرادته، فانشق القمر بأيماءة من أصبعه . . . رغم هذا كله فانه ﷺ كان وقافاً عند هذه النواميس فلم يتجاوزها إلا في أحوال معدودة، وحين الجأته الضرورة القصوى لذلك.

فبلغ من احترامه لهذه السنن، وإكباره لها، أنه أنكر على من قال: إن الشمس كسفت لموت ابنه إبراهيم عليه السلام، فخطب الناس ليقرر هذه الحقيقة، وليعلم أصحابه الوقوف باحترام أمام هذه السنن قائلاً: «ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا ينخسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله، وكبروا، وصلوا، وتصدقوا» (١)

ولأنه القدوة والمثال للمسلمين في عصره وفي كل عصر، فإن هذه النواميس والسنن جرت عليه كما تجري على أي بشري آخر. . فخسر المعارك وربحها، وجرح وكسرت رباعيته، وجاع وعطش، وصام وأفطر، وصلّى ونام، وتزوج النساء، ومشى في الاسواق. إلى آخر شؤونه البشرية الأخرى، كما هو مدون في كتب السيرة.

و«النورسي» يقرر هذا الأمر، ويعتبره الركن الأساس الذي ينبغي أخذه بنظر الاعتبار عند أي بحث في معجزاته ﷺ، فيقول في «الاساس الاول» من هذا الكتاب:

«إن جميع أحوال الرسول ﷺ، وأطواره يمكن أن تكون دليلاً على صدقه، وشاهداً على نبوته، إلا أن هذا لا يعني أن تكون جميع أحواله وأفعاله خارقة للعادة، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى قد أرسله بشراً رسولاً، ليكون

(١) جزء من حديث. رواه البخاري في الكشوف ومسلم (٩٠١، ٩٠٣)، وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها

بأعماله وحركاته كلها إماماً ومرشداً للبشر كافة، وفي أحوالهم كافة، ليحقق لهم بها سعادة الدنيا والآخرة، وليبين لهم خوارق الصنعة الربانية، وتصرف القدرة الألهمية في الأمور المعتادة، تلك الأمور التي هي بحد ذاتها معجزات. فلو كان ﷺ في جميع أفعاله خارقاً للعادة، خارجاً عن طور البشر، لما تسنى له أن يكون أسوة يُقتدى به، وما وسعه أن يكون بأفعاله وأحواله وأطواره إماماً للآخرين، لذا ما كان يلجأ إلى إظهار المعجزات إلا بين حين وآخر، عند الحاجة، إقراراً لنبوته أمام الكفار المعاندين

والسؤال الذي يراود الذهن هنا:

لماذا لم تستطع معجزات الرسول - رغم كثرتها - أن تُرغم الكفار على التصديق والأيمان، والتبرؤ من الكفر والجحود والعصيان؟
يجيب «النورسي» على هذا السؤال مقررًا إحدى الحقائق الكبرى في حكمة التكليف في الحياة الدنيا، فيقول في خاتمة «الأساس الأول»:
«ولما كان الابتلاء والاختبار من مقتضيات التكليف الإلهي، فلم تعد «المعجزة» مُرغمةً على التصديق - سواء أراد الإنسان أم لم يرد - لأن سرُّ الامتحان وحكمة التكليف يقتضيان معاً:

فتح مجال الاختيار أمام العقل من دون سلب الإرادة منه، فلو ظهرت المعجزة ظهوراً بديهيًا مُلزماً للعقل - كما هو شأن البديهيات - لما بقي للعقل ثمة اختيار، ولصدق أبو جهل كما صدق أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، ولانتفت الفائدة من التكليف، والغاية من الامتحان، ولتساوى - في القيمة - الفحم الخسيس مع الماس النفيس»

ومع هذا الذي ذكرناه عن بشرية شؤون الرسول ﷺ، وكونه نموذج الإنسان الحق بكل أبعاده، وكما ينبغي أن تكون عليه إنسانية الإنسان الأصلية . . . يلزم ألا نوغل بعيداً في بشريته إلى حدّ الذهول الذي يسبب نبوته ورسالته، وألا نشتط في إبراز جوانب هذه البشرية العظيمة على حساب عظمة الرسالة والنبوة، كما فعل بعض من تصدى للكتابة في سيرته ولا سيما في هذا العصر.

فماهية الرسول ﷺ ماهية سامية فريدة، فلا تقبل هذه الماهية الشريفة

السامية التجزئة والانقسام ، وأي عمل في تاريخه أو سيرته يغفل هذه الحقيقة يأتي مبتوراً وناقصاً عاجزاً عن إبراز ملامح هذه الشخصية الفذة كما هي عليه في الحقيقة والواقع .

و«النورسي» هنا يشير الى هذه الحقيقة في «الاساس السادس» فيقول : «إن أحوال الرسول ﷺ . وأوصافه قد بُينت على شكل سيرة وتاريخ . إلا أن أغلب تلك الأحوال والأوصاف تعكس بشريته فحسب ، إذ إن الشخصية المعنوية لتلك الذات النبوية المباركة سامقة ، وماهيته المقدسة نورانية إلى حد لا يرقى ما ذكر في التاريخ والسيرة من أوصاف وأحوال إلى ذلك المقام السامي والدرجة الرفيعة العالية ، لأنه ﷺ على ضوء قاعدة «السبب كالفاعل» - أي في الأجر - تضاف يومياً - حتى الآن - إلى صحيفة كمالاته عبادة عظيمة بقدر عبادات أمته بأكملها ، وكما تحفه نفحات الرحمة الالهية غير المتناهية بشكل غير متناه ، وبقدرة غير متناهية ، كذلك يناله يومياً دعاء لا محدود من ملايين لا تحُد من امته .

فهذا النبي الكريم المبارك ﷺ الذي هو أنبل نتائج الكائنات ، وأكمل ثمراتها ، والمبلغ عن خالق الكون ، وحبيب رب العالمين ، لا تبلغ أحواله وإضارة الشريعة التي ذكرتها كتب السيرة والتاريخ الأحاطة بماهيته الكاملة ، ولا تصل إلى حقيقة كمالاته .

فأني لهذه الشخصية المباركة الذي كان كل من «جبرائيل» و«ميكائيل» مراقبين أمينين له في «غزوة بدر» أن تنحصر في حالة ظاهرية أو ان تظهرها بحلا ، حادثة شريفة كالتي وقعت له ﷺ مع «صاحب الفرس» الذي ابتاعه منه ولكنه أنكر عليه هذا البيع وطلب منه شاهداً يصدق به فتقدم الصحابي الجليل «حزبة» بالشهادة له .

فلئلا يقع أحد في غائلة الخطأ ، يلزم من يسمع الأوصاف الاعتيادية البشرية له ﷺ أن يرفع بصره دوماً عالياً لينظر إلى ماهيته الحقيقية ، وإلى شخصيته المعنوية النورانية الشامخة في قمة مرتبة الرسالة ، وإلا أساء الأدب ووقع في الشبهة والوهم .



فالأعجاب بأية جزئية من جزئيات حياته، وبأي جانب من جوانبها، بقود بالضرورة إلى الأعجاب بكلية هذه الحياة، وبجميع جوانبها على الإطلاق، وإن الإيمان بصدقه في مفردة من مفردات حياته اليومية يجرُّ إلى تصديقه في كل ما يصدر عنه من قول وعمل. وقريش التي لا تكذبه فيما لو أخبرها أن وراء هذا الجبل جيشاً يريد أن ينقضَّ عليها لأنها لم تجرب عليه كذباً. ينبغي لها ألا تكذبه كذلك بما يخبرها به من أخبار السماء كما ورد في الأثر. فصدقه أعجازي منقطع النظير بكل مقاييس علوم الأخلاق والنفوس والحكمة، وهو أعجازي أيضاً لأنه لم تنقطع شواهدُه وآثارُه بوفاته ﷺ. بل ظلَّ تحققه مستمراً وسارياً في الأحقاب والعصور، وسيظلُّ مستمراً وسارياً حتى قيام الساعة، فما أخبر عنه من أمور المستقبل التي ستقع لأفراد من صحابته وآل بيته ولأمته من بعده تتحقق عياناً عصراً بعد عصر، ويوماً بعد يوم. فمعجزاته ﷺ - إذن - ليست مقصورة على عصره، فهي تحمل - بسرَّ صدقها - قوة إختراق عجيبة تخترق بها الأزمان، وتواكب بها العصور. وهي بالحق الصراح الذي تنطوي عليه لها قدرة الحضور في كل وقت وحين. ويعنصر الخلود الذي يطبع رسالته - عليه السلام - تكتسب معجزاته صفة الدوام والاستمرارية والامتداد والتعاقب في الأجيال الآتية تعاقب الليل والنهار، فيشهدها المؤمنون بعيون خيالهم، ويحسُّونها بحسَّهم الأيماني المرفف، ويبصرونها بأشواق بصائرهم، ويستعيدون وقائعها كما يرونها رجال الحديث الثقات الصادقون وكأنها تقع الآن، وتشكل - أمام أعينهم - في اللحظة والتو، فتؤدي وظيفتها اليوم - وكلُّ يوم - كما أدتها في زمانه ﷺ في زيادة إيمان المؤمنين وفي زعزعة أوهام المنكرين.

وإنه لمَّا يزيد هذا الأمر تأكيداً ما يظالعه به علماء مرموقون في شتى العلوم من تصريحات - بين يوم وآخر - يعترفون بها بسبق الإسلام في إشارته إلى كثير من حقائق العلم التي انتظرت البشرية أربعة عشر قرناً قبل أن تصل إليها، وإنَّ هذه الاعترافات لمَّا يورث قناعة أعظم باستمرارية المعجزات وعدم توقفها إلا بتوقف الحياة نفسها.

والنورسي « شرع في تصنيف هذه الرسالة من منزله على سفوح الجبال وفي أحضان الحقول والبساتين، ولم يكن في متناول يده أي مرجع في

الحديث، فاعتمد في الاستشهاد بالحديث على ذاكرته وحفظه المذهل، ومع ذلك فهو يتحرى - جهده - المتواتر والصحيح من كتب الصحاح الستة المعتمدة كما هي في حافظته، ونظرة متأملة إلى مئات الاحاديث التي اوردها هنا تزيدنا ثقة برسوخ قدمه في «علم الحديث» وإمامه الجيد بالسيرة ووقائعها، ورغم أنه كان يتسخ من الذاكرة، ويقلب صفحات الحافظة، فأغلب الظن أن صياقة «الحديث» ونقذته لا يقعون على مغمز يمكن أن يغمزوا به من قناة الرجل، وإن وجدوا فسبحان الذي لا يسهو ولا يخطأ.

ونظرة أخرى إلى هذا الجهد الجهد في تحقيق الاحاديث الواردة في هذه الرسالة القيمة يزيدنا إطمئناناً إلى أننا امام عمل في شأن «المعجزات» يرسو على قواعد علمية رصينة وضوابط منهجية لا مطعن فيها.

ولا تفوتني الإشارة الى أن الرجل لم يقصر بحثه في هذا الكتاب على المعجزات فقط، بل كان يعلق أحياناً ويفسر حيث تقتضي المناسبة ذلك، ويأتي بتخريجات لأحداث تاريخية مثيرة ومحيرة قد غابت عنا حكمة حدوثها، فإذا بهذه التخريجات تروي غلة التساؤل، وتطفئ حرقه الألم الذي نحسه في قلوبنا، فإذا قرأنا تخريجاته أحسنا بالراحة والاطمئنان.

وهو إذ يتناول «في الإشارة البليغة الخامسة» الفتنة الدموية الرهيبة التي أصابت الأمة الإسلامية في عصر الراشدين وخير القرون، يبين أن يد القدر تمسك بالأمم ونهزها هزاً عنيفاً، وتخضعها خضاً لتساقط ثمار عبقريتها، وتنتشر ازاهير حصارنها، وتتفرق بذور صلاحها الى أرجاء المعمورة محمولة على رياح الفتن واعاصيرها الهوج، وبذلك تظل اعصاب الروح في الأمة مستوفزة، ومشدودة ومتيقظة لما يحق بأيمانها من كوارث واططار.



وحناناً أمل ان يأخذ هذا الكتاب مكانه المرموق في المكتبة العربية الإسلامية التي تفتخر الى كتاب مستقل في «المعجزات الأحمدية» بهذا الثوب الحديد في اسلوب العرض، وطريقة الاداء، وعلمية المنهج... والله من وراء القصد.

اديب ابراهيم الدباغ
الموصل

خطة العمل في الرسالة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه، وبعد:

فهذه الرسالة التي تضم أكثر من ثلاثمئة معجزة من معجزات الرسول ﷺ، قد أجرى الاستاذ النورسي بعض رواياتها كما هي في سياقها العربي، بينما اورد قسماً منها بالمعنى. وجلّ الاحاديث التي ساقها هي من الكتب المعتمدة المشهورة. وحيث ان الروايات تخص كلام سيد المرسلين ﷺ وتمس احواله واطواره فلا ريب من ان تكون ترجمتها بحاجة الى تقصي النص - ان كانت الرواية لفظاً - أو تحري أنسب العبارات في الترجمة وأكثرها مطابقة واستيعاباً للمعنى - ان كانت الرواية بالمعنى - ومن هنا كنت كلما ترجمت قسماً من الرسالة قابلت ترجمة ما فيه من الروايات مع مذكره القاضي عياض في كتابه المشهور «الشفاء، بتعريف حقوق المصطفى» وهو كتاب موثوق معروف لدى اهل العلم، حيث لاحظت تشابهاً في الروايات رغم الاختلاف في المواضع، فثبت عبارات القاضي عياض بدلاً من عباراتي المترجمة وجعلت عباراته محصورة بين قوسين مزدوجين للتمييز، فجاءت الفقرات مطابقة للنص التركي مرسعة بعبارات القاضي عياض الموجرة

ولقد ذكر الاستاذ النورسي أسماء رواة الاحاديث واسماء الصحابة الكرام الذين رووا حوادث المعجزات، وبين في مواطن من الرسالة اقوال العلماء على روايات مختلف عليها، وقدم في مستهل كل اشارة أوفى ثنائها مقدمات مقتضبة يهيء بها اذهان القراء ويعدّ قلوبهم ونفوسهم للاقبال على استيعاب تلك الروايات ومن ثم الادعان لها. وهو في كثير من الاحيان يلجأ الى المثال - كما هو دأبه - لتقريب المعنى الى النفوس وتحجبه الى القلوب، مما يجعل القارئ في اطمئنان كامل وقناعة تامة لدى قراءته الرسالة.

وحيث أن أغلب المصادر التي ذكرها الاستاذ النورسي متوفرة لدى معظم القراء، لذا آثرت ان اعزو كل رواية الى مصدرها الاساس ليسهل على القارئ الكريم استخراجها من مظانها الاصلية بسهولة ويسر، ولتزداد ثقلته

واطمئنانه بالروايات المذكورة، فراجعت اول ماراجعت شرحي «الشفاء» المشهورين وهما: «نسيم الرياض شرح الشفا للقاضي عياض لشهاب الدين الخفاجي» و «شرح الشفا للمحدث الصوفي على القاري الهروي». وهما يوردان - غالباً - اسماء الرواة من دون ان يحكما على صحة الرواية أضعفها.

ثم وفقني المولى الكريم الى التعرف بشاب محب للعلم هو الأخ «فلاح عبدالرحمن عبدالله» فعهدت اليه مراجعة الروايات الواردة في الرسالة، وكتابة هامش مختصرة جداً على كل رواية. فواصل - جزاه الله خيراً - عمله ليلاً ونهاراً فكانت حصيلة جهده المبارك ما يجده القاريء الكريم من تخريجات علمية ختام كل اشارة.

وادرج ادناه ما سجله الأخ الكريم من ملاحظات:

«العبد الفقير الى الله تعالى ليس بالمحدث بل ولا من طلابه المتبحرين، ولكن عندما رفع الى الأخ احسان قاسم هذه الباقية من النفحات، وانا اعجز من ان اسلك هذا المسلك الصعب، توكلت على العلي القدير وباشرت العمل لظني ان تخريج الاحاديث بهذا الشكل المتواضع افضل من ابقائها دون تخريج. وكانت الخطوات التي سار فيها التخريج تتلخص في النقاط الآتية:

- ١- لقد بذلت جهدي في ارجاع النصوص الواردة في الرسالة الى اصولها في مصادر السنة والسيرة، في حدود المصادر المتوفرة.
- ٢- بينت درجة كل رواية من حيث الصحة والحسن والضعف اعتماداً على ما نثته ذوو اختصاص ومحققون لهم الباع الطويل في هذا الميدان، وتركت بعضها دون ترجيح.
- ٣- لقد ذكر الاسناد التورسي بعض المعجزات بالمعنى، ونحن بدورنا تركنا النص على ما هو عليه لأن سياق الحديث في الاصل طويل جداً وان الاسناد قد ساقه بما لا يخل بشيء من معناه الاصيلي، فاقصرنا على تخريجه وسأذكر في الهامش.
- ٤- ربما يرد بعض النصوص في الرسالة بسياق لا يطابق كلياً ما في

المصادر المتوفرة لدينا فنضطر الى تغييرها من دون اخلال بالمعنى ، مبينين ذلك في الهامش .

٥- وردت احاديث في الرسالة باسانيذ ضعيفة ، وقد نبه الى بعضها الاستاذ نفسه ، ولكن لورود سياقات اخرى مقارنة لها بالمعنى وباسانيد صحيحة أو حسنة يقوى ذلك الضعيف ، فنذكر تلك السياقات في الهامش .

٦- وربما يستغرب القارىء من اننا نرجع الى اقوال محققين محدثين وقدماء قاموا بتحقيق كتب علماء اجلاء كالترمذي والحاكم وابن حبان والسيوطي وغيرهم ، وذلك لأن تصحيح هؤلاء الاجلاء غير نهائي اذ القاعدة العامة المعروفة عنهم هو التساهل في التصحيح . وهذا لايعنى بحال أنه عندما يقول الترمذي - مثلاً - هذا حديث حسن صحيح أن الحديث فيه ضعف ، كلا ، فلربما يكون الحديث صحيحاً أو ضعيفاً تبعاً لقول المحدث المحقق ، بل ربما اذا قال الترمذي حسن عقبه المحدث المحقق بقوله : بل صحيح أو هو كما قال أو أعلى ، كما سيرى القارىء الكريم ذلك في الهوامش .

٧- نسأله تعالى أن يهيء لنا في قابل ايامنا ما نستطيع ان نؤدي حق هذه الرسالة من التخريج الكامل في ضوء ما سيتحفنا به علماءنا الافاضل من ملاحظات ونصائح قيمة .

٨- وختاماً اقول للقارىء الكريم :

ان الاستاذ النورسي الذي سطر هذه المعجزات النبوية وعرضها بكلمات نورانية ، كان لايملك مصدراً - ايأ كان - من مصادر السنة الشريفة . ومع هذا فقد رسمها لوحة مشرقة للمعجزات وهو يملئها على طلابه في قمم الجبال وبطون الاودية حذراً من عيون رصد حاقدة وقيود جور تحاول حجب نور نفحات الاعجاز النبوية المستمرة مااستمرت الحياة على الارض . كل هذه الظروف والعوائق نجعل تسجيل هذا السيل الهادر من المعجزات خارقاً للعادة ، وارتقاءً نحو نيل المبرات ، ونجعلنا نحن منظر الى الاستاذ النورسي نظرة اكبار وتقدير ، وبعدره ان كان ضمن هذا السيل من الاحاديث الصحيحة والحسنة اخبار لا تثبت لدى اهل الحديث ذلك لأن هذا

المجال ليس من اختصاصه إذ أن النفحات التي تهبّ على الأمة بين آونة وأخرى بالعلماء العاملين، تجعل كلاً منهم يبرز في مجال معين فهذا متفوق في الصنعة الحديثية وذاك في المسائل الفقهية وآخر يلهب الروح الجهادية، وآخر يشعل الجذوة الروحية، وذاك يحفز الحرارة الايمانية وينميها . . وهكذا.

فلاستاذ النورسي له النصيب الأوفر في هذا المجال الأخير.

وخلاصة ماودّ أن أقوله : ان لكل فن رجاله . وواجبنا نحن تحريّ السنة الصحيحة . فقد نقل ائمة سابقون أخباراً ربما فيها اخبار موضوعة . ومع هذا فهم معذورون حيث أن علمهم قد انتهى الى هذا وانهم بلا شك لا يعتمدون الكذب على رسول الله ﷺ ، فهذا الامام ابن الجوزي - مثلاً - على تشدده وحكمه على احاديث صحيحة بالوضع ، تراه يورد في مصنفاته اخباراً موضوعة قد حكم هو عليها بالوضع . ورغم هذا فهو معذور ومأجور . فلاستاذ النورسي من الاولى ان نقول بحقه انه مأجور ومعذور ، ولا سيما قد تعرّفنا على ظروفه ، وبخاصة انه قد نبّه في مستهل الرسالة بقوله : «فإن أخطأت في لفظ الاحاديث الواردة فليصحح او ليحمل على الرواية بالمعنى»

أما نحن - يا اخي القاريء - فليس لنا العذر في ايراد تلك الاخبار، لذا

آثرنا التنبيه عليها

جزى الله أخانا «فلاح» خيراً، وترجوله الفلاح والسداد في خدمة السنة المطهرة . والله نسأل أن يوفقنا الى حسن القصد وصحة الفهم وصواب القول وسداد العمل وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

احسان قاسم الصالحي

« تقریظ »

لقد أعجبني جداً هذا الكتاب القيم « المعجزات الأحمدية » ، وهو كتاب وحيد في أسلوبه وجميل في ترتيبه ووضعه وتنسيقه . كتب الشيخ النورسي أوصله الله الى ما يتمناه من مراتب القرب عند ملك مقتدر والجواد في فراديس جنانه بحبيبه المصطفى صلوات الله عليه وسلامه ، كتبه من قلب مليء بالايمن والحب للمصطفى عليه الصلاة والسلام ، والتقدير لمقامه العظيم ، والاحترام والتعظيم والتبجيل لشأنه الاعلى - عليه صلوات الله وسلامه - . فهو جمع لمعجزاته المباركة على أسلوب تخضع لقبولها ، ذوو العقول السليمة واصحاب الفكر الصائب ، ويزيد حسنه وبهانه بما جمع فيه من الامثلة البديعة والادلة العقلية المقنعة . وفي الحقيقة هذا الكتاب كرامة له حيث قضى في تأليفه اثنتى عشرة ساعة واستعان في ذلك - بعد فضل الله تعالى وتوفيقه اياه - بحافظته بدون المراجعة الى كتاب أو شيء ، فهو عمل عظيم وخدمة كبيرة وعلاقة لتقواه ، ومعرفته بالله تعالى وحبه للمصطفى - عليه افضل الصلوات وأبهى التسليمات وازكى التحيات .

نشكر مؤلف هذا الكتاب المبارك ومترجمه ومن كتب عليه من المقدمة ، ومن خرج احاديثه . وندعو للجميع التوفيق والقبول عند الله .

الحافظ محمد حسن

شيخ الحديث - جامعة امداد العلوم

الباكستان

٢٢ / ١٠ / ١٩٨٩ م

٢١ / ٣ / ١٤١٠ هـ

المكتوب التاسع عشر

المعجزات الأجلية

على صاحب الفضلاء والسلام



المكتوب التاسع عشر

تبين هذه الرسالة اكثر من ثلاثمئة «معجزة» من معجزات الرسول الاكرم ﷺ الدالة على صدق رسالته، وهي في الوقت الذي تبينها تعلن عن نفسها ايضاً بأنها «كرامة» من كرامات تلك المعجزات، وعطية من عطياتها، فاصحت - هي بذاتها - خارقة واضحة باكثر من ثلاثة وجوه:

الاول: ان تأليفها حدث حارق بلاشك، حيث ألفت من دون مراجعة مصدر، اعتماداً على الذاكرة فقط رغم ماتشتمل عليه من روايات للاحاديث الشريفة في أكثر من مئة صحيفة. علاوة على أنها كتبت في زوايا الجبال وبواض الوديان والساتين، خلال ما يقرب من اربعة ايام وبمعدل ثلاث ساعات يومياً، أي في اثني عشرة ساعة!

الثاني: ان مستنسخها لا يمل من استنساخها مهما استنسخ منها، ومداومة القراءة فيها لأنذهب بحلاوتها رغم طولها؛ لذا فقد اثارت همم الكسالى من المستنسخين، فكتبوا - حوالينا - ما يقارب السبعين نسخة، خلال سنة واحدة، في هذا الوقت العصب، مما اعطى للمطلعين على ظروف قاعة كافية بأن هذه الرسالة هي واحدة من كرامات تلك المعجزات.

الثالث: ان كلمة «الرسول الاكرم» ﷺ في الرسالة كلها، ولفظ «القرآن الكريم» في القطعة الخامسة منها، قد توافقت عند أحك المستنسخين دون أن يكون له علم بالتوافق، وحصل التوافق نفسه لدى المستنسخين الثمانية الآخرين دون ان يلتقي هؤلاء بعضهم ببعض وقبل ان ينكشف التوافق المذكور حتى بالنسبة لنا. فمن كان على شيء من الانصاف لا يحمل هذا

على المصادقة البتة ، بل حكم كل من اطلع عليه أن هذا سر من اسرار الغيب، وان الرسالة كرامة من كرامات المعجزة الاحمدية على صاحبها افضل الصلاة والسلام.

هذا وان الاسس التي تنصدر الرسالة مهمة جداً، وان الاحاديث الواردة فيها فضلاً عن كونها صحيحة ومقبولة لدى ائمة الحديث، فهي تبيّن الاكثر ثبوتاً وقطعية من الروايات.

فلو اردنا تبيان مزايا هذه الرسالة لاحتجنا الى رسالة اخرى مثلها، لذا نهيب بالمشتاقين اليها قراءتها ولو مرة واحدة كي يلمسوا بأنفسهم تلك المزايا.

سعيد النورسي

تنبيه

لقد أوردت احاديث شريفة كثيرة في هذه الرسالة، ولم يكن لدي شيء من كتب الحديث، فإن أخطأت في لفظ الاحاديث الواردة فليصحح أولي حمل على الرواية بالمعنى، اذ القول الراجح انه يجوز رواية الحديث الشريف بمعناه، اي أن يذكر الراوي معنى الحديث بلفظ من عنده، معاً وحده في هذه الرسالة من اخطاء في الالفاظ، فليظر اليها باعتبارها رواية بالمعنى،

سعيد النورسي

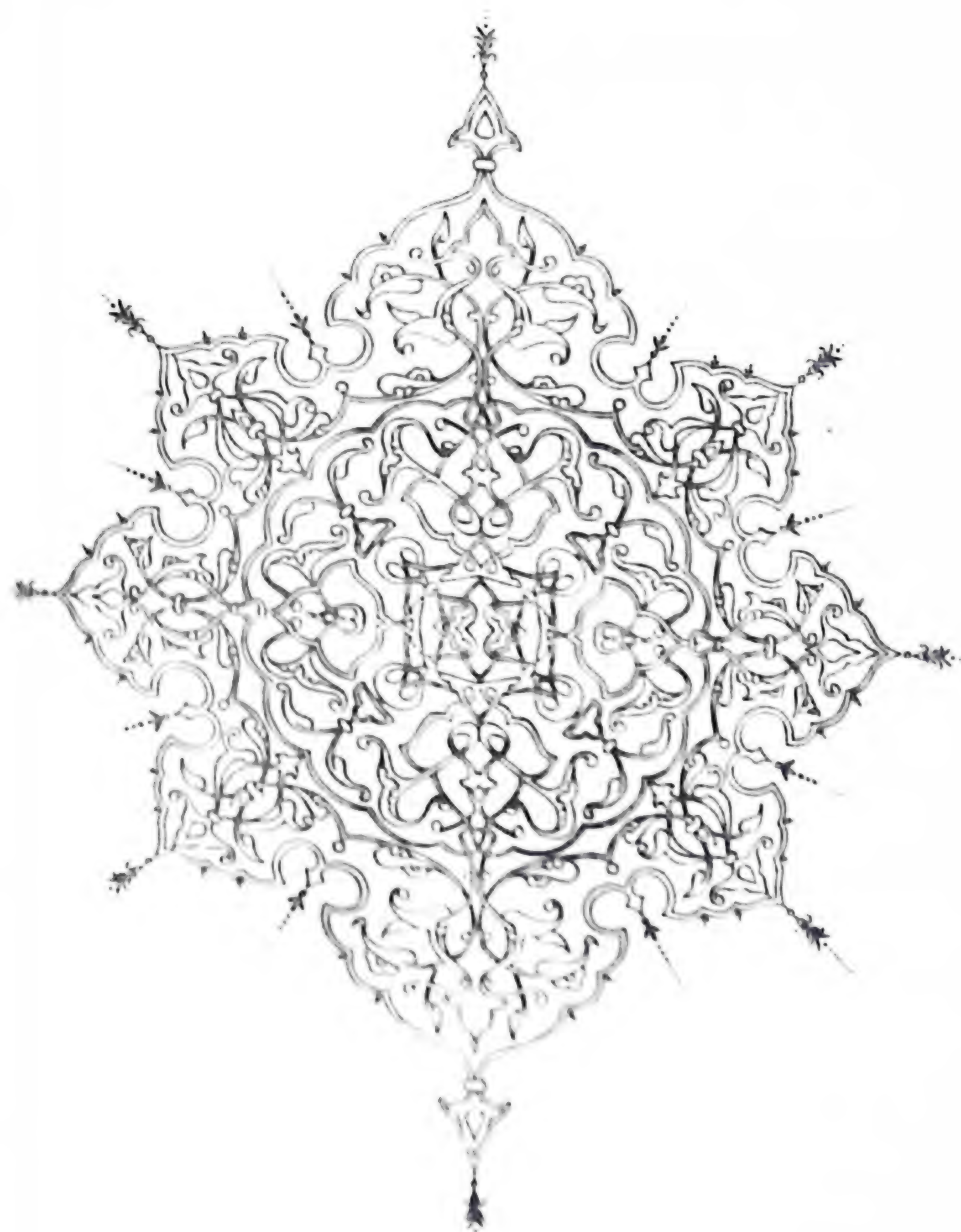
بِسْمِ شَجَانِهِ وَلَزِمَ شَيْءٌ لَا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ وَرِئُوسٌ كَمَا يُتَّخَذُ الْيَتَفُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
بِمَا هُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَشْرٍ السَّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى
عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ (الفتح ٢٨-٢٩)

[نظراً لقيام الكلمتين التاسعة عشرة والحادية والثلاثين
الحامضتين بالرسالة الاحمدية اثبات نبوة محمد ﷺ بدلائل
قاطعة، بحيل القاري، اليهما في قضية الاثبات ^(١) ونبين هنا
-نتمه لهما- لمعاني من تلك الحقيقة الكبرى ضمن «تسع
عشرة» اشارته بلبعة ذات معنى.]

(١) انظر الدلائل الأولى وحديث هذه الرسالة (المترجم)



الإشارة البليغة الأولى

لا يأتى إل مالك هذا الكون ورثه بحلق ما بحلق عن علم، ويتصرف
في شأونه عن حكمة، ويدبر كل جهة عن رؤية ومشاهدة، ويربى كل شيء
عن علم وبصيرة، ويدبر الأمر قاصداً إظهار الحكم والغايات والمصالح التي
تترافق من كل شيء، فما دام الخالق بعلمه، فالعالم يتكلم، وحيث أنه
سكوت، فسكون كلامه حتماً مع من يفهمه من ذوي الشعور والفكر
والأدراك، بل مع الإنسان الذي هو أفضل أنواع ذوي المشاعر والفهم
وجميع تلك الصفات ومادام كلامه سيكون مع نوع الإنسان، فسيتكلم
إذاً مع من هو أهل للنحطات من الكائنات من سبي الإنسان الذين يملكون
أعلى استعداد وأرفع أخلاق والذين هم أهل لأن يكونوا قدوة للجنس البشري
، نعم له ولا يأتى إلا أنه سكت مع محمد ﷺ الذي شهد بحقه الأولياء
والقصاص بأنه صاحب أعلى أخلاق وأفضل استعداد، والذي اقتدى به
جميع العالم، وأما تحت نوره المعنوي بصف الأرض، واستضاء
المنطق الذي نعت به ضواً ثلاثة عشر قرناً من الزمان، والذي يصلي
عليه أهل الأيمان وسورابور من الناس دوماً ويدعون له بالرحمة والسعادة
والنساء والحب، ويحددون معه البيعة خمس مرات يومياً - وقد تكلم معه
فعلاً، وسبحه رسوله حتماً وقد جعله فعلاً، وسيجعله قدوة وإماماً للناس
ساعة وقد جعله فعلاً

الإشارة البليغة الثانية

لقد أعلن الرسول الكريم ﷺ النبوة، وقدم برهاناً عليها، وهو القرآن الكريم، وظهر نحر الف من المعجزات الباهرة، كما هو ثابت لدى أهل التحقيق من العلماء. ^(١) هذه المعجزات بمجموعها الكلي ثابتة قطعية كقطعية ثبوت دعوى النبوة، حتى أن اسناد المعجزات إلى السحر الذي يورده القرآن الكريم في مواضع كثيرة على لسان الكفار الأداء لبشير إلى أنهم لم ينكروا وقوع المعجزات - ولم يسمعهم ذلك - وإنما اسندوها إلى السحر خداعاً لأنفسهم وتغريراً باتباعهم.

نعم، أن للمعجزات الأحمدية قطعية تامة تبلغ قوة مئة تواتر، فلا سبيل إلى انكارها قط.

والمعجزة بحد ذاتها تصديق من رب العالمين لدعوى رسوله الكريم، أي كأن المعجزة تقوم مقام قول الله: صدق عبدي فأطيعوه. مثال للتوضيح:

لو كنت في حضرة سلطان أو في ديوانه، وقلت لمن حولك: لقد عيتي السلطان عاملاً في الأمر الفلاني، وحينما طلبوا منك دليلاً على ادعائك أوأما السلطان بنفسه: أن نعم، اني جعلته عاملاً. ألا يكون ذلك شهادة صدق لك؟ فكيف إذا خرق السلطان - لأجلك - عاداته وبذل قوانينه لرجاء منك؟ أفلا يكون ذلك تصديقاً أقوى لدعواك وأثبت من قول: نعم؟.

وكذلك كانت دعوى الرسول ﷺ، إذ قال: انني رسول من رب العالمين. وأما دليلي فهو: انه سبحانه يبذل قوانينه المعتادة بالتجاني ودعائي وتوسلي اليه. وهاكم انظروا إلى أصابعي: انه يفجر منها الماء كما يتفجر من خمس عيون. . وانظروا إلى القمر: انه يشقه لي شقين بإشارة من اصبعي. . وانظروا إلى تلك الشجرة كيف تأتي إلي لتصدقني وتشهد لي. . وانظروا إلى

(١) مفرغ الساري شرح صحيح البخاري لاس حجر العسقلاني (٥٨٢/٦ - ٥٨٣) وصحيح مسلم شرح النووي (٢/١) (الترجمة)

هذه الحفنة من الطعام كيف انها تُشبع مئتين أو ثلاثمئة رجل! وهكذا أظهر
مئات من المعجزات أمثال هذه.

واعلم ان دلائل صدق الرسول ﷺ «وبراهين نبوته لا تنحصر في
معجزاته، بل يرى المدققون ان جميع حركاته وأفعاله وأحواله وأقواله وأخلاقه
وأطواره وسيرته وصورته، كل ذلك ثبت اخلاصه وصدقه. حتى آمن به كثير
من علماء بني اسرائيل بمجرد النظر الى طلعه البهية، أمثال: عبدالله بن
سلام الذي قال: «فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كاذب».^(١)
وعلى الرغم من ان العلماء المحققين قد ذكروا ما يقارب الألف من
دلائل نبوته ومعجزاته فان هناك ألوفاً منها، بل مئات الألوف. ولقد صدق نبوته
مئات الألوف من الناس المتباينين في الفكر بمئات الألوف من الطرق.
والقرآن الكريم وحده يظهر ألفاً من البراهين على نبوته ﷺ، عدا اعجازه البالغ
أربعين وجهاً.

ولما كانت النبوة محققة وثابتة في الجنس البشري، وان مئات الألوف
^(٢) من البشر جاءوا فاعلنوا النبوة، وقدموا المعجزات برهاناً وتأيداً لها، فلا
شك ان نبوة محمد ﷺ تكون اثبت واكد من الجميع، لأن مدار نبوة الانبياء
وكيفية معاملاتهم مع اممهم والدلائل والمزايا والأوضاع التي دلت على نبوة
عامة الرسل أمثال: موسى وعيسى عليهما السلام توجد بأنم صورها وأفضل
معانيها لدى الرسول الكريم ﷺ. وحيث ان علة حكم النبوة وسببها أكمل
وجوداً في ذاته ﷺ، فان حكم النبوة لا محالة ثابت له بقطعية اوضح من سائر
الانبياء عليهم السلام.

(١) وبوت قصة سلام عند الله بن سلام في صحيح البخاري (انظر المشكاة ٥٨٧٠). والشفا

(٢٤٧/١) عن الترمذي وغيره (المترجم)

(٢) عن أبي أمامة، قال أبو ذر: «قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: (ه مائة ألف
... وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر حملاً غفيراً)» رواد الامام احمد (مشكاة
مختارة ٣ ١٢٢ ت ٥٧٣٧ قال المحقق: حديث صحيح). وانظر زاد المعاد تحقيق الارماؤوط

الإشارة البليغة الثالثة

ان معجزات الرسول ﷺ كثيرة جداً ومتنوعة جداً، وذلك لأن رسالته عامة وشاملة لجميع الكائنات؛ لذا فله في أغلب أنواع الكائنات معجزات تشهد له ولنوضح ذلك بمثال:

لوقدِمَ سفير كريم من لدن سلطان عظيم لزيارة مدينة عامرة بأقوام شتى، حاملاً لهم هدايا ثمينة متنوعة، فان كل طائفة منهم ستوفد -في هذه الحال- ممثلاً عنها لاستقباله بأسمها والترحيب به بلسانها.

فكذلك لما شرف العالم السفير الأعظم ﷺ لملك الأزل والأبد، ونوره بقدومه، مبعوثاً من لدن رب العالمين الى أهل الأرض جميعاً، حاملاً معه هدايا معنوية وحقائق نيرة تتعلق بحقائق الكائنات كلها، جاءه من كل طائفة من يرحب بمقدمه ويهنؤه بلسانه الخاص، ويقدم بين يديه معجزة طائفة تصديقاً بنبوته، وترحيباً بها، ابتداء من الحجر والماء والشجر والانسان، وانتهاء بالقمر والشمس والنجوم، فكان كلاً منها يردد بلسان الحال: أهلاً ومرحباً بمبعثك.

ان بحث تلك المعجزات كلها يحتاج الى مجلدات لكثرتها وتنوعها، فقد ألف العلماء الأصفياء مجلدات ضخمة حول تفاصيل دلائل النبوة والمعجزات، الا أننا هنا نكتفي بإشارات مجملة الى ما هو قطعي الثبوت والمتواتر معنى من الأنواع الكلية لتلك المعجزات.

ان دلائل نبوة الرسول ﷺ قسمان:

الأول: الحالات التي سُميت بالأرهاصات، وهي الحوادث الخارقة التي وقعت قبل النبوة ووقت الولادة.

الثاني: دلائل النبوة الاخرى وهذا ينقسم الى قسمين:

أحدهما: الخوارق التي ظهرت بعده ﷺ تصديقاً لنبوته.

ثانيهما: الخوارق التي ظهرت في فترة حياته المباركة ﷺ. وهذا ايضاً

قسمان:

الأول: ما ظهر من دلائل النبوة في شخصه وسيرته وصورته وأخلاقه
وكمال عقله .

الثاني: ما ظهر منها في أمور خارجة عن ذاته الشريفة، أي في الآفاق
والكون . وهذا أيضاً قسمان :

قسم معنوي وقرآني . وقسم مادي وكوني . وهذا الأخير قسمان أيضاً :
القسم الأول :

المعجزات التي ظهرت خلال فترة الدعوة النبوية، وهي إما لكسر عناد
الكفار أو لتقوية إيمان المؤمنين : كانشقاق القمر، ونبعان الماء من بين أصابعه
الشريفة، وإشباع الكثيرين بطعام قليل، وتكلم الحيوان والشجر والحجر . .
وأمثالها من المعجزات التي تبلغ عشرين نوعاً، كل نوع منها بدرجة المتواتر
المعوي . ولكل نوع منها نماذج عدة مكررة .

القسم الثاني :

الحوادث التي أخبر عنها ﷺ قبل وقوعها - بما علمه الله سبحانه -
وظهرت تلك الحوادث وتحققت كما أخبر .

ونحن الآن نستهل بهذا القسم الأخير للوصول إلى فهرس متسلسل
عام^(١) .

(١) أسف لأنني لم أستطع الكتابة كما كنت أنوي، فقد كتبتُ كما خطر على القلب دونما
اختيار . ولم أتمكن من مراعاة التسلسل الذي في هذا التقسيم . (النورسي)

الإشارة البليغة الرابعة

ان ما أنبأ به الرسول الكريم ﷺ من أنباء الغيب بتعليم من الله علام الغيوب كثير لا يعد ولا يحصى، وقد أشرنا الى أنواعه في «الكلمة الخامسة والعشرين» الخاصة باعجاز القرآن، وسقنا هناك براهينه؛ لذا فالأخبار الغيبية المتعلقة بالازمنة السالفة والانباء السابقين وحقائق الألوهية وحقائق الكون، وحقائق الآخرة يُراجع في شأنها تلك الكلمة.

أما هنا فسنورد بضعة أمثلة من اخبار غيبية صادقة تتعلق بالحوادث التي ستصيب الأل والأصحاب -رضوان الله عليهم أجمعين- من بعده ﷺ وما ستلقاه أمته في مُقبل أيامها.

ولأجل الوصول الى ادراك هذه الحقيقة ادراكاً كاملاً نبين بين يديها أسساً ستة مقدّمة لها.

الأساس الاول

ان جميع احوال الرسول الكريم ﷺ وأطواره يمكن ان تكون دليلاً على صدقه وشاهداً على نبوته، ألا ان هذا لا يعني ان تكون جميع احواله وافعاله خارقة للعادة؛ ذلك لأن الله سبحانه قد أرسله بشراً رسولاً، ليكون باعماله وحركاته كلها إماماً ومرشداً للبشر كافة، وفي احوالهم كافة، ليحقق لهم بها سعادة الدنيا والآخرة وليبين لهم خوارق الصنعة الربانية وتصرف القدرة الالهية في الأمور المعتادة، تلك الأمور التي هي بحدد ذاتها معجزات.

فلو كان ﷺ في جميع أفعاله خارقاً للعادة، خارجاً عن طور البشر، لما نسئ له ان يكون أسوة يُقتدى به، وما وُسعه ان يكون بأفعاله وأحواله وأطواره إماماً للآخرين؛ لذا ما كان يلجأ الى اظهار المعجزات الا بين حين وآخر، عند الحاجة، اقراراً لنبوته أمام الكفار المعاندين. ولما كان الابتلاء والاختبار من مقتضيات التكليف الالهي، فلم تُعد المعجزة مُرغمة على التصديق - اي سواء أراد الانسان أم لم يرد - لأن سر الامتحان وحكمة التكليف يقتضيان معاً: فتح مجال الاختيار أمام العقل من دون سلب الارادة منه. فلو ظهرت

المعجزة ظهوراً بديهيّاً ملزماً للعقل - كما هو شأن البديهيات - لما بقي للعقل ثمة إختيار، ولصدق ابوجهل كما صدّق أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ولأنّفت الفائدة من التكليف والغاية من الامتحان، ولتساوى الفحم الخسيس مع الماس النفيس!

بيد ان الذي يثير الدهشة والحيرة؛ انه في الوقت الذي آمن ألوف من أجناس مختلفة من الناس بارشاد منه ﷺ أو بكلام منه أو بالنظر الى طلعتة البهية، أو ما شابها من دلائل صدق نبوته ﷺ، وآمن به ألوف العلماء المدققين والمفكرين المحققين بما نُقل اليهم من صدق أخباره وجميل آثاره نقلاً صحيحاً متواتراً، أقول: أفلا يدعو الى العجب ان يرى أشقياء هذا العصر جميع هذه الدلائل الواضحة كأنها غير وافية لايمانهم وتصديقهم فتراهم، ينزلقون الى هاوية الضلال؟.

الاساس الثاني

ان الرسول الكريم ﷺ بشر، فهو يتعامل مع الناس انطلاقاً من بشرية هذه، وهو كذلك رسول، وبمقتضى الرسالة فهو ناطق أمين باسم الله تعالى ومبلغ صادق لأوامره سبحانه، فرسالة تستند الى حقيقة الوحي. والوحي قسمان:

الأول: الوحي الصريح، كالقرآن الكريم وبعض الأحاديث القدسية. فالرسول ﷺ في هذا مبلغ محض لا غير، من دون أن يكون له تصرف أو تدخل في شيء منه.

الثاني: الوحي الضمني، وهو الذي يستند في خلاصته ومُجمّله الى الوحي والالهام، ألا انه في تفصيله وتصويره يعود الى الرسول ﷺ. فتفصيل الحادثة الآتية مُجملاً من هذا الوحي وتصويرها إما يبينه الرسول ﷺ - أحياناً - استناداً الى الالهام أو الى الوحي، أو يبينه بفراسته الشخصية. وهذه التفاصيل التي يبينها الرسول ﷺ باجتهاده الذاتي. اما أنه يبينها بما يتمتع به من قوة قدسية عليا - بمقتضى وظيفة الرسالة - أو يبينها بخصائصه البشرية وبمستوى عرف الناس وعاداتهم وافكارهم.

وهكذا لا يُنظر إلى جميع تفاصيل كل حديث شريف بمنظار النوحى المحض . ولا يُتحرى عن الآثار السامية للرسالة فى معاملاتہ ﷺ وافكاره التى تجرى بمقتضيات البشرية . وحيث أن بعض الحوادث يوحى اليه وحيًا مجملًا ومطلقًا وهو بدوره يصوّره بفراسته الشخصية أو حسب نظر العرف العام ، لذا يلزم أحيانًا التفسير وربما التعبير لهذه المتشابهات والمشكلات التى ينطوي عليها ذلك التصوير . مثال ذلك :

سمع الناس - ذات مرة- وهم جلوس عند الرسول ﷺ دويًا هائلًا فقال الرسول ﷺ موضحاً الحدث : «ان هذا صوت حجر ظل يتدحرج سبعين عاماً حتى وصل الآن إلى قعر جهنم»^(١) . . . ولم تمض ساعة حتى جاء الجواب ، اذ أتى أحدهم يقول : ان المنافق المشهور الذى ناهز السبعين من عمره قد مات وولّى إلى جهنم وبش المصير ، فكان هذا تأويلًا للتشبيه البليغ الذى ذكره الرسول ﷺ .

الاساس الثالث

ان الآثار المنقولة إن كانت متواترة فهي قطعية الثبوت وتفيد اليقين . والتواتر قسمان :

الأول : التواتر الصريح ، أو التواتر اللفظي .

الثاني : التواتر المعنوي وهذا قسمان :

الأول : سكوتي ؛ أي ابداء الرضا بالسكوت عنه . مثال ذلك :

لو أخبر شخصُ جماعة عن حادثة وقعت أمامهم ولم يكذبوه فى خبره بل قابلوه بالسكوت ، فان ذلك يعنى قبولهم لوقوعها ، ولا سيما اذا كانت الحادثة المروية ذات علاقة بالجماعة ، والجماعة مستعدة للانتقاد والرد والتجريح ، وممن لا يقبلون بالخطأ أصلاً ، بل يرون الكذب أمراً قبيحاً بشعاً . فان سكوتهم عنها يدل على وقوع تلك الحادثة دلالة قاطعة .

القسم الثاني من التواتر المعنوي : هو اتفاقهم على القدر المشترك بين أخبارهم وان كانت الروايات متنوعة . مثال ذلك :

اذا قيل ان أوقية من الطعام أشبعت متي رجل . فالذين حدّثوا بهذا

يروونه في صور متنوعة وبعبارات مختلفة متباينة. فهذا ذكر مئة رجل وذاك ثلاثمئة رجل والآخر أوثنتين من الطعام، وهكذا. فترى ان الجميع متفقون على وقوع الحادثة، وهو ان الطعام القليل أشبع أناساً كثيرين. فالحادثة اذن بشكها المطلق متواتر معنى، وهو يفيد اليقين، ولا تنزبه صور الاختلاف. وفي بعض الاحيان يفيد خبر الأحاد (*) ضمن بعض الشروط - حكم القضعي كقطعية التواتر، وقد يفيد القطعية احياناً تحت امارات خارجية. وهكذا، فالقسم الأعظم مما نقل اليها من دلائل النبوة ومعجزات الرسول ﷺ هو: بالتواتر الصريح أو المعنوي أو السكوتي، وقسم منها: بخبر الأحاد، ألا انه ضمن شروط معينة ممتصة أخذ وقيل من قبل أئمة الجرح والتعديل من أهل الحديث النبوي فاصبحت دلالة قطعية كالتواتر. ولا شك اذا ما قبل بصحة خبر الأحاد محدثون محققون من أصحاب الصحاح الستة (*) وفي مقدمتهم البخاري ومسلم وهم الحفاظ الجهابذة الذين كانوا يحفظون ما لا يقل عن مئة ألف حديث، واذا ما رضى به ألوف من الأئمة العلماء المتقين، ممن يصلون صلاة الفجر بوضوء العشاء زهاء خمسين سنة من عمرهم. أقول: اذا ما قبل أمثال هؤلاء بصحة خبر الأحاد، فلا ريب اذا في قطعيته ولا يقل حكمه عن التواتر نفسه.

نعم، ان علماء علم الحديث ونقادهم قد تخصصوا في هذا الفن الى درجة انهم اكتسبوا ملكة في معرفة سمو كلام الرسول ﷺ وبلاغة تعابيره، وضارر افادته. فاصبحوا قادرين على تمييزه عن غيره، بحيث لو رأوا حديثاً موضوعاً بين مئة من الأحاديث لرفضوه قائلين: هذا موضوع! هذا لا يمكن ان يكون حديثاً شريفاً! فقد أصبحوا كالصيارقة البارعين الاصلاء يعرفون حوهر الحديث النبوي من الدخيل فيه.

بيد ان قسماً من المحققين قد أفرط في نقد الحديث كابن الجوزي الذي حكم على أحاديث صحيحة بالوضع (٢). علماً أن «الموضوع» يعني:

(*) هو حديث الذي نقله عدد من الصحابة يقل عن عدد التواتر (المترجم)
 (***) وهم البخاري ومسلم وداود والترمذي والنسائي وابن ماجة، وكذا الامام احمد
 و... زبي و... والضرابي والحاكم. (المترجم)

ان هذا الكلام ليس بكلام الرسول ﷺ، ولا يعني انه باطل وكلام فاسد

سؤال: ما فائدة السند الطويل: عن فلان. عن فلان. عن فلان. حيث لا جدوى من ذكرهم في حادثة معلومة؟

الجواب: فوائده كثيرة، اذ ان ذكر هذا السند الطويل يبين نوعاً من الاجماع فيمن هم في السند من الموثوقين الصادقين من الرواة الذين يمتد بهم، فيظهر لنا نوعاً من الاتصال والاتفاق لاهل العلم المحققين في ذلك السند، فكأنما كلُّ امام وعالمة في السند يوقع على حكم ذلك الحديث الشريف ويختتم على صحته بختمه.

سؤال: لماذا لم تُنقل «المعجزات» باهتمام بالغ مثلما نُقلت الاحكام الشرعية الضرورية الأخرى نقلاً متواتراً وبطرق متعددة؟

الجواب: لأن معظم الناس في أغلب الأوقات محتاجون حاجة ماسة الى الاحكام الشرعية، فهي «كفروض عين» لهم، لما لها من علاقة بكل شخص. بينما المعجزات لا يحتاجها كل انسان كل حين. حتى لو فرضنا الحاجة اليها، فيكفي سماعها مرة واحدة، فهي «كفروض كفاية» اذ يكفي ان يعلم بها عادة قسم من الناس.

ولهذا السبب قد يحدث ان نرى وقوع إحدى المعجزات ثابتاً بقضية أقوى من قطعية ثبوت حكم شرعي أضعافاً مضاعفة، ألا ان راويها شخص واحد أو شخصان، بينما يكون عدد رواة ذلك الحكم الشرعي عشرة أو عشرين.

الاساس الرابع

ان قسماً من حوادث المستقبل الذي أحبر عنه الرسول ﷺ هو حوادث كلية، تتكرر في أوقات مختلفة، وليس بحادثة جزئية مفردة. فالرسول ﷺ قد يُخبر عن جزء من تلك الحادثة مبيناً بعض حالاتها، حيث ان لمثل هذه الحادثة الكلية وجوهاً كثيرة، فيبين ﷺ في كل مرة وجهاً من وجوها. ولكن لدى جمع هذه الوجوه من قبل راوي الحديث في موضع واحد، يبدو هناك ما يشبه الخلاف للواقع. مثال ذلك:

هناك روایات محتفظة حول «المهدي» تتباين فيها التفاصيل والتصويرات. وقد أوجر الرسول ﷺ عن ظهور المهدي مستنداً إلى الوحي، ليصون قوة أهل الأيمان المعنوية في كل عصر، ويحول دون سقوطهم في اليأس والقبوط أثناء ما يرونه من حوادث مهولة، وليربط الأمة ربطاً معنوياً بالنسبة لمورية لآل البيت وقد أثبتنا ذلك في أحد أغصان الكلمة الرابعة ونفس. * ومن هذا ترى أن كل عصر من لعصور قد وجد نوع من «المهدي» من آل البيت كمندي بظهر في آخر الزمان بل مهديين حتى وجد في المهدي العدسي - مندي بعد من آل البيت - كثيراً من أوصاف ذلك المهدي الكبير. وهكذا، ووصاف الدين يسقون المهدي الكبير ممن يمثلونه في عهودهم - كخلفاء المهديين والأقطاب المهديين - احتلظت وتداخلت مع أوصاف ذلك المهدي الكبير. فوقع الاختلاف في الروايات (٣).

الاساس الخاص

له يكن رسول الأعظم ﷺ يعلم الغيب مائمه بعلمه الله سبحانه، إذ لا يعلم الغيب إلا الله فهو ﷺ ينفع الناس ما علمه الله آياه. وحيث أن الله حكيم ورحيم، وحكمته ورحمته تقتضيان ستر أغلب الأمور الغيبية وإبقاءها في ضي الخفاء واللامه، لأن ما لا يستر إلا من حوادث في هذه الدنيا هو كثر ما يستر. فمعرفة تلك الحوادث قبل وقوعها أليم جداً. ولا يخفى هذه الحكمة ظل الموت والأجل مبهمين مستورين عن علم الناس. وبني ما يصيب الإنسان من مصائب وبكات محجوباً في شأنا الغيب. وذكر من مقتضى هذه الحكمة الربانية والرحمة الالهية ألا يطلع سبحانه ﷺ اضلاعاً كثيراً على ما سيلقاه آله وصحبه من بعده من حوادث مؤلمة ومصائب متفحفة، بل أوجره سبحانه عن بعض من الحوادث المهمة - بناء على حكمه معينه - إخباراً غير مصحح رفقاً بما يحمله من رحمة عظيمة ورفقة شديدة بحرامته وتجاه آله واصحابه. كما انه سبحانه قد بشره بحوادث

* نسخة - - - - - صور في هذه احاديث الساعة وثواب الاعمال

مفرحة أيضاً بشارة محملة لبعضها ومفصلة للأخرى (*) . فأخبر ﷺ أمته بما علمه ربّه ونقله المحدثون الصادقون العدول بروايات صحيحة البنا، أولئك الذين كانوا أشد تقوى وخشية من أن يصيبهم الزجر المخيف في قوله ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٤) . والذين كانوا يهربون خوفاً من أن تنالهم الآية الكريمة: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ (الزمر: ٣٢).

الأساس السادس

إن أحوال الرسول ﷺ وأوصافه قد بُيِّنَتْ على شكل سيرة وتاريخ . إلا أن أغلب تلك الأحوال والأوصاف تعكس بشريته فحسب، إذ إن الشخصية المعنوية لتلك الذات النبوية المباركة سامقة وماهيتها المقدسة نورانية إلى حد لا يرقى ما ذكر في التاريخ والسيرة من أوصاف وأحوال إلى ذلك المقام السامي والدرجة الرفيعة العالية، لأنه ﷺ على ضوء قاعدة «السبب كالفاعل» أي في الاجرة تضاف يومياً - حتى الآن - إلى صحيفة كمالاته عادة عظيمة بقدر عبادات أمته بأكملها . وكما تحفه نفحات الرحمة الإلهية غير المتناهية بشكل غير متناه وبقدرة غير متناهية، كذلك يناله يومياً دعاء لا محدود من ملايين لاتحد من أمته .

فهذا النبي المبارك ﷺ الذي هو أنبل نتائج الكائنات وأكمل شعرائها والمبلغ عن خالق الكون، وحبيب رب العالمين، لا تسع أحاديثه وأخباره البشرية التي ذكرتها كتب السيرة والتاريخ الإحاطة بماهيته الكاملة ولا انصر إلى حقيقة كمالاته .

فأنى لهذه الشخصية المباركة الذي كان كل من حبرائيل وميكائيل مرافقين أمينين^(٥) له في غزوة بدر أن تنحصر في حالة ظاهرية أو أن تظهره محلاء حادثة بشرية كالتي وقعت له ﷺ مع صاحب الفرس الذي أساعه معه

(*) أن الدليل على أن الله سبحانه لم يظفر رسوله ﷺ اطلاعا كاملا على أن الضدقة عائشة رضي الله عنها ستكون في رفعة الجمل هو أنه ﷺ قال لروحانه الطاهرات «يكن نبح عبيد كلاب الحواري، أي من مكر مشترك في تلك الواقعة، وذلك لئلا يخرج سبحانه ما يكتنه الرسول ﷺ من حب شديد ورافة كاملة نحاء عائشة رضي الله عنها إلا أنه سبحانه أطلعه بعد ذلك اطلاعا محملا بالأمر حيث قال ﷺ لعلي رضي الله عنه تحفظها . وارفق وبنعها ما منها»

(الورسي)

ولكنه أنكر هذا البيع وطلب منه شاهداً يصدقه فتقدم الصحابي الجليل
«خزيمة» بالشهادة له. (٦)

فلثلا يقع أحد في غائلة الخطأ يلزم من يسمع الاوصاف الاعتيادية
الشريفة له بشيء ان يرفع بصره دوماً عالياً لينظر الى ماهيته الحقيقية، والى
شخصيته المعنوية النورانية الشامخة في قمة مرتبة الرسالة، والا أساء الادب،
ووقع في الشبهة والنوهم.

ولايضاح هذه المسألة تأمل في هذا المثال:

نواة للتمر وضعت تحت التراب فانفلقت عن نخلة مثمرة باسقة، وهي
في توسع ونمو مطرد، او بيضة للطاووس فقسفت عن فرخ الطاووس بعدما
سبضت عيها الحرارة، وكلما نما وكبر اصبح اجمل وازهى، بما زين قلم
القدرة على كل جهاته من نقوش بديعة رائعة.

فيهاك صفات وحالات خاصة تعود لكل من تلك النواة وتلك البيضة،
ويحوي كل منهما مواد دقيقة لطيفة جدا. والنخلة والطاووس كذلك لهما
صفات غائبة وكيفيات واوزاع راقية بالنسبة لصفات البذرة والبيضة. فعندما
تربط اوصاف النواة والبيضة بأوصاف النخل والطير وتذكران معا، يلزم ان يرفع
العقل الاسمي بصره عن النواة الى النخلة وينظر اليها، ويلزم ان يتوجه من
البيضة الى الطاووس ويمعن فيه، كي يقبل تلك الاوصاف التي يسمعاها.
والا فانه ينساق الى التكذيب حين يسمع احدهم يقول: «لقد اخذت طناً من
التمر من حبة من النوى، او هذه البيضة هي سلطان الطيور».

وهكذا فان شريفة الرسول الاكريم ﷺ تشبه تلك النواة أو البيضة «في
المثال». وماهيته المشعة بمهمة الرسالة مثلها كمثل شجرة طوبى الحة وطير
الحة في سموروقي.

لذا ففي الوقت الذي نفكر في النزاع الذي حصل في السوق مع
السدوي، يلزم ان يرفع عين الخيال عالياً وتتصور الذات النورانية الممتطية
الرفرف «البراق» والمطلقة سعيا الى قاب قوسين أو أدنى، تاركة خلفها جبريل
عليه السلام. والا فان النفس الامارة بالسوء إما تستسيء الادب وتنحط الى
درك قلة التوقير والاحترام، أو تستزل قدمها الى عدم التصديق.

هوامش على الإشارة الرابعة

(١) روى مسلم في كتاب الزهد، وصفة النخلة، والإيمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كأن رسول الله ﷺ إذا سمع وحشة (أي سقطة) فقال: أليس ﷺ تدرؤن ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا حذر رمي به في النار منذ سبعين حرباً فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قبرها». زاد في رواية: «سمعته وحشها (٤/ ٢١٨٥-٢١٨٥) رقمه ٢٨٤٤».

وروى أيضاً عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قدم من سفر، فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفع الراكب، فرجع أن رسول الله ﷺ قال: «نُفِثَ هذه الريح لموت منافق، فما قدمه أحدياً فإدا منافق عظيم من المنافقين قد مات».

(٤/ ٢١٤٥) رقمه ٢٧٨٢. ورواه أحمد بن محمد بن عبد الله بن النضر (٣/ ٣٤١، ٣٤٦). وانظر شرح الشفا للمصنفين (١/ ٦٩٧).

القاري (١٩٧/١).

(٢) راجع أقوال الأئمة الحفاظ كالمبوضي والسخاوي وابن تيمية والمكبري وغيرهم حول أوطاس الخواري في كتابه «المبوضعات» وتعامله فيه تحاملا كثيرا حتى أنه أدرج فيه كثيرا من الأحاديث الصحيحة، في كتاب (الأحوية الفاصلة للأئمة العشرة الكائنة بعد النبي للمكبري وتحقيق عبد الفتاح أبو عدة) في الصفحات ٨٠، ١٢٠، ١٦٣، ١٧٠ وكذا في كتاب (الرفع والتكميل) ص ٣٠-٥١ وقد ذكرت أمثلة على حكمه بالوضع لأحاديث صحيحة، وذلك في كتاب «الرد على من صنف الحديث الصحيح» وقد اكملت الجزء الأول منه، بئر الله ضعه.

(٣) وأحاديث المهدي عند الترمذي، وبي داود، وابن ماجه، والحاكم، والضراحي، وإبي يعنى الموصلي، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة. قال الشوكاني في التوضيح: والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها حصون حديثها فيها الصحيح والحسن والضعف المحصر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونه على جميع الاصطلاحات المحصورة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المعصومة بالمهدي فهي كثيرة أيضا، لها حكم الرفع، إذ لا مجال للاحتجاج في مثل ذلك. اهـ. (الإداعة لمحمد صديق حسن خان ١١٣-١١٤)

(١١٣-١١٤)
(٤) صحيح متواتر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، قال المحقق: حدث صحيح متواتر (٣٥٣: ٥) وعد واحد وسعير صحيح بقوله الحديث، ومن أطلق عليه التواتر من الصلاح واليروي وعراقي وابن محوري وغيرهم (النظم المشتمل في الحديث المتواتر ٢٠-٢٤)
(٥) امر صحيح البخاري (١٠٣: ٥) باب شهود الملائكة بدراء، والفتح الرباعي لمعاني في تحقيقه المسد للامام أحمد (٢٦/٢١)

[illegible]

حديث صحيح رواه اسوداد بن عرق (٣٦٠٧) والسائي وأحمد (٢٣٣/٢٣٤) وفي الصحيح (٣٢٠٩) من حديث حريصة بن ثابت، قال الهيثمي رواه الطبراني ورجحناه كنهه ثوابه وورده الحافظ في المضائق العالية (٤٠٥٢) وروى الحافظ نصحه ونظر الأمانة (٢٣٦٠) وفي الأصل ١٩٠

الإشارة البليغة الخاصة

وهي تخص الحوادث المتعلقة بأمور غيبية، نذكر منها بضعة أمثلة:

المثال الأول:

■ قال رسول الله ﷺ في خطبة بين جمع من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ونقل البنا الحديث نقلاً صحيحاً ومتواتراً: «ان إبني هذا سيّد ولعلّ الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين»^(١) وفي رواية «عظيمتين». وبعد مرور أربعين سنة التقى جيشان عظيمان للمسلمين، فصالح الحسن معاوية رضي الله عنهما، وصدّق بهذا الصلح المعجزة النبوية لجده الأمام محمد ﷺ.

المثال الثاني:

■ ثبت بقول صحيح انه ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: ستقاتل الناكثين والفاسطين والمارقين^(٢). فأخبر عن وقعة الجمل وصفين وعن الخوارج.

■ وقال ﷺ للربير: «لتقاتلنّه وانت ظالم له»^(٣). عندما رآه وعلياً يتحابان.

■ وقال ﷺ لأزواجه الطاهرات: «كيف بأحداكن تنج عليها كلاب الحواب»^(٤) «يُقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثيرة...»^(٥) وبعد ثلاثين سنة تحققت هذه الأحاديث الصحيحة فعلاً، وذلك في وقعة الجمل التي جرت بين عليّ وعائشة ومعها الطلحة والزبير رضي الله عنهم أجمعين، كما تحققت في وقعة صفين التي جرت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وقد تحققت في وقعة حروراء ونهروان التي كانت بين علي رضي الله عنه والخوارج.

■ وأخبر ﷺ علياً عن الذي يقتله فقال: «الذي يضربك با عليّ على هذه حتى تبلّ منها هذه»^(٦) أي تبلّ لحيته من دم رأسه وكان عليّ يعرفه، وهو؛ عبدالرحمن بن ملجم الخارجي.

■ وأخبر كذلك عن ذي الثدية بعلامة فارقة فيه، انه سيكون بين قتلى الخوارج وفعلاً كان ذو الثدية فيهم وهو «رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي

(الناكثين) الذين يكتنوا البيعة (الفاستين) الحائزين (المارقين) وهم الخوارج الذين مرقوا من الدين (حواب): قرية فيها الماء في طريق الذهاب من المدينة إلى البصرة

المرأة» فجعله عليّ حجةً على انه المُحقِّق، وأعلن عن معجزة الرسول الأكرم ﷺ^(٧).
 ■ وأخبر ﷺ برواية صحيحة عن أم سلمة وغيرها : ان الحسين يُقتل بالطف^(٨) أي في كربلاء . وبعد خمسين سنة وقعت تلك الفاجعة الأليمة، فصدقت ذلك الاخبار الغيبي .
 ■ وأخبر ﷺ : « ان أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً »^(٩)، فكان كما أخبر .

* * *

هنا يرد سؤال مهم :

يُقال : ان علياً رضي الله عنه كان أحرى بالخلافة وأولى بها، فهو ذو قرابة مع النبي ﷺ، وذو شجاعة نادرة خارقة، وذو علم غزير . فلماذا لم يُقدّموه في الخلافة؟ ولماذا اضطربت أحوال المسلمين في عهده؟ .
 الجواب :

لقد قال قطب عظيم من آل البيت : كان الرسول ﷺ قد تمنى ان يكون عليّ هو الخليفة، ولكن أعلم من الغيب أن إرادة الله غير هذا، فتخلى عن رغبته تبعاً لما يريد الله سبحانه وتعالى .
 وفيما يأتي حكمة واحدة مما تنطوي عليه إرادة الله تعالى في هذا الأمر :
 كان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين أحوج إلى الانفاق والاتحاد بعدما ارتحل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، فلو كان عليّ رضي الله عنه قد تولّى الخلافة، لكان هناك احتمال قوى ان تثير أطواره المنسجمة بعدم مسابرة الآخرين واستقلالية آرائه مع زهده الشديد وبسالته النادرة واستغنائه عن الناس فضلاً عن شجاعته الفائقة، فتحرك هذه المزايا عرق المنافسة لدى كثير من الأشخاص والقبائل، فتتجزم الفرقة بين صفوف المسلمين، مثلما حدث في عهد خلافته من حوادث وفتن .

أما سبب تأخر خلافة عليّ رضي الله عنه فإن أحد أسبابه هو ما يأتي :
 لقد هبت أعاصير الفتن في أوساط أمة الاسلام التي تضم أقواماً متباينة في الفكر والتي يحمل كل منها بذور الفرقة إلى ثلاث وسبعين فرقة - مثلما أخرج بذلك الرسول ﷺ^(١٠) - فكان ينبغي وجود شخصية قوية فذة، مهية

الجانب، ذات شحاعة فائقة وفراصة نافذة ونسب عريق أصيل من أهل البيت ومن بني هاشم، كي يثبت أمام هذه الفتن، فمثل هذه الشخصية الفذة كانت تتمثل في علي رضي الله عنه، فثبت فعلاً أمام تلك الأعاصير الهوجاء... ولقد أخبره الرسول ﷺ بذلك أنه سيحارب في سبيل تأويل القرآن كما حارب هو ﷺ في سبيل نزوله. (١١)

ثم انه لولا علي رضي الله عنه لربما كانت سلطة الدنيا تعصف بالأمويين وتمتتهم كلياً، وترتّبهم عن الصراط السوي، ولكن لأنهم كانوا يرون ازاءهم عنياً وآل البيت، فقد حاولوا ان يبلغوا شأوهم ويوازوهم في مكانتهم لثلاً بفقدوا منزلتهم في نظر الأمة، فاضطر أغلب رؤساء الدولة الأموية الى حضّ اتباعهم على القيام بحفظ حقائق الايمان ونشرها وصيانة أحكام القرآن والاسلام رغم أنهم لم يفعلوا شيئاً بأنفسهم، لذا نشأت في ظل دولتهم مئات الانوف من العلماء المحققين المجتهدين وأئمة الحديث والأولياء الصالحين والأصفياء والعلمين، فلولاً كمالات يتصف بها آل البيت وصلاتهم وولايتهم لله لزلّ الأمويون وابتعدوا كلياً عن ضريق الصواب، كما آل اليه أمرهم في أواخر أيامهم، وكما حدث في أواخر أيام العباسيين.

وإذا قيل :

لماذا لم تستقر الخلافة في آل البيت، علماً أنهم كانوا أحق بها؟

الجواب :

ان سلطة الدنيا حداة، بينما أهل البيت مكلفون بالحفاظ على حقائق الاسلام وحكمه القرآن. فيسفي لمن يتسلم زمام الخلافة ألا تغره الدنيا، كأن يكون معصوماً كالنبي، أو يكون عظيم التقوى عظيم الزهد كالخلفاء الراشدين وعمر بن عبدالعزيز وانهدي العباسي لثلاً بغتر. فسلطنة الدنيا لا تصلح لآل البيت، اذ تنسبهم وظيفتهم الاساس؛ وهي المحافظة على الدين وخدمة الاسلام. وخلافة الدولة الفاطمية التي قامت باسم آل البيت في مصر، وحكومة الموحدين في أفريقيا، والدولة الصفوية في إيران، كل منها عذت حجة على ان سلطنة الدنيا لا تصلح لآل البيت. بينما نراهم متى ما تركوا السلطة، فقد سعوا سعياً حثيثاً وبذلوا جهداً منقطع النظير في خدمة

الاسلام ورفع راية القرآن .

فان شئت فتأمل في الأقطاب الذين أتوا من سلالة الحسن رضي الله عنه ، ولا سيما الأقطاب الأربعة (*) ، وبخاصة الشيخ الكيلاني . وان شئت فتأمل في الأئمة الذين جاءوا من سلالة الحسين رضي الله عنه ، ولا سيما زين العابدين وجعفر الصادق وأمثالهم . فكل من هؤلاء قد أصبح بمثابة مهدي معنوي ، بددوا الظلم والظلمات المعنوية بنشرهم أنوار القرآن وحقائق الإيمان ، واثبتوا حقاً أنهم وارثو جدهم الأجدد عليه أفضل الصلاة وآله التسليم .

فان قيل :

ما حكمة تلك الفتنة الدموية الرهيبة التي أصابت الأمة الاسلامية في عصر الراشدين وخير القرون ، حيث لا يلبق بالوليك الا برار القهر ونزول المصائب وأين يكمن وجه الرحمة الالهية فيها ؟

الجواب :

كما ان الامطار الغزيرة المصحوبة بالعواصف في الربيع تثير كوامر قابليات كل طائفة من طوائف النباتات وتكشفها فتنتشر البذور وتطلق النوى ، فتفتح أزهارها الخاصة بها ، ويسلم كل منها مهمته الفطرية ، كذلك الفتنة التي ابتلي بها الصحابة الكرام والتابعون رضوان الله عليهم أجمعين ، أثار بذور مواهبهم المختلفة ، وحفرت نوى قابلياتهم المتنوعة ، فاندثرت كل طائفة منهم وأخافتهم من أن الخطر مُحقق بالاسلام ، وان النار تشتب في صفوف المسلمين ؛ مما جعل كل طائفة تهرع الى حفظ الدين والدود عن حبلوس الإيمان ، فأخذ كل منهم على عهدته مهمة من مهمات حفظ الإيمان ونشر الاسلام ، كل حسب قابليته ، فانطلق بكل جدٍ وإخلاص في هذا السبيل

(*) هم الأولياء العظام من اهل السنة المعروفون لدى العلماء الاعلام

١- السيد عبدالقادر الجيلاني (٢٧٠ - ٥٦١ هـ)

٢- السيد احمد الرفاعي (٥١٢ - ٥٧٨ هـ)

٣- السيد احمد الدودي (٥٩٦ - ٦٧٥ هـ)

٤- السيد ابراهيم الدسوقي (٦٣٣ - ٦٧٦ هـ) واعلم ان لفظ القبط لفظ اصطلاحى دلتح فيه (المنزعم)

فمنهم من قام بحفظ الحديث النبوي الشريف، ومنهم من قام بحفظ فقه الشريعة الغراء، ومنهم من قام بحفظ العقائد والحقائق الايمانية، ومنهم من قام بحفظ القرآن الكريم . . . وهكذا انضوت كل طائفة تحت مهمة وواجب من الواجبات التي يفرضها حفظ الايمان وصيانة الاسلام، وسعت في سبيل اداء مهمتها سعياً حثيثاً، فتفتحت - من البذور التي نثرتها تلك الأعاصير الهوجاء العيفة في الارحاء - زهور بهيجة بالوان زاهية شتى في عالم الاسلام، حتى عدا العالم الاسلامي رياضاً يانعة بالورود والرياحين . الا انه - للأسف - ظهرت بين تلك الرياض البديعة أشراك اهل البدع أيضاً . وكان يد القدر الالهي قد حصت ذلك العصر بجلال وهيبة، وادارته بشدة وعنف، فأثارت الهمم والهبّت المشاعر لدى اهل الهمة والغيرة، فبعثت تلك الحركة المنطلقة عن المركز؛ كثيراً من أئمة المجتهدين والمحدثين والحفاظ والأصفياء والأقطاب المؤيدين الى أنحاء العالم الاسلامي والجائهم الى الهجرة . وهيجت المسلمين شرقاً وغرباً وفتحت بصيرتهم ليغنموا من كنوز القرآن وخزائنه . . . والآن لنرجع الى صددنا .



ان ما أحرعه الرسول ﷺ من امور العيب ووقع فعلاً كما أخبر، يبلغ الألوف بل يزيد، الا انناشير الى امثلة منها فقط، تلك التي اتفق على صحتها أصحاب الكتب الستة الصحيحة، وفي مقدمتهم البخاري ومسلم، حتى ان كثيراً منها نقلت نقلاً متواتراً من حيث المعنى، واتفق العلماء وأهل التحقيق على صحة بعضها انه بمثابة التواتر الصريح .

■ حُرِّجَ اهل الصحيح والأئمة: ما أعلم به ﷺ أصحابه مما وعدهم به من الظهور على أعدائه وفتح مكة^(١٢) وبيت المقدس^(١٣) واليمن والشام والعراق^(١٤) . . . وفتح خيبر^(١٥) وأخبر عن « قسمتهم كنوز كسرى وقيصر »^(١٦) أكبر دولتين في العالم في ذلك العهد . ثم أنه ﷺ حينما كان يخبر بهذا الخبر الغيبي لم يقل: أظن، أحسب، ربما . . . وانما أخبر عن علم يقيني كأنه واقع يراه . . . وقد وقع كما أخبر، علماً انه عندما أخبر بهذا الخبر كان مأموراً بالهجرة، وأصحابه قليلون، والعالم كله ومن حول المدينة أعداء

يحدقون به من كل جانب .

■ وفي رواية صحيحة ، أخبر الرسول ﷺ مراراً : « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر^(١٧) » ، فأفاد بهذا ان أبا بكر وعمر سيعمران بعده ، وسيكونان خليفتين ، وسيؤديان الخلافة حقها اداءً كاملاً بما يرضي الله سبحانه ورسوله . ثم ان ابا بكر سيتولى الخلافة لفترة قصيرة ، بينما عمر سيتولاها لمدة أطول ، فضلاً عن انه سيقوم بكثير من الفتوحات .

■ وقال الرسول ﷺ : « ان الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وان أمتي سيلبغ ملئاً ما زوى لي منها^(١٨) » ، وكان كما قال .

■ وأخبر ﷺ قبل غزوة بدر - في رواية صحيحة - ^(١٩) عن مصارع الكفار في بدر وأشار الى محال قتلهم ومصارع رؤسائهم : هذا مصرع أبي جهل ، هذا مصرع عتبة ، وهذا مصرع أمية ، هذا مصرع فلان وفلان « واعلم بأنه سيقتل أبي بن خلف^(٢٠) » ، وكان كما أعلم .

■ وثبت في الصحيح انه قال كمن يشاهد أصحابه وينظر اليهم في غزوة مؤتة ، وهي على بُعد مسيرة شهر من حدود الشام : « أخذ الراية زيداً فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب ، وعيناه تذرفان . حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم^(٢١) » ، وبعد مرور بضعة أسابيع عاد يعلى بن مُثَنَة من ساحة المعركة ، وقبل ان يبحر عما جرى هناك بين رسول الله ﷺ ما دار في المعركة مفصلاً ، فأقسم يعلى ، وقال « والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً واحداً^(٢٢) » .

■ وفي رواية صحيحة انه ﷺ أخبر عن ان الخلافة بعده ثلاثون عاماً ثم نصير ملكاً عضوضاً^(٢٣) ؛ « وان هذا الامر بدأ بؤة ورحمة ، ثم يكون حمة وخلافة ، ثم يكون ملكاً عضوضاً ، ثم يكون عتواً وجبروتاً وفساداً في الأمة^(٢٤) » ، وأما عن مدة الخلافة الراشدة وهي ؛ ثلاثون سنة ، وتكمل هذه المدة بالاشهر الستة لخلافة الحسن رضي الله عنه ، ثم تتعاقب السلطة والخير والفساد في الأمة ، وفعلًا تحقق مثلما قال .

■ وثبت برواية صحيحة ان سيدنا عثمان رضى الله عنه يُقتل وهو يقرأ المصحف^(٢٥) ، وان الرسول ﷺ قد قال : « ان الله عسى ان ينسئ فمص

وانهم يريدون خلعه»^(٢٦) فكان كما قال .

■ وفي رواية صحيحة أخرى أنه ؛ عندما احتجم الرسول ﷺ شرب عبدالله بن الزبير دمه الطاهر تبركاً، ولم يسكه فقال له : «ويل للناس منك وويل لك من الناس»^(٢٧) فأخبر بأن عبدالله سيتولى أمر الناس بشجاعة فائقة، وسيكون هدفاً لنجوم عنيف وستزل بالناس بسببه نوائب ومصائب . وفعلاً وقع كما قال ؛ حيث أعلن عبدالله بن الزبير الخلافة في مكة في عهد الأمويين، وحاصره الحجاج بن يوسف الظالم بجيش عظيم في مكة، وبعد قتال عنيف وبسالة نادرة ومعارك دامية سقط شهيداً .

■ وأخبر ﷺ «بملك بني أمية»^(٢٨) أي بظهور الدولة الأموية «وولاية معاوية، ووصاه» لما قال له : اذاملكت فاسجح أو فأنصح^(٢٩) وأخبر عن «اتخاذ بني أمية مال الله دولاً»^(٣٠) وسيكون ملوكها ورؤساؤها ظلمة، وسيظهر منهم أشخاص أمثال يزيد^(٣١) والوليد .

■ كما أخبر ﷺ عن «خروج ولّد العباس بالرايات السود ومُنكبهم أضعاف ما ملكوها»^(٣٢) من أن الدولة العباسية ستظهر بعد الأمويين، وسيظلمون في الحكم مدة أطول . وتحقق كل ذلك فعلاً كما أخبر ﷺ .

■ وثبت في الصحيح أنه قال : «ويل للعرب من شرّ قد اقترّب»^(٣٣) فأخبر بفتن جنكيزخان وهولاكو، وتدميرهم الدولة العباسية العربية، وقد تحقق فعلاً كما قال ﷺ .

■ وقال لسعد بن أبي وقاص - في رواية صحيحة - حينما كان في مرض شديد : «لعلك تحلف حتى ينتفع بك أقوام، وستضرّ بك آخرون»^(٣٤) فأخبر ﷺ أنه سيكون قائداً عظيماً، سيفتح الله بيده بلداناً وينتفع به أقوام كثيرة بدخولهم حضرة الإسلام، ويتضرر به آخرون حيث تنقرض دولتهم . وقد كان كما قال ؛ إذ أصبح سعد قائداً للجيش الإسلامي ودمر دولة الفرس وصار سبباً في دخول كثير من الأقوام والملل في حوزة الإسلام .

■ وثبت كذلك أنه ﷺ «نعى النجاشي»^(٣٥) في اليوم الذي مات فيه، في السنة السابعة من الهجرة، وصلى عليه، وبعد مرور اسبوع جاء الخبر بأنه توفي في اليوم الذي أخبر فيه الرسول ﷺ .

■ وقال ﷺ : «أثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد»^(٣٦) عندما كان ﷺ مع صفوة من الصحابة الكرام على جبل أحد - أو على حراء -^(٣٧) واهتز الجبل من تحتهم ، فأفاد أن عمر وعثمان وعلي سيستشهدون ، فكان كما قال .

* * *

أيها المسكين ويامن مات قلبه ويا أيها الشقي ! .
لعلك تقول ان محمداً ﷺ كان عبقرياً ، فعرف بعقريته هذه الأمور الغيبية وتغمض عينك عن حقيقة النبوة الساطعة كالشمس ! .
أيها المسكين ! ان ما سمعته ليس إلا جزء من خمسة عشر نوعاً من الأنواع الكلية لمعجزاته ﷺ وقد علمت انها جميعاً ثابتة بروايات صحيحة وبتواتر معنوي . وانت لم تسمع بعد إلا نبذة يسيرة مما يتعلق بالأمور الغيبية . . أبعد ما يسمع الانسان هذه المعجزات يقول لصاحبها : انه عبقرى يكشف المستقبل بفراسته ؟ .

هـب اتناقلنا مثلك : انه عبقرى ! أفيمكن ان تلتبس الرؤية على من يملك مئات الاضعاف من الذكاء المقدس والعبقرية السامية ؟ وهل يمكن لمثل هذه الشخصية السامية ان تهبط من سموها الصادق فيخبر أخباراً عارية عن الصحة ؟ أليس جنوناً وبلاهة ما بعدها بلاهة الاعراض عما تخبر به هذه العبقرية الفذة حول سعادة الدارين ؟ ! .

هوامش على الإشارة الخامسة

- (١) صحيح رواه البخاري عن أبي بكرة في كتاب الصلح (٢٤٤/٣) وفي علامات النبوة (٢٤٩، ٤) وفي المتألف ورواه الترمذي في المتألف وقال: حسن صحيح (تحفة الأحاديث ١٠ / ٢٧٧ - ٢٨٨) ورواه السائي في الجمعة، وأحمد في مسنده (٣٧/٥، ٤٤، ٤٩، ٥١، ٣٥٤) ورواه الطبراني (برقم ٨٧٤) وأبو داود (٥١٩/٢ - ٥٢٠) باب ترك الكلام في الفتنة
- (٢) عن علي قال: عهد النبي رسول الله ﷺ في قتال التاكين والقاسطين والمارقين، وفي رواية: أقرت بقتال التاكين، فذكره، رواه البراء والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح، غير الربيع بن سعيد وثقه ابن حبان (مجمع الروايات للهيتمي ٢٣٨ / ٧) وورده حافظ بن حجر في المطالب العالية (برقم ٤٤٦٢، ٤٤٦٣) وعراه لأبي يعلى أحمد. وابن حبان مثلهين بالتوثيق كما هو معروف لدى أهل التحقيق من أهل العلم
- (٣) ورده بن كثير في البداية والنهاية (٦ / ٢١٣) وقال: رواه البيهقي من طريق الهذيل بن بلال وبه ضعف وورده الهيتمي في مجمع الروايات عن أبي حريز الحاربي وقال: رواه أبو يعلى، وفيه عند منكر بن مسلم، قال الحاربي: أنه يصح حديثه (٢٣٥/٧). وانظر شرح الشافعي في ألفي (١ - ٦٨٦ - ٦٨٧) وفيه: رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق. وفي المطالب العالية لأبي حنيفة في إسناده أخرى وبإسناد أخرى متقدمة (برقم ٤٤٧٠، ٤٤٧٥، ٤٤٧٦).
- (٤) صحيح رواه أحمد وغيره عن يحيى بن سعيد وغيره، ولم يبحى. وقال: من قبل عائشة بنت ميم، عامر ليلاً، سحت الكلاب، قالت: أتتني ماء هذا، قالوا: ماء حبيب، قال: ما نسي إلا أبي راحمة، فقال بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون فصيح، فحدث بههم، قالت: إن رسول الله ﷺ قال لها ذات يوم: كيف بأحدكم تسبح عليها ثلاث حبات، أجمع والحديث من أصح الأحاديث، ولذلك تنبع الأئمة على تصحيحه قديماً وحديثاً، من سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٤٧٥
- (٥) صحيح قال الهيتمي (٧/٢٣٤). رواه البراء، رجاله ثقات. وكذا قاله الحافظ في المتح (١٣، ٤٤) وورده حافظ بن حجر في المطالب العالية (٤/٢٩٧) سياق قريب، ورمز المحقق تصحيحه وقال: قال أبو بصير: رواه ابن أبي شبة ورواه ثقات أحمد. والوصيري هذا هو غير الأمام أبو بصير صاحب الترمذ
- (٦) صحيح روى أبو بصير في الحديث عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخذتكم بأسمى من حبيب؟» حبيب بن محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، والذي بصرك بأبي على هذه، حتى نزل منه هذه (صحيح الجامع الصغير برقم ٢٥٨٦ قال المحقق: صحيح)
- أما ما ذكره عن عائشة بنت ميم، قال الهيتمي: رجاله ثقات، وعراه لأبي يعلى. وورده أحمد في المتألف (٤٥١٣) ورمز تحقيق ثبوته.
- (٧) صحيح روى البخاري (٤/٢٤٣) ومسلم (٢/٧٤٤ - ٧٤٥) عن أبي سعيد الخدري: قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يمشي، فسمعت أنه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويلك من بعد أن أعدل؟ قد جئت وحسرت أن لم أكن عدلاً، فقد عجز الله عن أن يصبر عظه» فقال: «دع»، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، بقرآن أن قرآن لا يحاور تراقيهم، يحرقون من الدين كما يحرق السهم من سهم، يصبر إلى نصيبه إلى نصيبه إلى نصيبه وهو قد حقه، إلى قدده فلا يوجد فيه شيء، قد سبق بغيره، وبهذه: منهم رجل أسود أحذى عصبه مثل ندي المرأة أو مثل الصخرة تدر، ويحرقون عن حرقه من الناس، قال أبو سعيد: أشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أني سمعت من أبي طالب قتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس، فأنتى به، حتى نظرت إليه على نعتي ﷺ حتى نعتي

(٨) صحيح أورده الإمام أحمد في فضائل النصحانة عن أمة سلمة أو عائشة، قال المحقق أساده صحيح، (١٣٥٧). قال الهيثمي في المجمع (١٨٧/٩) رواه أحمد وزحانه رجال الصحيح، وبغير نسند ٢٩٤:٦ وأخرجه الضراوي ١١٣:٣ عن عائشة بدون شئ، وأساده صحيح، الإمام أورده ما نقله منقطف فقد أورده الهيثمي في المجمع (١٨٨/٩) ويشهد له ما أحسنه رحمه الله وحجده بكتبه على شاطئ الفرات وفي كربلاء، فهذا ثبت بحديث صحيح، انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢١٧) وفضائل النصحانة (١٣٩١).

(٩) جزء من حديث أخرجه الحاكم ١١٦:٤. وقال الذهبي هذا موضوع، والبيهقي ثبت في الحديث ضعيف، من تعاد.

مازواه الطبري في الكبير عن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «ول الدس هلاك قريش، وأول قريش هلاكاً أهل بيتي» (صحيح الجامع الصغير ٢٥٥٨ قال المحقق صحيح) وبغير (سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٧٣٧).

(١٠) صحيح: أحاديث افتراق الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة والباحة واحدة منها، وردت بعدة سياقات، أسانيداً صحيحة، تذكر منها: عن معاوية، والثان وسعون في البار وواحدة في الحة وهي الحساعة، وأما سيخرج في أمي اقواء تنحاري به تلك الأهواء كما يتحاري الكتب بصاحه، لا يبقى منهم عرق ولا مفصل إلا دحنه، رواه أحمد وأبو داود (مشكاة المصابيح رقم ١٧٢ قال المحقق: سندهما صحيح) ورواه الترمذي وقال حسن صحيح، وأبو داود وأبو داود، كنهه عن أبي هريرة (الفتح الرباني لساعاني ٢٤ / ٦) ورواه ابن ماجة عن أس في الفس (١٣٢٢) في الروايد: أساده صحيح رجاله ثقات، ورواه الترمذي عن أس عمرو وفيه زيادة: كنهه في السار إلا ملة واحدة، ما أنا عليه وأصحابي، (صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم ٥٢١٩ قال المحقق حسن).

(١١) صحيح: عن أبي سعيد الخدري قال: كما عهد رسول الله ﷺ فقال: «فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تسيبته» رواه أحمد وأساده حسن (مجمع الروايد ٦ / ٢٤٤) وأورده الهيثمي أيضاً في (٩ / ١٣٣ - ١٣٤) سياق أطول من السابق، وقال: رواه أحمد وزحانه رجال الصحيح، غير فطر من خليفة وهو ثقة، أهـ. وهو عبد الإمام أحمد في المسند (٨٣/٣) والحديث صحيح الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأقرهما محقق فضائل النصحانة (٦٣٧، ٦٢٧/٢).

(١٢) صحيح: رواه الشيخان وغيرهما (على الفاري ١ / ٦٧٨ - ٦٧٩)

(١٣) صحيح: رواه البخاري عن عوف بن مالك (على الفاري ١ / ٦٧٩ - ٦٧٩)

(١٤) صحيح: رواه البخاري ومسلم ومالك عن صفوان بن أبي رهمير (على الفاري ١ / ٦٧٨)

(١٥) صحيح: كما رواه البخاري في علامات النبوة (٤ / ٢٥٣)، ولما رواه الشيخان عن

سهل بن سعد (على الفاري ١ / ٦٧٩)

(١٦) صحيح صحيح مسلم (٤ / ٢٢٣٦ - ٢٢٣٧ برقم ٢٩١٨)

(١٧) صحيح: رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم وحسنه الترمذي (تحفة الأحاديث

١٤٧/١٠) ورواه الإمام أحمد (الفتح الرباني لساعاني ٢٢ / ١٨٢) وورد في مشكاة المصابيح

(٢٣٢/٣) قال المحقق: قال الترمذي حديث حسن، وهو كما قال أبو الأعلى، وورد في فضائل

النصحانة للإمام أحمد بأسانيد صحيحة وحسنه وصحيفه، قال المحقق حديث رقم ١٩٨،

٤٧٩) أساده حسن ورقم (٤٧٨، ٦٧٠) أسادهما صحيح، وكلهم عن حذيفة

(١٨) صحيح: رواه مسلم (٤ / ٢٢١٥ برقم ٢١٨٩) وأحمد (٥ / ٢٧٨ برقم ٢٨٤) والترمذي

، هـ. مثل تحفة الأحاديث (٦ / ٣٩٨ - ٤٠٠ برقم ٢٢٦٧) وقال الترمذي: هذا حديث حسن

صحيح، وابن ماجة رقم ٣٩٥٢ (٢ / ١٣٠٤) وأبو داود (٢ / ٤١٢) وكلهم عن ثومان

(١٩) صحيح رواه عنه (سرفه ١٧٧٩) وأحرقه أحمد (١/ ٣٩٠ رقم ٤٢٨) والحاكم (٣/ ٣٤٩) وصححه، ووافقه الذهبي (مشكاة المصابيح ١٦٧/٣ رقم ٥٨٧١) ورواه المعاد - تحقيق الألباني (١٧٤/٣) .

(٢٠) أشف (٣٤٣/١) رواه البيهقي عن عروة وسعيد بن المسيب مرسلًا مخرجه في عقه في أحد فئات (تحفاي ٢٠٧/٣ وعنى القاري ٦٩٩/١) وانظر شد (١١٦/١)

(٢١) صحيح رواه الحارثي (١٨٢/٥) عن انس ورواه أحمد والنسائي (صحيح الجامع الصغير ١/ ١٢٣)

(٢٢) صحيح (٣/ ٢١٠) . زاد سعد تحقيق الألباني (٣/ ٣٨٥)

(٢٣) صحيح عن سفيان بن رسول رضي الله عنه قال : «الحلافة بعدني في امي ثلاثون سنة، ثم بنت بعد ذلك، روى أحمد والترمذي ويحيى بن مسعود بن حمد في صحيحه (صحيح الجامع الصغير رقم ٣٣٣٦ قال المحقق - صحيح) (الفتح الرباني لمساعدي ١٠/٢٣) وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٦٠) بعدة ساقط

(٢٤) صحيح الشافعي (١/ ٣٤٠) . وروى الإمام أحمد (٤/ ٢٧٣) ان رسول الله ﷺ قال : تكون امية قبلك ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها ثم يكون ملكا عاصا فيكون ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها . ثم يكون منك حريق فتكون ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها اذ شاء ان يرفعها ثم تكون حلافة على مباح السوء، ثم سكنت والحديث في مسند الطيالسي (٤٣٨) ، قال البيهقي في صحيحه (١٨٩/٥) روى أحمد والترمذي عنه وعصامي عنه في الاوسط، ورحاله ثقات، وصححه حافظ العراقي (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٩/ ١) والفتح الرباني لمساعدي (١٠/٣) .

(٢٥) صحيح . وفيه في فضائل الصحابة عن عروة بن مسعود عن ابي ارقطبة العدوية، قالت : «أحرق مع عائشة من قبل عثمان بن مكة لعرب سبعة واربعة المصطف الذي قتل وهو في حجره، فكانت أول فداء من دمه على هذه الآية : ﴿فبكتكهن انه وهو السميع العليم﴾ (النفرة ١٣٧) ، قالت عروة : فمات رجل منهم موباه قال المحقق : إسناده صحيح (٥٠١/١ رقم ٨١٧) .

(٢٦) صحيح عن عائشة رضي الله عنها . ان رسول الله ﷺ قال : «باعتشان انه لعل الله ان يمسك قبضك من رادك على جمعه ولا تجمعهم» رواه الترمذي واسحق بن عمار، وقال الترمذي : في الحديث قصة طويلة، وقال حديث حسن عريب قال المحقق : إسناده صحيح وانه في نسخة (١١٤/٦) طريق أخرى (مشكاة المصابيح ٣/ ٢٣٨)

(٢٧) حسن قال أبو بصير : روى أبو بصير والترمذي (المطالب العالية ٤/ ٢١)

قال البيهقي : روى أبو بصير والترمذي وحسنه ورواه الترمذي وحسنه ورواه الترمذي وحسنه وهو رقم (٢٧/١) .

(٢٨) شد (٣٣٨/١) في حديث روى الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ، ورواه البيهقي عن سعد بن مسعود عن يعقوب مرسلًا وفي نسخة ضعف (على القاري ٦٨٣/١) الحماحي (١/ ٧٩)

(٢٩) «من أحدث ان معاوية أحد الادارة بعد أبي هريرة يتبع رسول الله ﷺ بها، واشتكر بغيره . قال أبو بصير : رسول الله ﷺ رفع رأسه امية مرة أو مرتين فقال : «يا معاوية ان وليت أمرا فليس الله عز وجل وأوسع» قال : فماتت امي مني محل لقلوب النبي ﷺ حتى انزلت قال البيهقي (١١٦/١) . روى أحمد وهو مرسل ورحاله رجال الصحيح ، ورواه أبو بصير عن سعيد بن معاوية فوصله ورحاله رجال الصحيح وانظر المطالبات العالية (٤٠٨٥)

(٣٠) أشف (٣٣٨/١) رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ورواه البيهقي عن أبي هريرة (عنى القاري ٦٨٤/١) وانظر معناه في صحيح الجامع الصغير (٤١٢) والمطالب العالية (٤٥٣١)

(٣١) روى أبو بصير عن أبي ذر ان الرسول ﷺ قال : «اول من يبدل سنتي رجل من بني امية»

(صحيح الجامع الصغير ٢٥٧٩ قال المحقق : حديث حسن) (سلسلة الاحاديث الصحيحة ١٧٤٩) ويوضحه بأن المقصود يزيد ماحظه في المطالب العالية (٤٥٢٨ ، ٤٥٢٩).

(٣٢) اشهد (٣٣٨١) فهي مسند دأمة احمد (١٧٨٦ ، ٢١٦٣ - ٢١٨) من حديث أبي مسدة عن العباس قال: كنت عند النبي ﷺ ذات ليلة، فقال: انظر هل يرى في السماء من حم؟ قلت: نعم، قال: ماتوا؟ قلت: ارى القرباء، قال: أما ياتني هذه الامة بعدد من صحت، اتين في قبة، وقال اغتني ١٨٦٥. رواد أحمد والعباسي وفيه صفة مؤمن العباس. وفيه خبره لأبي في ترجمة أبي فيل، وفيه رجاء احمد تحت أخر.

وحديث قال عنه العلامة احمد - كبير - مسنده صحيح انظر كلامه في المسند. وقد حرجه حاتم ٣٢٦٣، وحقيق في تاريخ بعدد ١٩٦٦-١٩٧٠ قال الذهبي هذا حسن. وتبعه احمد في لسان سير.

(٣٣) صحيح: رواه البخاري في كتاب الفتن (٦٠/٩) ومسلم (٤/٢٢٠٧) برقم (٢٨٨٠) والبخاري ايضا في الصائغ (٤/٢٤١).

(٣٤) صحيح: رواه الشيخان (الحفاجي ٢٠٩/٣ وعلى الفاري ٦٩٩/١) وحلية الاولياء (٩٤/١).

(٣٥) صحيح: عن أبي هريرة: وان رسول الله ﷺ نعى الحاشي في اليوم الذي مات فيه، حرج الى المصلى فصف بهم وكبر أربعاء رواه البخاري في كتاب الحائز، وفي فضائل اصحاب النبي ﷺ وفي باب موت الحاشي. ورواه مسلم وأحمد ومالك والشافعي والبيهقي وأبو داود (٣٦) صحيح: رواه البخاري (١٥/٥) وأبو داود والترمذي عن أنس، والترمذي عن عثمان، وأحمد أبو يعلى في مسنده وابن حبان عن سهل بن سعد.

(٣٧) صحيح: روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: واسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد، وعليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم. وله رواية أخرى مشابة (٤/١٨٨٠). وأنت حراء فأما عليك سي أو صديق أو شهيد، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن سعيد بن زيد، وأحمد عن أنس عن هريرة، والعباسي في الكبير عن أنس عباس رضي الله عنهم وهو حديث صحيح (صحيح الجامع الصغير ٩٧/١ برقم ١٣٠).

الإشارة البليغة السادسة

■ ثبت أنه ﷺ أخبر فاطمة: أنها «أول أهله لحوقاً به»^(١). أي أول من يموت بعده ﷺ فيتعده من أهل البيت. وبعد ستة أشهر وقع ما قال.

■ وثبت أيضاً أنه ﷺ: «أخبر أن ذر رضي الله عنه بتطريده أي من المدينة المنورة» ويعيشه وحده ويموته وحده»^(٢)، وبعد عشرين سنة وقع الأمر كما أخبر.

■ وأيضاً أنه ﷺ استيقظ من النوم في بيت أم حرام (خالة أنس بن مالك) فتسم قائلاً: «ناس من امتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا الحجر مئوك على الأسرة، فقالت: ادع يا رسول الله إن أكون معهم، فدعاهم، وبعد أربعين سنة اضطحبت زوجها عبادة بن الصامت لفتح قبرص وتوفيت هناك. وقبرها الآن هناك معروف بزار.

■ وثبت أنه ﷺ قال: «إن في ثقب كذاباً ومُبِيراً»^(٣) فآخبر عن المختار المشهور الذي ادعى السوء، وسفك الدماء الحجاج الظالم الذي قتل مئة ألف نفس^(٤).

■ وثبت أيضاً أنه ﷺ قال: «لَتُفْتَحَنَّ القسطنطينية، فَلَتَنُغَمَّ الأميرُ أميرُها ولنُغَمَّ الحُسْنُ ذلك الحِش»^(٥) فأفاد بهذا أنه سَتَفُتَحُ مدينة استانبول بيد المسلمين، وسيكون لمحمد الفاتح مَرْنَةُ عَليّة: «مع الأمير». وظهر الأمر كما قال.

■ وثبت كذلك أنه ﷺ قال: «إن الدين لو كان منوطاً بالثريا لناله رجالٌ من أبناء فارس»^(٦) إلى الدين أحسنهم بلاد فارس من العلماء والأولياء أمثال الإمام أبي حنيفة العمان.

■ وقال أيضاً: «عالمٌ قريش يملأ طباق الأرض علماً»^(٧)، مشيراً بذلك إلى الإمام الشافعي.

■ وأخيراً ﷺ: «أن الأمة ستفرق إلى ثلاث وسبعين فرقة وإن الناجية منها أهل السنة والجماعة»^(٨).

(الحجر) وسطه ومعصمه وقيل ظهره.

■ وقال ﷺ: «القدرة مجوس هذه الأمة»^(١١)، مشيراً بذلك الى طائفة

القدرة المنكرين للقدر، والتي هي منقسمة الى شعب و فرق كثيرة.

■ وكذا أخبر عن فرق كثيرة، اذ ثبت انه قال لعليّ ما معناه: ان مثلك مثل

عيسى عليه السلام، ستكون سبياً في هلاك فئتين من الناس: احدهما من

فرط المحبة والاخرى من فرط العداوة^(١٢). حيث افراط النصارى في حب

عيسى عليه السلام حتى تجاوزوا الحد المشروع وقالوا: انه ابن الله - حاش

الله - واليهود أيضاً افراطوا في العداوة له فانكروا نبوته ومنزلته الرفيعة. وكذلك

سيفرط فريق من الناس في الحب لك ويتعدون الحد المشروع، فيهلكون،

اذ قال ﷺ في حقهم: «لهم نيز يُقال لهم الرافضة»^(١٣)، وفريق آخر سيفرطون

في العداة لك وهم (الخوارج) وقسم من المغالين في موالاة الامويين وهم

(الناصبة).

فان قيل:

ان القرآن الكريم يأمر بحب آل البيت، وقد حث النبي ﷺ على ذلك،

فلربما يشكّل هذا الحب عذراً، حيث ان أهل الحب أهل انتشاء وسكر - أي

ذاهلون - فلم لا تنتفع الشيعة ولا سيما الرافضة من هذا الحب ولا ينفذه من

العذاب، بل نرى العكس من ذلك فانهم يدانون من فرط الحب كما أشار اليه

الحديث الشريف؟!.

الجواب:

ان الحب قسمان

أحدهما: حب (بالمعنى الحرفي) وهو حب عليّ والحسن والحسين وآل

البيت محبة لله وللرسول وفي سبيلهما. فهذا الحب يزيد حب الرسول ﷺ

ويكون وسيلة لحب الله عز وجل فهذا الحب مشروع، لا يضر افراطه، لانه

لا يتجاوز الحدود ولا يستدعي ذم الغير وعداوته.

وثانيهما: حب (بالمعنى الاسمي) وهو حبهم حباً ذاتياً، ولاحلهم، أي

حب عليّ من أجل شجاعته وكماله، وحب الحسن والحسين من أجل

فضائلهما ومزاياهما الكاملة فحسب، من غير تذكّر للنبي ﷺ، حتى ان مهم

من يحبهم ولو لم يعرف الله ورسوله. فهذا الحب لا يكون وسيلة لحب الله

ورسوله . واذا ما كان في هذا الحب افراط فانه سيفضي الى دم الغير وعداوته .

وهكذا فمنهم - كما ذكر في الحديث الشريف - افراطوا في الحب لعلّي وتبرأوا من أبي بكر وعمر، فوقعوا في خسارة عظيمة . فكان هذا الحب السليبي - غير الايجابي - سبباً لخسارتهم .

■ ونقل نقلاً صحيحاً انه ﷺ حذر الأمة من أنهم « اذا مشوا المُطِيطاء وَخَدَمْتُهُمْ بَنَاتُ فَارِسَ وَالرُّومَ رَدَّ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ وَسَلَّطَ شِرَارَهُمْ عَلَى خِيَارِهِمْ »^(١٣) . وبعد ثلاثين سنة وقع الأمر كما قال .

■ وثبت كذلك انه ﷺ أعلم أصحابه : « بفتح خير على يدي عليّ »^(١٤) . وفي غد يومه وقعت المعجزة النبوية - فوق ما كان يتوقع - فأخذ عليّ باب القلعة بيده وحمله ترساً . ولما تم أمر الفتح رماه في الأرض ، وكان الباب عظيماً ، حتى انه لم يستطع ثمانية رجال - وفي رواية اربعون رجلاً - رفعه من الأرض^(١٥) .

■ وقال ﷺ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ دَعَاؤُهُمَا وَاحِدَةٌ »^(١٦) فأخبر عن الحرب التي وقعت في صفين بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما .

■ ومما أخبر به ﷺ : « ان عماراً قَتَلَهُ الْفِتَّةُ الْبَاغِيَّةُ »^(١٧) ، وبعد ذلك قُتل في حرب صفين . فاحتج عليّ به من ان الموالين لمعاوية هم الفئة الباغية ، ولكن معاوية أول الحديث . وقال عمرو بن العاص : البغاة هم قاتلوه فقط ، ولسنا جميعاً بغاة

■ وقال ﷺ ايضاً : « ان الفتنَ لا تُظْهَرُ مادامَ عمرُ حياً »^(١٨) . فكان الأمر كما أخبر .

■ « ولما أسر سُهيل بن عمرو - قبل اسلامه - يوم بدر قال عمر : يا رسول الله انه رجل مسؤة فذُعِي انتزع ثيابه السفليتين ، فلا يقوم خطيباً عليك بعد اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : « وعسى ان يقوم مقاماً يسرُّك يا عمر »^(١٩) . فكان كذلك اذ حينما وقعت وفاة النبي ﷺ ، تلك الحادثة العظمى التي كل الصبر فيها ، قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه مُعزِّياً المسلمين في المدينة المنورة ومثبِّتاً قلوب

(المُطِيطاء) مشة فيها مذّ اليدين والتبحر والخيلاء

الصحابه فخطب فيهم خطبة بليغة . وقام سهيل أيضاً في مكة المكرمة يحذو
حذو أبي بكر ، فالقى خطبة شبيهة بخطبة أبي بكر ، حتى ان كلمات الخطبتين
تواردت على معنى واحد ، الى حد ما .

■ وقال الرسول ﷺ لسُرَاقَة : « كيف بك . اذا ألبست سوارِي كسرى » ^(٢٢) وفي
عهد عمر رضي الله عنه سقطت دولة كسرى وجاءت زينة كسرى وحليه فألبسها
عمرُ سُرَاقَة وقال : « الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما
سُرَاقَة » ^(٢٣) وصدق ما أخبر به النبي ﷺ .

■ وقال أيضاً ﷺ : « اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده » ^(٢٤) فكان الأمر كما
أخبر .

■ وأخبر ﷺ رسول كسرى : « ان الله سلط على كسرى ابنه شهرَوَيه فقتله في
وقت كذا . » ^(٢٥) فلما حقق ذلك الرسول وقت مقتل كسرى ، ايقن ان قتله
كان في نفس الوقت الذي أخبر عنه ﷺ فأسلم بسبب ذلك . واسم ذلك
الرسول « فيروز » كما ورد في بعض الروايات .

■ وأخبر عن كتاب حاطب بن أبي بلتعة الذي أرسله سرّاً الى كفار قريش .
فأرسل ﷺ علياً والمقداد رضي الله عنهما بأن في الموضع الغلاني جارية معها
رسالة . فاتوني بها ، فذهبا واتيا بالرسالة في المكان الذي وصفه الرسول ﷺ ،
واستدعى حاطباً وقال له : ما الذي حملك على هذا ؟ فابدى عذره فقبل منه
^(٢٦) . وهذه رواية صحيحة ثابتة .

■ وثبت أيضاً انه ﷺ قال في عتبة ابن أبي لهب : « يأكله كلُّ الله » ^(٢٧) فأخبر
عن عاقبته المفجعة ، وبعد مدة من الزمن ذهب عتبة متوجهاً نحو اليمن فجاهه
سبع وأكله . فصَدَّقَ دعاءه عليه .

■ ونقل نقلاً صحيحاً : « ان الرسول ﷺ لما فتح مكة أمر بلالاً رضي الله عنه
بأن يعلو ظهر الكعبة ويؤذن عليها . وأبو سفيان بن حرب وعنتاب بن أسيد
والحارث بن هشام وهم رؤساء قريش جلوس في فناء الكعبة . فقال عنتاب .
لقد أكرم الله أسيداً اذ لم ير هذا اليوم .

وقال الحارث : اما وجد محمد مؤذناً غير هذا الغراب الأسود !

فقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً ، ولو تكلمت لأخبرته هذه الحصاة

فخرج عليهم النبي ﷺ وقال : لقد علمتُ الذي قُلتُم وذكرَ مقاتلهم .
فقال الحارث وعتاب : نشهدُ انك رسولُ الله ، ما اطلع على هذا أحدُ
كان معنا فنقول به ^(٢٦)

* * *

فيا من لا يؤمن بهذا النبي الكريم وبأبيها الملحد !
تأمل في هذين العنيدين من رؤساء قريش كيف رأيا نفسيهما مضطرين
الى الايمان ، بما سمعاه من اخبار غيبي واحد . فما أفسد قلبك وانتَ تسمع
أنوف المعجزات من امثالها وكلها ثابتة بطرق التواتر المعنوي ومع ذلك
لا يطمئن قلبك . . . فلترجع الى الصدود .

* * *

■ وثبت أيضاً انه ﷺ وأخبر بالمال الذي تركه عمه العباس رضي الله عنه عند
أم الفضل (روحه) بعد ان كتبه ^(٢٧) « فلما أسر بيدر وطلت منه الفداء فقال :
لا مال لي فقال له ﷺ ما صنع المال الذي وضعته عند أم الفضل . فقال :
« ما علمه غيري وغيرها . فأسلم » ^(٢٨)

■ وثبت أيضاً ان الساحر الخيث لبید اليهودي عمل سحراً ليؤذي النبي ﷺ
فشد الشعر على مشط ، ودسه في بشر ، فأمر الرسول الأكرم ﷺ علياً
والصحابة أن يذهبوا الى الشر القلابة ويأتوا بأدوات السحر ، فذهبوا
وأتوا . . . وكان كتب الحث منه عقدة وُحد الرسول ﷺ شيئاً من الخفة . ^(٢٩)
■ وثبت أيضاً ان الرسول الأكرم ﷺ قال لحماة فيها أبو هريرة وحذيفة :
« صبروا لحديثكم في السر مثل أخذ » ^(٣٠) ، فأخبر عن ردة واحد من تلك
الحماة وبش عافته الوحيمة قال أبو هريرة : « فذهب القوم - يعني ماتوا -
وبقيت أنا وزحل ، فقتل مرتداً يوم البعثة » . ^(٣١)
وظهرت حقيقة حبر النبي ﷺ .

■ وثبت أيضاً « بمصبة عُمر مع صفوان حين سارّه وشارطه على قتل النبي ﷺ
« مقابل مبلغ عظيم من المال » فلما جاء عُمر النبي ﷺ قاصداً لقتله ،
وأضنه رسول الله ﷺ على الأمر والسر - ووضع يده على صدره - أسلم ^(٣٢)
هذا وقد وقع كثير من أمثال هذه الأنباء الغريبة الصادقة ، وذكرتها كتب

الصحيح الستة المعروفة مع أسانيدھا. واغلب ما ذكر في هذه الرسالة من الحوادث انما هو في حكم المتواتر المعنوي، وهي قطعية الثبوت ويقينية، فقد نقلھا البخاري ومسلم في صحيحھما اللذین هما أصح الكتب بعد القرآن الکریم، علی ما هو علیہ أهل العلم والتحقیق، علماً انھا بُيِّنَتْ في كتب السنن الصحیحة الأخرى كالترمذی والنسائي وابی داود ومستدرک الحاكم ومسند أحمد بن حنبل ودلائل البیهقي مع اسانیدھا.

فيا أيها الملحد الغافل! لا تلق الكلام جزافاً فتقول:

ان محمداً ﷺ رجل عاقل ذكي! ثم تدع الامر هكذا وتنصرف فهذه الاخبار الصادقة التي تمس الامور الغيبية لا تخلو من أمرين اثنين؛ اما انك تقول: ان هذا الرجل له نظر ثاقب وعبقريّة واسعة جداً، أي له عين بصيرة ترى الماضي والمستقبل معاً والعالم أجمع، فيعلم بها كل شيء وكل حادث، فاقطار الأرض والعالم كله شرقاً وغرباً تحت نظر شهوده، وله من الدهاء العظيم ما يمكنه ان يكشف جميع أمور الماضي والمستقبل! فهذه الحالة لا يمكن -كما ترى- أن تكون في بشر قط. واذا ما وقعت في أي فرد فهو إذا خارق للعادة وله موهبة رفيعة منحها له رب العالمين. وهذا الامر يحد ذاته معجزة عظمى، أو ينبغي لك أن تؤمن بأن ذلك الشخص الکریم مأمور وتلميذ يتلقى الارشاد والتعليمات ممن يرى كل شيء، وله القدرة بالتصرف في كل شيء في الوجود كله والازمان جميعاً، فكل شيء مكتوب في لوحه المحفوظ، يعلم منه تلميذه ما شاء متى شاء، فثبت اذا ان محمداً ﷺ يتلقى الدرس من معلمه الأزلي سبحانه ويبلغه كذلك.

■ وثبت أيضاً انه ﷺ حينما بعث خالد بن الوليد ليحارب أكيدر بن دومة الجندل - قال له: «انك ستجده بصيد النقرة»^(٣٣) - أي الفراء الحشمي - وأخبره بأنه سيأتي به أسيراً من غير مقاومة منه. وذهب خالد وراءه كما وصفه الرسول الکریم ﷺ فأخذه أسيراً وأتى به.

■ وثبت أيضاً انه ﷺ أعلم «فريشاً بأكل الأرض» ما في صحيفتهم انى تظاهروا بها على بي هاشم وقضوا بها رحمهم، وانها أثبتت فيها كل اسم

(دومة الجندل) موضع بين مكة وبيرك العمامة أو بين الحجاز والشام

الله، فوجدوها كما قال^(٣٥)، وهي معنقة على الكعبة.

■ وثبت أيضاً أنه **بِسْمَةِ** أخير عن ظهور الطاعون عند فتح بيت المقدس. ففي عهد عمر استشرى قباء الطاعون انتشاراً طغيماً بحيث أن عدد الذين توفوا نتيجة الأمراض سبعون ألف شخص خلال ثلاثة أيام^(٣٦).

■ وثبت أيضاً أنه **بِسْمَةِ** أخير عن وجود الطسرة^(٣٧)، وبغداد^(٣٨) قبل أن تعمراً، وأخبر عن حيي حرائن الأرض إلى مدينة بغداد.

■ وأخبرهم **بِسْمَةِ** عن «قتالهم الترك»^(٣٩) والأمة التي حول بحر قزوين - الخزر - ثم بعد ذلك يدخل أكثر هؤلاء الأمة في دين الاسلام، وسيحكمون العرب بينهم حيث قال: «يوشك أن يكثُر فيكم الغنم بأكلون فيثكم ويصربون رقبكم»^(٤٠).

■ وقال **بِسْمَةِ** «هلاك أمتي على يدي اعيمة من قريش»^(٤١) فأخبر عن يريد، ونسب ومثله من الرؤساء الأشرار في الأمويين.

■ وأخبر **بِسْمَةِ** عن وقوع ردة في بعض الأماكن كالإمامة^(٤٢).

■ وقال في عروة الخندق: «إن قريشاً والأحزاب لا يغزوني أبداً وأنا أغزوهم»^(٤٣) وكان الأمر كما أخبر.

■ ثبت كذلك **بِسْمَةِ** أخير قبل وفاته شهرين: «إن عدداً خيراً فاختار ما عند الله»^(٤٤).

■ وقد مر عن يزيد بن صوحان: «سقط عَصُو إلى الحنة، ففطعت يده في الحنة»^(٤٥) وصحت شهيدة، يوم يهاوند، فسبقته إلى الحنة.



وذكر في جميع ما بحثناه من أمور الغيب إنما هو نوع واحد فقط من بين خمسة أنواع. وقد ذكرنا في **بِسْمَةِ**، فمحس به يعرف بعد عشر معشار هذا النوع، وقد ذكرنا في **بِسْمَةِ** من الأحبار الغيبي في الكلمة الخامسة والعشرين من خمسة معشار القرآن.

فإننا لا في هذا النوع، وصممه إلى الأنواع الأربعة الأخرى التي أخبر عنها **بِسْمَةِ** سائر الأفراد، ونظر كيف بشكل برهاناً قاطعاً لامعاً على الرسالة بحيث يدعى من أنه يحتل عقله وقننه ويصدق بأن هذا النبي الكريم **بِسْمَةِ** إنما هو رسول بحير عن الغيب من لدن خالق كل شيء وعلام الغيوب.

هوامش على الإشارة السادسة

(١) صحيح الشافعي ١٣٤٠/١ عن عائشة رضي الله عنها قالت: دعا النبي ﷺ فاطمة بنته في شكواه الذي فقس فيها، فسأها بشيء، فبكت ثم دعاها فسأها فصحكت، قالت: فسأته عن ذلك فقالت: سأرتي النبي ﷺ فأحبرني، أنه يقبس في وجهه الذي تروى فيه فبكت، ثم سأرتي فأحبرني أبي أول أهل بيته أتبعه فصحكت، رواه البخاري (٢٤٨/٤) ومسنده (٢٦/٥) ومسنده (١٩٠٤/٤) برقم (٢٤٥٠) والامام أحمد في مسنده (٧٧/٦، ٢٤٠، ٢٨٢، ٢٨٣) والترمذي في المسند (٢) حسن الشد (٣٤٣/١) في حديث رواه أحمد وابن راهويه وابن أبي شامة وشيخه (عنى البخاري ٧٠١/١) وورده الحافظ بن كثير عن ابن مسعود في حديث طويل فيه قول ابن مسعود عند رؤيته حيازة أبي ذر: قل: صدق رسول الله يرحم الله أبا ذر يبشي وجهه ويعت وجهه ويعيش وحده. فمن فؤبه سلسه حتى أحياه أساده حسن ولم يخرجه (البدنية والنهاية ٨-٩) وورده الحافظ ابن حجر في المصنف العالي (١١٦/٤) برقم (٤١٠٩)

وابن الاصب (٣٨٧/٤، ٦٤) والجميع (٩، ٣٣٣) قال الهيثمي: رواه أحمد بن حنبل في رحل الطريق الأولى رحل الصحيح، ورواه الترمذي باختصار.

(٣) صحيح رواه البخاري ومسنده والترمذي عن أسد ورواه أحمد ومسنده والنسائي وسامحة عن ابن حرام (صحيح الجامع الصغير ٢٤٠/٦ رقم ٦٦٢٠)

(٤) صحيح عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: أما أن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثياب كذا ومبرأة روى أحمد ومسنده (١٩٧١/٤) واللفظ له

(٥) صحيح قال الترمذي ويقال الكذب المختار من أبي عبيد، والمبرأة الصحيح من يوسف (جامع الأصول ٩٩/١٠ رقم ٧٥٦٧) وورد أن هشام بن حسان قال: (أحصى ما نقله الصحيح صرا فوجدته ألف عشرين ألفا) أخرجه الترمذي (٥٢١) قال الجمهور: مسنده في هشام بن حسان صحيح (جامع الأصول ٩٩/١٠ رقم ٧٥٦٨). والنقل صرا أي من غير حرب كما يقرر عقبه أبو يحيى إلى أن يعوت

(٦) صحيح رواه أحمد وأبو في روايته (٢٣٥/٤) ورواه البخاري في التاريخ الصغير (١٣٩) والحاكم (٤٢٢/٤) وقال صحيح لأسد ووافقه الذهبي ورواه الحصب في الصحيح (١/٩١) وابن عساکر (٢/٢٢٣/١٦) وورده الهيثمي في الجميع (٢١٨/٦) ومسنده (١٠٠/١٠) حمه وإسراة ونصري ورحاله ثقت ورواه أبي حشمة في التاريخ (١٠/٢) (١٠١) (محصاه الرباط) وسقاه في المعجم (٢/١٥) وورده الآسفي في الأحاديث الضعيفة (١٧٨) وضعفه فبأصاب لأنه لم يذكر عقبه قاذية في سند الحديث بقدر اليق

(٧) صحيح: روى البخاري ومسنده والترمذي عن أبي هريرة: لو كان الامام... رحل من فارس، وفي مسنده رواية أخرى مشبهة (وأخرجه البخاري في كتاب الفقه - مس... الجمعة (المؤلف والمراجع ١٨٣/٣ برقم ١٦٥٠)

(٨) صحيح جدا كما في نسخة الأحاديث الضعيفة (٣٩٠، ٣٩٢) ومسنده (١١٢)

(٩) وقد رواه أحمد بضعه الترمذي، ورواه النسائي مرفوعاً بلفظ... شوهه كثيرة منها ما ذكره الحافظ الترمذي في تزيينه وشيخه في المدح والسمعة... حسن. والامام أحمد بلفظ آخر، وهو مصق عن الامام الشافعي كما قال أحمد وغيره... من حجر هذا الحديث اذا صحت بعضها إلى بعض أفادت قوة، وعلم أن الحديث أصلاً (اختصار من كشف الحجة للمعجمي ٥٣/٢-٥٤)

(٩) صحيح راجع الهامش (١٠) من الإشارة الخامسة

(١٠) حسن. رواه أبو داود والحاكم عن ابن عمر، (صحيح الجامع الصغير وزيادته ٤/١٥٠) وأبو من حجر إلى تحببه كما في مشكه (٣٠٥/٣)

(١١) في حديث زوائد أحمد (الفتح الرباني للساعاتي ١٣٤٠/٢٣) وقال الساعدي زوائد حذاه بزيادة في سندك وقال صحيح الاسناد وله يخرجه، وثقه الذهبي فقال الحكم وهذه من معين قديم يهتدى برواه عبدالله وله راجحان وأبو يعنى أنه من، وفي اسناد عبدالله بن موسى حكمه بن عبد الملك هو ضعيف، وفي اسناد البراء محمد بن كثير القريش تكوفي وهو ضعيف (مجمع الروايات ٩/١٣٣) وعناه التبريزي في المشكاة (٣/٢٤٦) رقم (٦٩٣) الى الامام أحمد، وان تحقيق زوائد له عبدالله في روايته للسند ١٦٠/١ واسناده ضعيف والحديث له شاهد بالمتن نفسه وباسناد صحيح عن أبي السوار قال قال علي بن الحسين قوم حتى يدخلوا النار في حيا ويقتلوا قوم حتى يدخلوا النار في مقتلهم، وأورده الامام أحمد في (فصائل نسخة) قال تحقيق اسناده صحيح (٢/٥٦٥ رقم ٩٥٢)

(١٢) ورد في حديث النسيب عليه السلام فله بر يسعون الرافضة حرة من حديث زوائد الضرابي عن بن عباس واسناده حسن (مجمع الروايات ١٠/٢٢) وورد لحديث بعدة نقاط ومن عدة طرق راجع بمقتضى سابق (الفتح الرباني للساعاتي ٢٠٠٢-٢١) واسناده تحقيق احمد شاكر (١٣٧٠/٣ رقم ٨٨٠) وقال اسناده ضعيف من طريق حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب

(١٣) صحيح روى الترمذي عن بن عمر (٢٢٢٢ تحقيق احمد شاكر) وقال هذا حديث غريب أو ضعيف وثقه محقق جمع (الاصول ١٠١/٤٠ رقم ٧٥٠٣) وما حالفهم التبريزي وحديث صحيح، صحيحه محقق انما هو الصغير (٨١٣) وقصص القلوب فيه في سلسلة الاحاديث نسخة (١٢٤١)، وحديثه شاهد من حديث بن هريرة، أورده يهتدى في المجمع (١٠٠/٣٦)، ورواه الضرابي في الاوسط واسناده حسن

(١٤) الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حير، وأعطيت هذه الرية عند رجلا يفتح الله على يده، يحب الله رسوله، ويحب الله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحديث رواه البخاري (١٧١/٥) في المعارف باب حير، وفي الحديث باب دعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام والسوة، وباب فضل من أسلم على يده رجلا، وفي فضائل صحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب مناقب علي بن أبي طالب ورواه مسلم (٣٣٣/٥) رقم (٣٤٠٦) في فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي الله عنه، ورواه أحمد (٣٣٣/٥) كلهم من حديث سهل بن سعد ورواه البخاري (٣٦٦/٧) ومسلم (١٨٠٧/١) رقم (٥٢/٤) عن سمع بن الأنوف

(١٥) صحيح ذكر النسيب في (الدرر المسترة ١١٩) وان عليا حيا باب حيرة أخرجه أحمد من زوائد بن عمر، ورواه بن عمر، وان عليا بعد نهي أبي جعفر اخذت احد بوابه فالفاه بالارض وسمعه عند بعض شعوب رجلا، فكان جهدهم ان يذوقوا السيف، قال النسيبي، وأخرجه ابن سحر في صيرته عن بن رافع، ورواه شعبة بن منصور، ورواه رافع - مؤلف رسول الله صلى الله عليه وسلم - راوي حديث، ورواه رافع في بصرى، ورواه شعبة بن منصور، ورواه رافع، ان يفتل ذلك السيف فما استطاعا ان يفتلوه، ورواه رافع في بصرى أخرى كثيرة لأحمد بن محمد بن رافع (الندبة والنهاية لاس كثير ١٩٩/٩٠) وسند صحيح (١١٦٨)

(١٦) صحيح رواه أحمد والبخاري ومسلم ورواه الترمذي عن أبي هريرة (صحيح الجامع ١٧٤٠ رقم ١٧٤٠) وسند صحيح (١٧٤٠)

(١٧) صحيح الشاف (٣٣٩/١) رواه مسلم عن أم سلمة بلفظ يقتل عمداً الفئة الباغية (٢٩٣٦/٤) ورواه بقا عن أم سلمة بلفظ تقتل الفئة الباغية (٢٩٣٦/٤) رقم (٢٩١٦) كتاب من ورواه أحمد عن أبي سعيد خدرى عن أبي قتادة بلفظ هذا اللفظ (الفتح الرباني للساعاتي ٢٢/٣٣٠) وروى البخاري هذا الحديث بغير اللفظ السابقة في كتابه في فضائل بني ساء المحدث، وفي كتاب الجهاد (باب مسح العمار عن الرأس ١٢٢/١) وقد أورده السيوطي في الاحاديث المتواترة عن قراءة ثلاثين صحاباً (الفتح الرباني للساعاتي ٢٣/١٢٢) وبصر النسخة المتأخرة في الحديث المتواتر (١٣٦)

(١٩) صحيح في حديث رواه سحري (٢٣٨/٤) ومعه (٢٢١٨/٤) وشمس في حديثه عن حذيفة قال: ليس عبيث ميثاقاً يا أمير المؤمنين! لا يثب ويبعد من معتق (١٩) رواه البيهقي وشيخه الحاكم عن الحسن بن محمد مرسلاً (عن أبي الفوارس ١٩٤)

الحديث (٢١٨/٣) وورده الحديث في الإصابة (٢٠٣٧٣-٩٣-٩٤) وعراه سبهي في الدلائل وخرجه الحاكم (٢٨٢/٤) وسكت عنه هو والذهبي

(٢٠) رواه البيهقي (عن الفارسي ٧٠٣/١) وورده الحديث في الإصابة (٣١١/٤) (٢١) شفا (٣٤٤/١) انظر الإصابة

(٢٢) صحيح رواه سحري ٢/٢٥٤ ومعه (٢٢٣٦-٢٢٣٧) بدل: حديثه عنه مات واشترطه وقال: هذا حديث حسن صحيح (تحفة الأحويث ٤٦٣-٤٦٢/٦) شفه عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٢٣) صحيح رواه البيهقي (الحديث ٣/٢١١ عن الفارسي ٧٠٠) وعن حذيفة قال: قد رسول الله ﷺ: اذهبوا إلى صاحبكم فأخبروه أن ربي قد قتل ربه الفيلة التي كذب ربه به (صحيح الجامع الصغير وزيادته ٨٧٥ قال المحقق حديث صحيح) (مسنن الأحاديث الفصحى ١٤٢٧)

(٢٤) صحيح اصل الحديث رواه سحري (١٨٤-١٨٥) وفي تفسيره (١٨٥) من حديثه ومعه (٢١٩/٤) في فضائل صحبه، وابو داود والترمذي والحاكم (١٠٠/١) من حديثه عن

(٢٥) في حديث رواه الحاكم وبيهقي وابن اسحق من طريق صحيحة مسند (الحديث ٣٩٠) (عن الفارسي ٦٦٤/١) وورده في كبر الاعمال (٤٣٩-٤٣٩) وعراه مفسدة أبي بن حنيفة (١٠٠/١) وضع شرطاً لحالته ان معناه اني من عسائر فقد من قبل الضعيف (١٠٠/١) وفي نسخة من احصائين (٣٦٦/١) اخرجته ابن اسحق وابو يعقوب من طريق أخرى مرسة

(٢٦) (الحديث ٣/٢١٩-٢٢٠) الشفيع الأول وورده الحافظ ابن حبان في مصنفه بعد (٤٣٦٦) أما الخوارزمي وعنه وريث فقد عراه محقق زاد المعاد (٣-٤٠٩-٤١٠) عن أبي هريرة (٤١٣/٢)

(٢٧) رواه حماد عن ابن عباس وحديثه صحيحه سبهي عن عائشة بسند صحيح (الحديث ٢٠٦/٣) وعن الفارسي ٦٩٩ قال البيهقي في صحيحه (٨٥/٦) رواه أحمد وهو صحيح وفيه رحمة ثلاث

(٢٨) الشفيع (٣٤٣/١) (الحديث ٢٠٧/٣)

(٢٩) صحيح اصل حديث رواه سحري (١٤٩/٤) وشاب المصنف وشاب الآداب ومعه (١٧١٩-١٧٢٠) برقمه (٢١٨٩) وورده من صاحبه بعد مقدمه (٣٥٤/١) في كتاب المصنف (٤٥) ورواه أحمد (٣٦٧/٤) عن يزيد بن قيس (٩٧/٦٣) عن عائشة - رضي الله عنها - محتلفة راجع تعديلات محقق المتكدة عن حديث (٣/١٤٤) برقمه (٢٩٩٣)

(٣٠) شفا (٣٤٢/١) رواه الطبري عن رافع بن خديج بسند صحيح (الحديث ٣٠٥) وحديثه صحيح (٣٤٢/١) رواه الطبري عن رافع بن خديج بسند صحيح (الحديث ٣٠٥) وفي نسخة (٣٤٢/١) رواه الطبري عن رافع بن خديج بسند صحيح (الحديث ٣٠٥)

الطبري وابن اسحق عن حماد بن عمار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه (١٠٣/٣) أحد وعشرون حديثه مسند ثلاث (٢١٨٩/٤) وفي نسخة (١٠٣/٣)

(٣١) شفا (٣٤٢/١)

(٣٢) شفا (٣٤٣-٣٤٢/١) واصل الحديث في مجمع الترمذي (٢٩٦-٢٩٧) البيهقي رواه الطبري وحديثه حسن صحيح، ولم يحدث شواهد أخرى في صحيحه (٢٩٦-٢٩٧) من حديث محمد بن حنفية عن الربيع قال البيهقي رواه الطبري مرسة

الإشارة البليغة السابعة

نشير إلى بضعة أمثلة من المعجزات السوية التي تخص بركة الطعام، وثبتت بروايات صحيحة قاطعة وبالتواتر المعنوي. ونرى من الأنسب أن نقدم بين يديه مقدمة.

المقدمة

إن الأمثلة التي سترد حول معجزة بركة الطعام كل منها قد روي بطرق متعددة، بل إن قسماً منها روي ستة عشر طريقاً، وقد وقع معظم هذه الأمثلة أمام جماعة غفيرة من الصحابة الكرام المترهين عن الكذب والدين لهم منزلة الرفعة في الصدق والأمانة.

مثال للتوضيح :

يروي أحدهم أنه : أكل سبعون رجلاً من صاع وشبعوا جميعاً. ونرجح السبعون يسمعون هذه الرواية التي يحكيها أحدهم، ثم لا يحالونه ولا ينكرون عليه، أي أنهم يصدقونه سكوتهم.

فالصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كانوا في دروة الصدق والحق حيث أنهم عاشوا في حير القرون وهم محفوظون من الاعتناء على الساطل، فلو كان يرى أحدهم شيئاً ولو بسيراً من الكذب في أي شأن كان له وسعه السكوت عليه قطعاً، بل كان يرذره حتماً.

لذا والروايات التي نذكرها فصلاً عن أيها رويت بطرق متعددة وقد سكوت عنها الآخرون تصديقاً بها، أي كان الجماعة قد سمعوا وأثبتت منها كالناظر بها فهي إذن تفيد القطعية كالتواتر المعنوي.

ويشهد التاريخ - والسيرة خاصة - أن الصحابة انجزم قد وقفوا أنفسهم بعد حفظ القرآن الكريم لحفظ الحديث الشريف، أي حفظ حلاله وحرامه وأفعاله وأقواله، سواء منها المتعلقة بالأحكام الشرعية أم بالمعجزات، وبـ

(مضغ) الذي يكرهه، وهو ربعة مداد. وجمعه مضغ ١٧٥ عم

يهملوا - جزاهم الله خيراً - آية حركة مهما كانت صغيرة من سيرته المباركة ، بل اعتنوا بها وبروايتها ، ودونها في مدونات لديهم ، ولا سيما العبادلة السبعة وبخاصة ترجمان القرآن عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وهكذا حُفظت الاحاديث في عهد الصحابة الكرام حتى جاء كبار التابعين بعد ثلاثين أو أربعين سنة فسلموها غضة ضربة منهم وحفظوها بكل امانة واخلاص ، فكتبوها ونقلها عنهم بعد ذلك الائمة المجتهدون وألوف المحققين والمحدثين وحفظوها بالكتابة والتدوين ، ثم تسلمها - بعد مضي مئتي سنة من الهجرة - اصحاب الكتب الستة الصحيحة المعروفة وفي مقدمتهم البخاري ومسلم ، ثم جاء دور النقاد واهل الجرح والتعديل ، وبرز منهم متشددون - امثال ابن الجوزي - فميزوا الاحاديث الموضوعية التي دسها بعض السلاخنة وجهلة الناس عن الاحاديث الصحيحة . ثم اعقبهم علماء افاض دوون تقوى وورع امثال جلال الدين السيوطي وهو العلامة الامام الذي تشرف بمحاورة الرسول ﷺ فتمثل له في اليقظة سبعين مرة - كما يصدق أهله الكنت من الاولياء الصالحين - فميزوا جواهر الاحاديث الصحيحة من سائر الكلام والموضوعات .

وهكذا ترى ان الاحاديث - والمعجزات التي منبثت عنها - قد انتقلت اليها سليلة صحيحة بعد ان تسلمها مالا يعد ولا يحصى من الايدي الامينة « فالحمد لله ، هذا من فضل ربي » .

وعليه فلا يسعني ان يحضر بالان : كيف نعرف أن هذه الحوادث التي حدثت مد مد مدة سحيقة قد طُت مصوبة سالمة من يد العبث ؟

أمثلة حول معجزات بركة الطعام :

المثال الأول

■ انتقلت نصحيح السنة ، وفي مقدمتها البخاري ومسلم في حديث أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ عروساً بزينب ، ففجئت أمي أم سليم الى نمر ومن وأقظ ، فصغت حياء فجعلته في تور فقالت : يا أنس ! اذهب بهذا الى رسول الله ﷺ فقل لعنت بهذا اليك امي ، وهي تقرئك السلام ، وتقول :

ان هذا لك منّا قليل يا رسول الله! فذهبت فقلت، فقال: «ضعه» ثم قال: «اذهب فادع لي فلاناً وفلاناً وفلاناً» رجالاً سمّاهم «وادع من لقيت» فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت فإذا البيت غاص باهله، قيل لأنس: عددكم كم كانوا؟ قال: زهاء ثلاثمئة. فرأيت النبي ﷺ وضع يده على تلك الحبة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه، ويقول لهم: «اذكروا اسم الله، وليأكل كل رجل مما يليه» قال: فأكلوا حتى شبعوا، فخرجت طائفة، ودخلت طائفة، حتى أكلوا كلهم قال لي: «يا أنس! ارفع» فرفعت، فما ادرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت»^(١)

المثال الثاني:

■ نزل النبي ﷺ ضيفاً عند أبي ايوب الانصاري فذات يوم «صنع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر رضي الله عنه من الطعام زهاء مايكفيهما. فقال له النبي ﷺ: ادع ثلاثين من أشراف الانصار! فدعاهم فأكلوا حتى تركوا. ثم قال: ادع ستين، فكان مثل ذلك، ثم قال: ادع سبعين فأكلوا حتى تركوه، وماخرج منهم أحد حتى أسلم وبايع، قال ابو ايوب: فأكل من طعامي مئة وثمانون رجلاً»^(٢)

المثال الثالث:

■ «حديث سلمة بن الاكوع، وابو هريرة، وعمر بن الخطاب (وابو عمرة الانصاري) رضي الله عنهم، فذكروا مخمصة أصابت الناس مع النبي ﷺ في بعض مغازيه، فدعا ببيعة الأزواد، فجاء الرجل بالحنية من الطعام، وفوق ذلك، واعلاههم الذي اتى بالصاع من التمر، فجمعه على نطع. قال سلمة: فحرزته، كُرْبُضَة العنز، ثم دعا الناس باوعيتهم، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملؤه، وبقي منه قدر ما جعل وأكثر، ولو ورده أهل الارض لكفاهم.»^(٣)

(الأزواد): جمع زاد - (الحنية): ما يملأ البدين - (نظم): بساط من ادم - (حرزته): فحزته - (الرَبْضَة): جلوس العنز.

المثال الرابع :

■ ثبت في الصحيح وفي مقدمتها البخاري ومسلم أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال : «كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومئة» في سفر «وذكر في الحديث أنه عَجِنَ صَاعٌ من طعام، وَصُنَعَتْ شاةٌ فشوي سواد بطنها قال : وايم الله مامن الثلاثين ومئة إلا وقد حَزَلَهُ حَزَةٌ من سواد بطنها، ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون، وفضل في القصعتين، فحملته على البعير»^(١)

المثال الخامس :

ثبت في الصحيح أيضاً :

■ «حديث جابر في اطعامه ﷺ يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر : فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وان بُرْمَتَا لَنْفُط كما هي وان عَجِنَتَا لَنْخَبِز»^(٢). وكان الرسول الأكرم ﷺ قد وضع في ذلك العجين والقدَّر من ماء فيه المبارك ودعا بالبركة. فيعلِّس جابر مقسماً بالله معجزة البركة هذه في حضور ألف من الصحابة مُظهراً علاقتهم بها. فهذه الرواية قطعية وكان ألف رجل قد رواها.

المثال السادس :

■ وثبت في الصحيح أن انا طُنْحَةُ عُمِّ خادِم النبي ﷺ أنس رضي الله عنه يقول

ان الرسول الأكرم ﷺ اطْعَمَ مما أتى به أنس تحت ابطه من قليل خبز شعير رءء، نخبس رجلاً حتى شعوا. وكان ﷺ أمر بأن يجعل ذلك الخبز ارباً ارباً، ودعا بالبركة، وان البيت صاق بهم فكانوا يأكلون عشرة عشرة، ورجعوا كلهم شباعاً^(٣)

المثال السابع :

■ ثبت في صحيح مسلم والشاف وغيرهما ان جابراً الانصاري يقول : «ان رجلاً أتى النبي ﷺ يستطعمه، فاطعمته شطر وشتق شعير، فما زال يأكل منه هو وامرأته وضيْفُهُ حتى كاله» ليعرفوا مانقص منه، فراوا. أنه زالت منه البركة،

(سواد انص) : الكد - (حز) : قطع بالسكين.

(عناق) : الاشئ من اولاد المعز ولم ينم لها سة - (برمتنا لنفط) : اي قدرنا تغلي غلباناً.

(شطر وشتق) : نصف حمل.

وصار يقص شيئاً فشيئاً. فأتى النبي ﷺ فأخبره. فقال ﷺ: «لو لم نكل»
لأكلتم منه ولقام بكم»^(٧)

المثال الثامن:

■ تبين الصحاح كالترمذي والنسائي والبيهقي وكتاب الشفاء «عن سمرة بن جندب: أتى النبي ﷺ بقصعة فيها لحم، فتعاقبوا من غدوة حتى الليل فلم يبقوا ولم يقعد آخرون»^(٨)

وبناء على ما ذكره في المقدمة، هذه الواقعة الواردة في البركة ليست رواية سمرة فقط، بل كانت مثل عن تلك الجماعات التي أكلت من ذلك الطعام. فيعملن هذه الرواية بدلاً منهم.

المثال التاسع:

■ يروي رجال ثقة كصاحب الشفاء وابن أبي شيبة والطبراني بسند جيد وعلماء محققون: «عن أبي هريرة: أمرني النبي ﷺ أن ادعوا أهل الصفة وهم فقراء المهاجرين الذين كان ينوف عددهم على مئة. والذين كانوا قد اتخذوا الصفة في المسجد مأوى لهم «تتبعهم حتى جمعهم». فوضعت بين أيدينا صنفحة. فأكلنا ما تشاء، ودرغنا، وهي مثلها حين وضعت، إلا أن فيها أثر الأصابع»^(٩).

فأبو هريرة يدلي بهذا الخبر باسم أصحاب الصفة مستنداً إلى تصديقهم فهي رواية قطعية إذا وكان جميع أهل الصفة رويها. فهل يمكن أن يكون هذا الخبر خلاف الحق والصواب ثم لا يكره عليه أولئك الصادقون الكاملون ولا يردونه؟

المثال العاشر:

■ ثبت برواية صحيحة أن الإمام علياً رضي الله عنه قال: «جميع رسولي يومئذ بني عبدالمطلب وكانوا أربعين، منهم قوم يأكلون الحنطة ويشربون الفرق» أي منهم من يأكل فرع الحمل ويشرب أربع أوقيات من الحبيب «فصنع لهم مذاً من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كد هرو. ثم دعا بعض بني أمية من حشب حلياً يكفي لثلاثة أو أربعة «فشربوا حتى رويوا. وبقي كأنه لم يشرب»^(١٠)

فهذا مثال واحد لمعجزة بركة الطعام وهو بقطعية شجاعة على رضي الله عنه وصدق.

المثال الحادي عشر:

■ ثبت برواية صحيحة وفي انكاح النبي ﷺ لعلي فاطمة أن النبي ﷺ أمر بلالا بقصعة من اربعة امداد أو خمسة ويذبح جزوراً لوليمتها. قال: فاتيته بذلك قطعن في رأسها، ثم ادخل الناس رفقة رفقة يأكلون منها، حتى فرغوا، وبقيت منها فضلة، فبرك فيها وأمر بحملها الى ازواجه، وقال: «كلن واطعمن من غشيك»^(١١) حقاً! ان مثل هذا الزواج الميمون لحري بمثل هذه المعجزة في البركة.

المثال الثاني عشر:

■ روى جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه زين العابدين عن علي رضي الله عنه: ان فاطمة طبخت قدراً لغدائهما ووجهت علياً الى النبي ﷺ ليتغدى معهم. فأمرها فغرفت منها لجميع نساءه صفحةً صفحة ثم له ونعني ثم لب ثم رفعت القدر وانها لتفيض، قالت: فأكلنا منها ما شاء الله^(١٢).

وعجاً من أمرك ايها الانسان لم لا تصدق بهذه المعجزة الباهرة تصديق شهود بعد ما سمعت ان روايتها من السلسلة الطاهرة، فحتى الشيطان نفسه لا يحد سبيلاً لأكارها!

المثال الثالث عشر:

■ روى الأئمة مثال ابي داود وأحمد وابن حنبل والبيهقي عن دكين الأحمسي عن سعيد المرين، وعن الصحابي الذي تشرف هو واخوته الستة بمسحة النبي ﷺ وهو نعمان بن مقرن الأحمسي المزين، ومن رواية جرير ومن طرق متعددة ان الرسول الأكرم ﷺ: «أمر عمر بن الخطاب ان يزود اربعمئة رطل من أحمس. فقال: يا رسول الله ما هي الآ أصوع. قال: اذهب، فذهب فزودهم منه. وكان قدر الفصيل الرابض من التمر، وبقي

حبر. روى من الآل ناقة أو حملاً سميت بها لأنها مما يجرز (أصوع) جمع صاع - (الفصيل). ولد الناقة الصغير.

بحاله» (١٣)

هكذا وقعت معجزة البركة هذه، وهي تتعلق باربعمئة رجل، لا سيما بعمر رضي الله عنه. فهؤلاء جميعاً هم الرواة لأن سكوتهم حتماً تصديق للرواية. فلا تقل انها خبر آحاد ثم تمضي الى شأنك فأمثال هذه الحوادث وان كانت خبر آحاد، إلا انها تورث الطمأنينة في القلب لانها بمثابة التواتر المعنوي.

المثال الرابع عشر:

■ ثبت في الصحاح وفي مقدمتها البخاري ومسلم حديث جابر رضي الله عنه «في دين أبيه، وقد كان بذل لغرماء أبيه أصل ما إليه فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها ستين كفافاً ذينهم، فجاءه النبي ﷺ بعد أن أمره بجذها - أي قطعها - وجعلها يادار في أصولها، فمشى فيها ودعا، فأوفي منه جابر غرماء أبيه وفضل مثل ما كانوا يجذون كل سنة، وفي رواية مثل ما اعطاهم، قال: وكان الغرماء يهوداً فعجبوا من ذلك» (١٤).

وهكذا فهذه المعجزة الباهرة في بركة الطعام ليست برواية يرويها جابر واشخاص معدودون فقط وانما هي متواترة من حيث المعنى يرويها جميع هؤلاء الرواة ممثلين لكل من تتعلق به هذه الرواية.

المثال الخامس عشر:

■ يروي العلماء المحققون رواية صحيحة، وفي مقدمتهم الإمام الترمذي والبيهقي، عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال: أصاب الناس محمصة في احدى الغزوات - وفي رواية في غزوة تبوك - «فقال لي رسول الله ﷺ هل من شيء؟ قلت: نعم شيء من التمر في المروء» وفي رواية حسن عشرة تمره «قال فأتني به، فأدخل يده فأخرج قبضة فسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة، فأكلوا حتى شعوا، ثم عشرة كذلك، حتى أطعمت الحشر كلهم وشبعوا، قال: خذ ما جئت به وأدخل يدك واقبض منه ولا تكه، فقبضت على أكثر مما جئت به، فأكلتُ منه وأطعمتُ حياة رسول الله ﷺ وحياة ابي بكر

(المروء): وعاء الراد

وعمر الى أن قُتل عثمان فانتَهَبَ مني فذهب . وفي رواية فقد حملتُ من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله» (١٥) .

وهكذا ، فإن معجزة البركة التي يرويها ابو هريرة ، وهو الذي تتلمذ على معلم الكون وسيد محمد ﷺ ولازم مدرسة الصفة وبزَّ فيها بالحفظ بدعاء النبي له ، فهذا الصحابي الجليل يروي هذه الرواية في مجمع من الناس - كغزوة تبوك - فلا بد ان تكون هذه الرواية متواترة من حيث المعنى ، وقوية متينة بقوة الجيش كله اي كما لو كان الجيش كله يرويها .

المثال السادس عشر :

■ ثبت في صحيح البخاري والصحاح الاخرى : ان الجوع اصاب ابا هريرة ، «فاستَبْعَهُ النبي ﷺ ، فوجد لبناً في قدح قد أهدي اليه ، وأمره أن يدعو أهل الصفة . قال : فقلتُ ما هذا اللبن فيهم ، كنت أحقُّ أن اصيب منه شربة تقوى بها ، فدعوتهم ، وكانوا ينوفون على المشة ، فأمر ﷺ أن اسقيهم » «فجعلتُ أعطي لرحل فيشرب حتى يروى . ثم يأخذه الآخر حتى روى جميعهم قال : وأخذ النبي ﷺ القدح وقال : بقيتُ انا وانت ، اقعد فاشرب . فشربت ثم قال اشرب . وما زال يقول وأشرب حتى قلت : لا ، والذي بعثك بالحق ما أحدهم منك » فأخذ القدح وحمد الله وسَمَّى وشرب المضلة» (١٦) .
فهنيئاً لك مئة ألف مرة يا رسول الله .

فهذه المعجزة السبعة من نزوات لشك والخالصة اللطيفة كاللبن قد رويت تحت الصحاح وفي مقدمته صحيح الامام البخاري الذي كان حافظاً لحجسته لم يحدث . فهي اذن رواية لا ريب فيها قط وصادقة وثابتة كأنها منهجزة رأى العين ، مثلما رواها تلميذ المدرسة الأحمدية المقدسة مدرسة لصفته ذلك السيد الموثوق الحافظ ابو هريرة ، رواها باسم اصحاب الصفة جميعهم وأشهدهم عليها .

فأدنى لانتفى هذا الخبر تلقياً كأنه يشاهده ، فهو إما فاسد القلب أو فاقد العقل .

نرى من الممكن أن صحابياً جليلاً مثل ابي هريرة الصادق الذي بدل حياته في حفظ الحديث النبوي ، أن يحط من قيمة الحديث فيورد ما يثير الشك والاشبهة وينقل ما يخالف الحق والواقع ، وهو الذي سمع قول النبي

ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» حاشاه عن ذلك.

فبارك بحرمة بركة هذا الرسول الكريم هب لنا البركة فيما منحتنا من
ارزاق مادية ومعنوية.

نكتة مهمة

بديهي انه كلما اجتمعت اشياء واهية ضعيفة تقوّت . واذا أُبرمت حيوط
رفيعة واتحدت صارت جبلاً ، واذا اتحدت جبلاً قوية لا يمكن لأحد أن
يقطعها . وقد اوردنا هنا ستة عشر مثلاً لنقسم من خمسة عشر قسماً من نوع
معجزة البركة التي تمثل نوعاً من خمسة عشر نوعاً من انواع المعجزات . وكل
مثال اوردناه قوي في حد ذاته وكاف وحده لاثبات النبوة . ولو فرضنا - فرضاً
محالاً - بأن بعضاً منها ضعيف غير قوي في ذاته ، فلا يجوز الحكم عليه بأن
المثال لا يقوى دليلاً على المعجزة لأنه يتقوى بأنفاقه مع القوى .

ثم ان اجتماع هذه الامثلة الستة عشر التي هي في درجة التواتر المعنوي
يدل على معجزة كبرى قوية ، ولو مُزجت هذه المعجزة مع سائر الاقسام
الاربعة عشر من معجزاته ﷺ حول البركة التي لم تذكر هنا ، لغدت معجزة
هائلة كالجبال المتحدة التي لا يمكن لأحد أن يفصلها . ثم انك لو اضفت
هذه المعجزة الهائلة القوية الى سائر انواع المعجزات الاربعة عشرة لرأيت
برهاناً قوياً لا يتزلزل ، برهاناً باهراً على النبوة الصادقة .

وهكذا فعماد النبوة الاحمدية عماد كالطلود الاشم تتشكل من مجموعة
هذه المعجزات .

ولاشك انك ادركت الآن - ايها القارئ العزيز - مدى سخاوة وبلاهة
من يرى هذا البناء الشامخ العامر للنبوة ثم يظن أنها تهوى بشهات واهية تزد
الى ظنه من جزئيات الامثلة .

نعم ! ان تلك المعجزات التي تخص البركة في الطعام تدل دلالة قاصدة
على نبوة محمد ﷺ وانه مأمور محبوب لدى ذلك الرحيم الكريم الذي يسمع
الرزق ويخلق . وهو عد كريم لديه بحيث يبعث له مستضافات مملوءة بانواع
من الرزق - خلافاً للنمعتاد - من العدم ومن خزائن الغيب التي لا تعد .

ومعلوم أن الجزيرة العربية شحيحة بالماء والزراعة بحيث أن اهاليها - لاسيما في صدر الاسلام - كانوا في ضيق من المعيشة وشدة منها وشحة من الماء والتعرض للعطش. فبناء على هذه الحكمة، فقد ظهرت اهم المعجزات الاحمدية الباهرة ظهوراً من الطعام والماء.

فهذه المعجزات انما هي بمثابة اكرام رباني، واحسان الهي، وضيافة رحمانية للرسول الكريم ﷺ. يكرمه حسب الحاجة، فهي اكرام اكثر من ان تكون دليلاً على النبوة. لأن الذين رأوا هذه المعجزات، كانوا مؤمنين ايماناً قوياً بالنبوة فالمعجزة كلما ظهرت بتزايد الايمان ويتقوى، وهكذا فتزيدهم هذه المعجزات نوراً على نور ايمانهم.

هوامش على الاشارة السابعة

- (١) صحيح: رواه البخاري (٢٣٤/٤ - ٢٣٥) ومسلم (٢٠٤٥) وغيرهما.
- (٢) الشد (١/ ٢٩٢) رواه الطبراني وفي اساده من لم اعرفهم (المجم ٣٠٣/٨) وزاد الحمادى سنة الى السبهي (٣٣/٣) وعلى القاري (١/ ٦٠٤).
- (٣) صحيح: رواه البخاري في الشركة باب الشركة في الطعام، وفي الجهاد: باب حمل الزاد في الغزو، ومسنده (رقه ١٧٢٩) وحديث ابي هريرة وعمر رضي الله عنهما رواه مسلم برقم (٢٧).
- (٤) صحيح: رواه البخاري في الهبة باب قبول الهدية من المشركين، وفي البيوع: باب الشراء وسبع مع مشركين واهل الحرب، وفي الاطعمة: باب من اكل حتى شبع. ومسلم (٢٠٥٧) واحمد (الفتح الرباعي للساعاتي ٥٥/٢٢).
- (٥) صحيح: رواه البخاري في المعاري. باب غزوة الخندق، وفي الجهاد: باب من تكلم بالفساد، ومسنده (٣٠٢٩).
- (٦) عن ابن جرير قال: قرأ ابو طلحة لما سئله لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الحزن، وهو يحدث من شيء، قالت: نعم. فأخرجت افراصاً من شعير ثم دعت الى رسول الله ﷺ فقال: عليك يا ضيفاً، قالت: نعم، فقال لمن معه: «قوموا فحنت انا طلحة فأحبرته. فقال ابن ضيفه: «يا ضيف قد جاء رسول الله ﷺ والناس، وليس عندنا مانطعهم». قالت: الله ورسوله اعلم. فدخل رسول الله ﷺ فقال: «هني ما عندك يا أم سليم» فأتت بذلك الخبز، فأمر به ففقد وعقدت عنه عنه لها فدعته، ثم قال له رسول الله ﷺ ما شاء الله ان يقول، ثم قال: «وانت ابعده». فأتى لهم فأشبعوا حتى شعروا انه حرجوا ثم قال: «انك لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شعروا، ثم قال: «انك لعشرة حتى اكل القوم كلهم وشعروا والقوم سعدون رجلاً أو ثمانون» (البحاري ٢٣٤ - ٢٣٥) ومسنده كتاب الاشارة ٢٠٤٠ والسباق للبخاري) ورواه أحمد (الفتح الرباعي للساعاتي ٥٩/٢٢) وغيره.
- (٧) صحيح: رواه مسلم (٢٢٨١).
- (٨) صحيح: «عن سيرة كما مع النبي ﷺ تناول من قصعة من غدوة حتى الليل تقوم عشرة، بعد عشرة، فقلت: فما كنت تمد؟ قال: من اي شيء تعجب؟ ما كانت تمد إلا من ههنا وأشار

بيده الى السماء، رواه الترمذي ٢٦٢٩ «تحقيق أحمد شاكر» وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأقره محقق جامع الأصول (٨٩١٣) والحديث أخرجه الدارمي برقم (٣٢/١٥٧ - ٣٣). وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وأقرهما محقق المشكاة (٥٩٢٨).

(٩) الشفا (٢٩٣/١) (على القاري ٦٠٦/١) معنى الحديث ورد في المجمع للهشبي (٣٠٨/٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال الهشبي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات، وأورد حديثاً بمعناه من طريقين (٣٠٥/٨) عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه. قال الهشبي في الأول: عند ابن ماجه طرف من آخره، رواه أحمد ورجاله موثقون. وقال في الرواية الثانية: رواه كله الطبراني بإسنادين وأسناده حسن.

(١٠) الشفا (٢٩٣/١). رواه أحمد والبيهقي بسند جيد (الخفاجي ٣٦/٣) وأورده الهشبي في المجمع (٣٠٢/٨ - ٣٠٣) وقال: رواه البزار واللفظ له وأحمد باختصار والطبراني في الأوسط باختصار أيضاً ورجال أحمد واحد إسنادي البزار رجال الصحيح، غير شريك وهو ثقة. اهـ. أقول: وشريك القاضي فيه كلام ينبغي أن تكون العبارة أدق فهو صدوق يخطئ. وأورد الهشبي حديثاً نحوه (٣٠٢/٨) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات. والحديث بنفس المعنى في «فضائل الصحابة» ١٢٢٠ وأسناده صحيح كما قال المحقق.

(١١) الشفا (٢٩٧/١).

(١٢) الشفا (٢٩٤/١). رواه ابن سعد منقطعاً لأن محمداً وأولاده لم يدركوا علياً، ففوت الحلبي رواية الباقر عن علي مرسلة فيه نوع مسامحة (على القاري ٦٠٨/١)، وللحديث شاهد بمعناه أورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٧٣/٤) برقم (٤٠٠١) وحسنه المحقق، وفي سننه ابن لهيعة وهو سيء الحفظ، وحديثه حسن بالتابعات، فلا يخشى من سوء حفظه، وصحح إذا كان عن العبادلة الثلاثة لأنه حدث قبل احتراق كتبه، كما صرح بذلك الحافظ وغيره وهذه مبهمة فعدت الي يعل عن عبدالله بن صالح عن ابن لهيعة فحدث جابر صحيح.

(١٣) أورده الامام أحمد بسباق طويل عن ذكين. قال الساعتي: رواه ابو داود، قال المنذري وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير. قال الساعتي: وليس لذكين في مسند الامام أحمد سوى هذا الحديث. ورواه الامام أحمد من أربعة طرق اجمعها ما ذكرته هنا وسنده جيد، وسكت عنه ابو داود والمنذري (الفتح الرباني ٥٨/٢٢) باختصار قال الهشبي: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح (٣٠٤/٨).

(١٤) صحيح: رواه البخاري (٢٣٥/٤) وأحمد (الفتح الرباني ٦٠/٢٢). الشفا (٢٩٥/١) (١٥) الشفا (٢٩٥/١) وأورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للامام أحمد. ورواه الترمذي وقال: حسن غريب من هذا الوجه (الفتح الرباني ٥٦/٢٢) وأورده التبريزي في المشكاة (١٩١/٣) برقم (٥٩٣٣) وقال: رواه الترمذي، قال المحقق: وضعفه بقوله غريب وحسنه محقق جامع الأصول، والحديث عند الترمذي (برقم ٣٨٣٨ تحقيق أحمد شاكر)، وأطر جمع العوائد (٤٨١/١٢).

(١٦) صحيح: رواه البخاري في الاستبذان: باب إذا دعى الرجل فحاء هل يستأذن، وفي الرقاق: باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، والحدث عند الترمذي (٢٤٧٩ - تحقيق أحمد شاكر) باختلاف يسير في أوله وليس عندها ذكر للمنة رحل. والله اعلم

الإشارة الثامنة

تبين قسماً من المعجزات التي تتعلق بالماء

المقدمة

ان الحوادث التي تقع بين اظهر الناس ، اذا ما نُقلت بطريق الأحاد ولم تُكذَّب فهي دلالة على صدق وقوعها ، لان : فطرة الانسان مجبولة على ان يفضح الكذب ويرفضه . ولا سيما اولئك الذين لا يسكتون على الكذب وهم الصحب الكرام ، وبخاصة اذا كانت الاحداث تتعلق بالرسول الاكرم ﷺ ، وبالاخص ان الرواة هم من مشاهير الصحابة . فيكون راوي ذلك الخبر الواحد حينذاك كأنه ممثل لتلك الجماعة التي شاهدته شهود عيان . علماً ان كل مثال من امثلة المعجزات المتعلقة بالماء التي سنبحث عنها قد روي بطرق متعددة ، عن كثير من الصحابة الكرام وتناوله ائمة التابعين وعلمائهم بالحفظ وسلموا كل رواية منها بأمانة بالغة الى الذين يأتون من بعدهم في العصور الاخرى ، فتلقاء العصر الذي بعدهم بجدة وامانة ونقلوه بدورهم الى علماء العصر التالي ، وهكذا تعاقبت عليه الوف العلماء الاجلاء في كل عصر وكل طبقة ، حتى وصل الى يومنا هذا ، فضلاً عن ان كتباً للاحاديث قد دَوِّنت في عصر النبوة وسُلمت من يد الى يد حتى وصلت الى ابدي ائمة الحديث من امثال البخاري ومسلم فوعوها وعياً كاملاً ، وميزوا هذه الروايات حسب مراتبها ، وقاموا بجمع كل ما هو صحيح خالٍ من شائبة الشبهة في صحاحهم ، فارشدونا الى الصواب جزاهم الله خيراً .

مثال : ان فوران الماء من اصابع الرسول ﷺ ، وسقيه كثيراً من الناس ، حادث متواتر . نقلته جماعة غفيرة لا يمكن تواطؤهم على الكذب بل محال كذبهم . فهذه المعجزة اذاً ثابتة قطعاً ، فضلاً عن انها قد تكررت ثلاث مرات امام ثلاث جماعات عظيمة .

فقد روت الحادثة برواية صحيحة . جماعة من مشاهير الصحابة ، وفي مقدمتهم انس «خادم الرسول ﷺ» ، وجابر وابن مسعود ونقلها لنا - بسلسلة

من الضرق - اثمة الحديث امثال البخاري ومسلم والامام مالك وابن شبيب
وقتادة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين .

وسنذكر تسعة امثلة فحسب من المعجزات المتعلقة بالماء .

المثال الاول :

■ ثبت في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما : « عن انس بن مالك قال :
« رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم
يجدوه . » قال : أتى النبي ﷺ باناء وهو بالزوراء ، فوضع يده في الاناء ،
فجعل الماء ينبع من بين اصابعه ، فتوضأ القوم ، قال قتادة ، قلت لانس : كم
كنتم ؟ قال : ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة »^(١) .

فأنت ترى ان انسا رضي الله عنه يخبر عن هذه الحادثة بوصفه ممثلاً عن
ثلاثمائة رجل . فهل يمكن ألا يشترك اولئك الثلاثمائة في هذا الخبر معنى
وهل يمكن الا يكذبوه - حاشاء - إن لم تكن هذه الحادثة قد حدثت فعلاً ؟ .

المثال الثاني :

■ ثبت في الصحيح وفي مقدمتها : « البخاري ومسلم » : « عن سالم بن ابي
الجعد عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال : عطش الناس يوم
الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة ، فتوضأ ، فجهش الناس نحوه ، فقال :
مالكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب ، إلا ما بين يديك . قال جابر :
فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يثور من بين اصابعه ، كأمثال
العيون ، فشربنا وتوضأنا . قال سالم : قلت لجابر : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة
الف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة »^(٢) فترى ان رواية هذه المعجزة يلعنون العا
وخمسائة رجل من حيث المعنى لأن الانسان مقطوع على ان يصفح الكذب
ويقول للكذب هذا كذب ، فكيف بهؤلاء الصحابة الكرام الذين صحرو

(الرواء) : مكان مرتفع قريب من المسجد النبوي ، وثمة سوقها .

(الركوة) : اناء من حلد يستعمل للماء

بارواحيهم واموالهم وآبائهم وابنائهم واقوامهم وقبائلهم في سبيل الحق والصدق؟ فضلاً عن انه محال ان يسكرتوا على الكذب بعدما سمعوا التهديد المرعب في الحديث الشريف «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». فما داموا لم يعترضوا على الخبر بل قبلوه ورضوا به، فقد أصبحوا اذاً مشتركين في الرواية ومصديقين لها من حيث المعنى

المثال الثالث:

■ تروى الكتب الصحاح «ومنها البخارى ومسلم»^(٣) في ذكر غزوة «بواط» أن جابراً قال: «قال لى رسول الله ﷺ: يا جابر ناد الوضوء» فقيل لا يوجد لدينا الماء. فأراد ماء يسيراً. «فأتى به النبي ﷺ فغمزه، وتكلم بشيء لا ادري ماهو. وقال: ناد بجفنة الركب، فاتيت فوضعتها بين يديه، وذكر ان النبي ﷺ بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه. وصب جابر عليه وقال: بسم الله! قال: رأيت الماء يفور من بين اصابعه، ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت، وأمر الناس بالاستقاء، فاستقوا حتى رروا. فقلت هل بقي احد له حاجة؟ فرفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهي ملأى»

فهذه المعجزة الباهرة متواترة من حيث المعنى، لأنه بما أن جابراً كان في مقدمة المشاهدين فمن حقه اذا ان يتكلم هو فيها، وبعلمها على لسان القوم، لأنه هو الذي كان يخدم الرسول ﷺ آنذاك.

■ وفي رواية ابن مسعود في الصحيح: «ولقد رأيت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله ﷺ»^(٤)

ياترى اذا روى صحابة ثقة اجلاء من امثال انس وجابر وابن مسعود وقال كل منهم «رأيت»، أمن الممكن عدم رؤيتهم؟

وبعد. وحذ هذه الامثلة معاً، لترى مدى قوة هذه المعجزة الباهرة، لان الطرق الثلاثة اذا ما توحدت فستثبت الرواية اثباتاً قاطعاً بالتواتر المعنوي، من ان الماء كان يفور من اصابعه. فهذه المعجزة أعظم وأسمى من تفجير موسى عليه السلام الماء من اثنتي عشر عيناً من الحجر لأن انفجار الماء من الحجر

(بواط): هي ثاني غزواته ﷺ، وهي اسم لحال بقرب البيع.

(خبره): اني وضع يده فيها - (الحمة): كالقصعة لفظاً ومعنى وهي التي تشع عشرة.

شيء ممكن له نظيره حسب العادة، ولكن لا نظير لفوران الماء من اللحم والعظم كالكوثر السلسيل.

المثال الرابع :

■ روى الامام مالك في كتابه القيم (الموطأ)^(٥) عن أجلة الصحابة «عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك» انهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك» فأمر رسول الله ﷺ أن : اجمعوا من مائها «فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع في شيء . ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهه ويديه واعاده فيها فنجرت بماء كثير فاستقى الناس» حتى قال في حديث ابن اسحاق «فانخرق من الماء ماله جس كحس الصواعق . ثم قال : يوشك يامعاذ إن طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد مليء جنائنا» وكذلك كان .

المثال الخامس :

■ روى البخاري عن البراء، ومسلم عن سلمة بن الاكوع، وعن طرق اخرى في كتب الصحاح الاخرى «كنا يوم الحديبية اربع عشرة مائة ، والحديبية بئر، فنزحناها، حتى لم نترك فيها قطرة فجلس النبي ﷺ على شفير البئر فدعا بماء فمضمض ومج في البئر فمكثنا غير بعيد ثم استسقينا حتى رويانا وزوت أو صذرت ركائبنا»^(٦) قال البراء : فأمر ﷺ بدلو من مائها، فأتينا بها، فألقي ريفاً من فمه المبارك ودعا، ثم بعد ذلك أفرغ الدلو في البئر فقارت وارتفعت مل، فمها فأرووا أنفسهم وركابهم .

المثال السادس

■ روى ائمة الحديث، امثال مسلم وابن جرير الطبري وغيرهما عن ابي قتادة انه قال : «ان النبي ﷺ خرج بهم ممدأ لاهل مؤتة عندما بلغه قتل الامراء»^(*) وكانت لدي بيضاء . فقال الرسول ﷺ : «احفظ على مبيضاتك فانه سيكون لها نأ» وبعد ذلك أخذ العطش يشتد بنا وكنا اثنين وسبعين - وفي

(بض الماء) : اذا سال سيلاناً قليلاً - (الشراك) : سير النمل، والتشبيه لقلة الماء .

(*) وهم زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة، وذلك انه ﷺ ارسل مكاتب الى ملك نصرى فقتل رسوله في مؤتة، ولم يقتل رسول له قبله، فعقد للسرية لواء دفعه لريد واوصاهم وقال : ان قتل زيد فأمركم جعفر فان قتل جعفر فأمركم عبد الله بن رواحة (المیضاء) : آلة الوضوء (الخفاجي ٣ / ٢٦) - المترجم - .

رواية الطبري كنا زهاء ثلاثمائة - فقال الرسول الكريم ﷺ : «انت ميضاتك . فاتيتها فأخذها ووضع فمه في فمها ولم ادر أتنفس فيها أم لا؟ ثم بعد ذلك جاء اثنان وسبعون رجلاً فشربوا منها وملأوا اوعيتهم ثم بعد ذلك أخذتها - أي الميضة - فبقيت مثل ماكان»^(٧) فتأمل في هذه المعجزة الباهرة وقل : اللهم صل وسلم عليه وعلى آله بعدد قطرات الماء .

المثال السابع :

■ روى البخاري ومسلم عن عمران بن حصين حين اصاب النبي ﷺ واصحابه عطش في بعض اسفارهم وكنا في سفر مع النبي ﷺ . . . فاشتكى اليه الناس من العطش فتزل . . . ودعا علياً فقال : اذهب فابتغيا الماء ، فانطلقا فتلقيا امرأة بين مُزادتين . . . فجاء بها الى النبي ﷺ . . . ودعا النبي ﷺ بآاء ففرغ فيه من افواه المزادتين ، ونودي في الناس اسقوا فاستقوا . . . وانه ليُخَيَّلَ الينا انها اشد ملاء منها حين ابتداء فيها .

وقال النبي ﷺ : اجمعوا لها فجمعوا لها . . . حتى جمعوا لها طعاماً فجعلوه في ثوب وحملوها على بعيرها . . . قال لها : تعلمين ما رزقنا من مائلك شيئاً ولكن الله هو الذي أسقانا . . . الى اخر الحديث^(٨)

المثال الثامن :

■ روى ابن خزيمة حديث «عمر رضي الله عنه في جيش العسرة، وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر قرنيه فيشربه، فرغب ابو بكر رضي الله عنه الى النبي ﷺ في الدعاء . فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملاوا مامعهم من آية ولم تجاوز العسرة»^(٩)

فهذه معجزة احمديّة محضة لادخل للمصادفة فيها قط .

المثال التاسع :

■ عن عمرو بن شعيب (حفيد عبد الله بن عمرو بن العاص) الذي وثقه الائمة الاربعة من اصحاب السنن في تخريجه الاحاديث : «أن ابا طالب قال للنبي ﷺ وهو رديفه بذئ المجاز : عطشتُ وليس عندي ماء . فتزل النبي ﷺ وضرب بقدمه الارض فخرج الماء ، فقال اشرب»^(١٠)

(قالت) : غيبت - (رديفه) : راكب خلفه . (ذئ المجاز) : سوق عد عرفة .

قال احد العلماء المحققين : هذه الحادثة كانت قبل النبوة لذا فهي من الارهاصات . وتفجّر عينُ غزفة بعد مضي الف سنة يُعدّ من الاكرامات الالهية للرسول الكريم ﷺ .

* * *

وهكذا فالمعجزات المتعلقة بالماء ، وان لم تبلغ تسعين مثالا من امثال هذه التسعة الا انها رويت بتسعين وجهاً .

والامثلة السبعة الاولى قوية ، وقطعية ، كالتواتر المعنوي .

اما المثالان الاخيران - وان لم تكن طريقتهم قوية ومتعددة وروايتهم كثيرة الا ان اصحاب الحديث كالامام البيهقي والحاكم رَوَوْا عن عمر رضي الله عنه معجزة ثانية حول السحاب تأييداً للمعجزة في المثال الثامن التي رواها سيدنا عمر . والرواية هي أنه : « اصاب الناس في بعض مغازبه ﷺ عطش فسأل عمر الدعاء ، فدعا ، فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت » ^(١١) وكان السحاب كان مأموراً لأن يروى الجيش وحده - حيث امطر حسب الحاجة - فكما تؤيد هذه الحادثة المثال الثامن وتقويه ، وتبينه رواية ثابتة قاطعة . فان ابن الجوزي - الذي يتشدد ويرد حتى بعض الاحاديث الصحيحة ويجعلها في عداد الموضوعات - يقول : ان هذه الحادثة وقعت في غزوة بدر ونزلت في حقها الآية الكريمة : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ (الانفال : ١١)

فما دامت هذه الآية قد نزلت في حقها وبُيِّنَتْها بوضوح ، فلا شك اذاً في وقوعها .

وقد تكرر كثيراً نزول المطر بدعاء النبي ﷺ قبل ان تنزل يداؤه المرفوعةا وهي معجزة مستقلة بحد ذاتها . وقد استسقى النبي ﷺ احباراً وهم على المنبر ، ونزلت الامطار قبل ان يحفض يده . وقد ثبت هذا عن طريقه منابر

هوامش على الإشارة الثامنة

- (١) صحيح : رواه البخاري في الوضوء : باب التماس الوضوء اذا حانت الصلاة ، وفي الانبياء : باب علامات النبوة في الاسلام . ومسلم (٢٢٧٩) . والحديث وردت بروايات أخرى من نفس الطريق في الموطأ (٣٢/١) والنسائي (٦٠/١) والترمذي (٣٦٣٥) تحقيق أحمد شاكر .
- (٢) صحيح : رواه البخاري في الانبياء : باب علامات النبوة ، وفي المغازي : باب غزوة الحديبية ، وفي تفسير سورة الفتح : باب : (اديباعونك تحت الشجرة) ، وفي الأشربة : باب شرب البركة والماء المبارك . ومسلم برقم (١٨٥٦) .
- (٣) صحيح : جزء من حديث طويل من طريق عادة بن الوليد بن عتبة بن الصامت عن أبي اليسر جابر بن عبد الله عنهم رواه مسلم (٣٠٠٦) إلى (٣٠١٤) في الزهد . باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر .
- (٤) صحيح : رواه البخاري (٢٣٥/٤) في الآباء : باب علامات النبوة ، والترمذي (٣٦٣٧) تحقيق أحمد شاكر . وأخرجه أيضا السائي من نفس الطريق (٦٠/١) وبغير لفظ .
- (٥) صحيح : ورواه مسلم في صحيحه (١٩٨٤/٤) برقم (٧٠٦) .
- (٦) صحيح : حديث السراء رواه البخاري (٢٣٤/٤) في الآباء : باب علامات النبوة ، وفي المغازي ، وحديث سلمة بن الأكوع رواه البخاري في الشركة : باب الشركة في الطعام والهدء . وفي الجهاد : باب حمل الراد في العدو . ومسلم برقم (١٧٢٩) . ورواه أحمد (الفتح الرباني للساعاتي ٦١/٢٢) .
- (٧) صحيح : رواه مسلم ٦٨١ ومن نفس الطريق رواه أبو داود (٤٣٧-٤٤١) بلفظ مقارب .
- (٨) صحيح : رواه البخاري في التعمم : باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء ، وباب التيمم ضرورة ، وفي الانبياء : باب علامات النبوة ، ومسلم (٦٨٢) .
- (٩) أنه رده الهيثمي في المجمع (١٩٤/٦) عن أبي عيسى وقال : رواه السرا والطيبراني في الأوسط ، . حال البراءة ثقات . زاد في كبر العمال (٣٥٣/١٢) سنه إلى أبي حنيفة وجعفر الغرابي في دلائل النبوة وأبو حنيفة وابن حبان والحاكم والبيهقي في السنن وشعب الإيمان فالحديث صحيح أو حسن .
- (١٠) في حديث رواه أبو سعد عن إسحاق بن الأزرق (الحفاحي ٢٩/٣) (الشفاء ٢٩٠/١) .
- (١١) ورواه البيهقي والحاكم وصححه (الحفاحي ١٢٨/٣) .

الإشارة التاسعة

ان أحد أنواع معجزات الرسول الاكرم ﷺ هو: امثال الاشجار لاوامر، كامثال البشر، وانخلاعها من اماكنها ومجيئها اليه . فهذه المعجزة المتعلقة بالاشجار هي متواترة من حيث المعنى كغوران الماء من اصابعه المباركة، ولها صور متعددة وقد رويت بطرق كثيرة.

نعم ! يصح ان يقال ان خبر انخلاع الشجرة من موضعها ومجيئها ممثلة لامر الرسول الاكرم ﷺ متواتر تواتراً صريحاً،^(١) حيث قد رويت هذه الرواية من قبل صحابة كرام صادقين معروفين، امثال: علي، وابن عباس، وان مسعود، وابن عمر، ويعلى بن مرة، وجابر، وانس بن مالك، وبريدة، واسامة بن زيد، وغيلان بن سلمة، وغيرهم فأخبر كل منهم عن هذه المعجزة المتعلقة بالاشجار إخباراً ثابتاً قاطعاً. ونقلها عنهم مئات من ائمة التابعين بطرق مختلفة، في بداية كل طريق صحابي جليل، اي كأنها نقلت اليها نقلاً متواتراً مضاعفاً؛ لذا فلا يداخل هذه المعجزة ريب ولا شبهة قط، فهي في حكم المتواتر المعنوي المقطوع به.

فهذه المعجزة وان تكررت مرات عدة، الا اننا سنسنع عدداً من صورها الصحيحة الكثيرة، ونوردها في بضعة امثلة:

المثال الاول:

■ روى ابن ماجه والدارمي والبيهقي عن انس بن مالك وعاصم، وروى البيهقي والبيهقي عن عمر، ان ثلاثة من الصحابة الكرام رضى الله عنهم اجمعين قالوا: كان الرسول الاكرم ﷺ قد حزن حزناً شديداً من تحريك الدهاء له قال: اللهم ! ارني آية لا ابالي من كذبي بعدها. وفي روايه انس قال: قال عليه السلام قال للنبي ﷺ وراه حزينا: اتحب ان اريك آية قال: نعم فطير رسول الله ﷺ الى شجرة من وراء الوادي، فقال: ادع تلك الشجرة، فجاءت تمشي حتى قاست بين يديه، قال: مرها فترجع، فعادت الى مكانها^(٢)

المثال الثاني :

■ روى القاضي عياض -علامة المغرب- في كتابه (الشفاء) بسند عال صحيح عن عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) قال :

«كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فدنا منه اعرابي ، فقال : يا اعرابي : اين تريد؟ قال : الى اهلي . قال : هل لك الى خير؟ قال : وما هو؟ قال : تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله . قال : مَنْ يشهد لك على ماتقول؟ قال : هذه الشجرة السُّمْرَة ، وهي بشاطيء الوادي ، فاقبلت اتخذ الارض ، حتى قامت بين يديه ، فاستشهدا ثلاثاً فشهدت أنه كما قال . ثم رجعت الى مكانها»^(٣) .

وعن بُرَيْدَةَ عن طريق ابن صاحب الاسلمي بنقل صحيح : «سأل اعرابي النبي ﷺ آية ، فقال له : قل لتلك الشجرة ، رَسُولُ اللهِ ﷺ يدعوك . قال : فمأت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها ، فتقطعت عروقها ، ثم جاءت تَحْدُ الارض تجرُّ عروقها مُغَيَّرَةً حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ .

فقالت : السلام عليك يا رسول الله ، قال الاعرابي : مُرَّها فلترجع الى منبتها ، فَرَجَعَتْ فَدَلَّتْ عروقها فاستوت . فقال الاعرابي : ائذن لي أسجد لك . قال : لو امرت احداً أن يسجد لأحدٍ لامرأت المرأة أن تسجد لزوجها ، قال : فأذن لي أن أقبل يديك ورجليك ، فأذن له»^(٤) .

المثال الثالث :

■ روى مسلم واصحاب الكتب الصحاح الاخرى عن جابر رضي الله عنه : أنه قال : «كنت في سفر مع رسول الله ﷺ ، ذهب رسول الله يتضي حاجته ، فلم ير سداً يسره ، فادّ شجرتين شاطيء الوادي ، فانطلق رسول الله ﷺ الى حدهما ، فأخذ بعض من اغصانها ، فقال : انقادي عليّ بأذن الله ، فانقادت معه شجيرة المحشوش الذي يصانع قائده ، وذكر انه فعل بالآخرى مثل ذلك

السُّمْرَة شجرة عظيمة ذات شوكة من الطلع . تحدّ : تشق . مغيرة . مسرعة .

(دلّت عروقها) ادخلتها الارض (المحشوش) . العير يحمل في انفه عود عليه جبل لينقاد

حتى اذا كان بالمنصف بينهما. قال: التثما عليّ باذن الله. فالتأمتا^(٥).
 فجلس خلفها، وبعد ان قضى حاجته، أمر أن يعود كل منهما الى مكانها.
 ■ «وفي رواية أخرى، فقال: يا جابر! قل لهذه الشجرة: يقول لك رسول الله
 إلحقي بصاحبك حتى أجلس خلفكما. فزحفت حتى لحقت بصاحبته،
 فجلس خلفهما، فخرجت أحضر، وجلست أحدث نفسي، فالتفت فهد
 رسول الله ﷺ مقبلاً، والشجرتان قد افترقتا، فقامت كل واحدة منهما على
 ساق، فوقف رسول الله ﷺ وقفاً فقال برأسه هكذا يميناً وشمالاً^(٦).

المثال الرابع:

■ روى اسامة بن زيد - احد قواد رسول الله ﷺ وخادمه الامين - : كنا في
 سفر مع رسول الله ﷺ، ولم يكن لقضاء الحاجة مكان خالٍ يستر عن أعين
 الناس، فقال: «هل ترى من نخلٍ أو حجارة؟ قلت: أرى نخلات
 متقاربات، قال: انطلق وقل لهنّ إن رسول الله ﷺ يأمركن أن تأتين لمخرج
 رسول الله ﷺ وقل للحجارة مثل ذلك. فقلت ذلك لهنّ، فوالذي بعثه بالحنز
 لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة بتعاقدن حتى صرن ركاماً
 خلفهنّ، فلما قضى حاجته، قال لي: قل لهنّ يفترقن، فوالذي نفسي بيده
 لرأيتهنّ والحجارة يفترقن حتى عُدن الى مواضعهنّ^(٧).

وقد روى هاتين الحادتين اللتين رواهما جابر واسامة كل من يعلى بن
 مرة، وغيلان بن سلمة الثقفي، وابن مسعود في غزوة حنين.

المثال الخامس:

■ ذكر علامة عصره الامام ابن فورك - الذي كان يسمى بالشافعي الثاني
 كناية عن اجتهاده الكامل وفضله - : «انه ﷺ سار في غزوة المطائف لئلا وهو
 وبن، فاعترضه سدره، فانفجرت له نصيبين حتى حاز بينهما، ونصب
 على ساقين الى وقتنا^(٨).

(المصف). نصف الطريق. (أحصي): اسرع في العدو

(مخرج) مكان خرج اليه لقضاء حاجته فيه - (ركاماً) بعضها فوق بعض (الوسى) قرب

من النعاس - (سدره). من أسماء الاشجار

المثال السادس :

■ ذكر يعلى بن سياه^(٩) : « أن طلحة أو سُمرة جاءت فاطمت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله ﷺ : انها استأذنت ان تسلم عليّ . اي استأذنت من رب العالمين .

المثال السابع :

■ روى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه : أنه قال : « آذنت النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا له شجرة » وذلك حينما جاء جن نصيبين في بطن النخل الى النبي ﷺ للاسلام ، فأعلنت شجرة خبر مجيئهم النبي .
« وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث : ان الجن قالوا : مَنْ يشهد لك ؟ قال : هذه الشجرة » فأمر الشجرة « تعالي يا شجرة ! فجاءت تجر عروقها لها قعاقع^(١١) »

وهكذا . فقد كفت معجزة واحدة طائفة الجن . أفلا يكون من يسمع الف معجزة ومعجزة من امثالها ثم يكابر ولا يؤمن اضل من ذلك الشيطان الذي حدّث القرآن عنه بقول الجن : ﴿ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً ﴾ (الجن : ٤) ؟

المثال الثامن :

■ روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه « انه ﷺ قال لاعرابي : « رأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد اني رسول الله ؟ قال : نعم ! فدعاه فجعل يقر حتى أتاه . فقال : ارجع ، فعاد الى مكانه^(١١) »



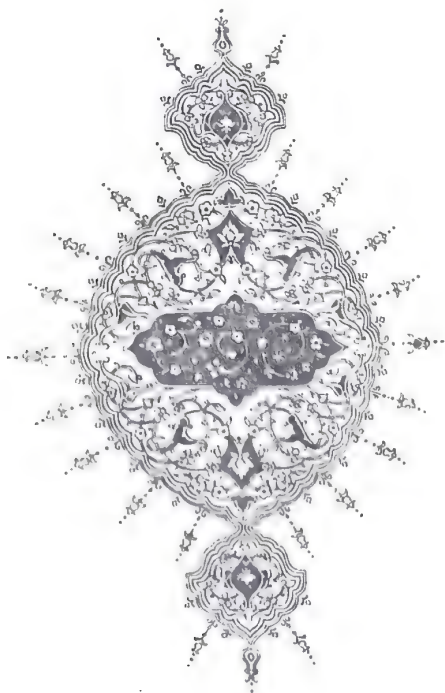
وهكذا . فهناك امثلة غزيرة كالتى ذكرناها رويت كلها بطرق عديدة ، ومن المعلوم انه اذا اتحدت بضعة خيوط رفيعة صارت جبلاً قوياً . فمثل هذه المعجزة المتعلقة بالشجرة وقد رويت بطرق متعددة ، وعن مشاهير الصحابة الكرام لاند انما في قوة التواتر المعنوي ، بل انها متواترة تواتراً حقيقياً . ولاريب انما حينما انتقلت الى التابعين اخذت طابع التواتر ، لاسيما الطرق التي سلكها اصحاب الصحاح كالبخاري ومسلم وابن حبان والترمذي وغيرهم ، انما هي طريق صحيحة لاثابة فيها . بل أن رؤية اي حديث كان في البخاري انما هو كاستماعه من الصحابة الكرام بعينهم .

(٩) آذنت (اعنت) (قعاقع) : صوت السلاح .

(١١) العذق : العرجون من النخلة .

(١٢) شت صمد

تَرَى إِذَا غُرْتُ الْأَشْجَارَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَرَفْتَهُ وَصَدَّقْتَ رِسَالَتَهُ وَسَلَّمْتَ
 عَلَيْهِ، وَزَارْتَهُ، وَامْتَلَتَ أَمْرَهُ - كَمَا رَأَيْنَا فِي الْأَمْثَلَةِ الْمَذْكُورَةِ آنَفًا - فَكَيْفَ
 لَا يَعْرِفُ وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ ذَلِكَ الْبَلِيدُ الْجَمَادُ الَّذِي يَسْمِي نَفْسَهُ إِنْسَانًا؟ أَلَيْسَ هُوَ عَابِدٌ
 عَنِ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ؟ أَفَلَا يَكُونُ أَدْنَى مِنَ الشَّجَرِ الْيَابِسِ وَأَتَفَهُ مِنَ الْحَطَبِ الَّذِي
 لَا يَسْتَحِقُّ إِلَّا الْإِقَاءَ فِي النَّارِ؟



هوامش على الاشارة التاسعة

- (١) انظر النظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ١٣٧
- (٢) حسن: الشفا (٣٠٢/١). اورده الهيثمي في المجمع (١٠/٩) وقال: رواه البزار وابو يعلى واسناد ابي يعلى حسن. وفي كنز العمال (٣٥٤/٢) راد بسبه الى البيهقي في الدلائل و حسن استاده.
- (٣) صحيح
- الشفا (٢٩٨/١) وفي مجمع الروايد (٢٩٢/٨) قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، ورواه ابو يعلى والبرار. واورده اس كثير في البداية (١٢٥/٦) وعزاه للحاكم. وقال الحافظ: وهذا اسناد جيد ولم يجرجه ولا رواه احمد. وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب (١٦/٤) رقم (٣٨٣٦) قال المحقق: قال الوصيري: رواه ابو يعلى بسند صحيح والبرار والطبراني وابو حبان في صحيحه. وعزاه في المشكاة (٥٩٢٥) الى الدارمي في سه، وصححه المحقق (٤) الشفا (٢٩٩/١) اورده الهيثمي في المجمع (١٠/٩) وليس فيه ذكر السجود، وقال: رواه البرار وفيه صالح بن حبان وهو ضعيف وقال الخفاجي: رواه البزار مستدا (٤٩/٣).
- (٥) صحيح جبره من حديث طويل رواه مسلم (٣٠٠٦ - ٣٠١٤) في الزهد: باب حديث حابر الطويل وقصة ابي اليسر
- (٦) الشفا (٢٩٩/١). من غير طريق مسلم (الخفاجي ٥١/٣)
- (٧) حسن: الشفا (٣٠٠/١)، وذكره الحافظ في المطالب (٨/٤ - ١٠ رقم ٣٨٣٠) قال الحافظ (لاي يعلى) اسناده حسن وفيه ضعف ولكن له شاهد من طريق يعلى عبد احمد، قال المحقق في السدة وهذا اسناده حسن، معاوية بن يحيى الضدعي ضعيف، ولكن لحديثه شاهد من طريق يعلى من مرة، احرجه احمد وغيره وقال الوصيري: رواه ابو يعلى باسناد حسن وتقدم وله شواهد في الباب
- قلت: وحديث يعلى من مرة اورده الهيثمي في المجمع (٥/٩ - ٦) وقال: رواه احمد باسنادين والطبراني بحقه وأحد اسنادي احمد رجاله رجال الصحيح.
- (٨) الشفا (٣٠١/١) الخفاجي (٥٧/٣)
- (٩) صحيح الشفا (٣٠١/١) في حديث صحيح رواه احمد والبيهقي والطبراني (الخفاجي ٥٣/٣) واورده الهيثمي في المجمع (٧/٩ - ٧) وقال: رواه الطبراني نحوه الا انه قال: ثم اني على قبيح، واسناده حسن
- (١٠) صحيح رواه الحارثي في فضائل اصحاب النبي ﷺ: باب ذكر الجن ومسلم (٤٥٠)
- (١١) صحيح

رواه الترمذي (٣٦٣٢) تحفيق احمد شاكر وقال: هذا حديث حسن صحيح. وفي نسخة الاحوذى (٣٧٠٧). هذا حديث حسن غريب صحيح. وفي تصحيح الترمذي نظير، والحديث في سنده شريك القاضي وفيه كلام، ولكن للحديث شواهد يتقوى بها ووردت بعدة سياقات وسالطام مختلفة، ففي المجمع (١٠/٩): رواه ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير اسراهم بن الحجاج الشامي وهو ثقة. ورواه ايضا ابونعيم في الدلائل بنحو ما في المجمع والحديث بغير سياق عبد احمد، وصححه العلامة احمد شاكر في تحقيقه المسند (٢٩٣/٣).

الإشارة العاشرة

ان الذي يؤيد المعجزات المتعلقة بالشجرة هو: معجزة حنين الجذع المنقولة نقلاً متواتراً.

نعم! ان حنين الجذع اليابس الموجود في المسجد النبوي الى رسول الله ﷺ لفراقه عنه - فراقاً مؤقتاً - وأنيته امام جماعة غفيرة من الصحب الكرام يؤيد الأمثلة التي اوردناها في المعجزات المتعلقة بالاشجار ويقويها. لان الجذع من جنس الاشجار. فالجنس واحد، إلا ان هذه المعجزة متواترة بالذات، بينما الاقسام الاخرى متواترة نوعاً، إذ ان اكثر جزئياتها وامثلتها لا يرقى الى مستوى التواتر الصريح.

كان المسجد النبوي مسقوفاً على جذوع نخل فكان النبي ﷺ اذا خطب يقوم الى جذع منها، فلما صُنع له المنبر، وكان عليه، سمع لذلك الجذع صوت كصوت العشار وهويش ويبكي، حتى جاءه النبي ﷺ ووضع يده عليه، وتكلم معه وعزاه وسلاه، فسكت الجذع. نقلت هذه المعجزة بطرق كثيرة جداً نقلاً متواتراً.

نعم! ان معجزة حنين الجذع مشهورة ومنتشرة، والخبر بها من المتواتر الصريح،^(١) فقد رواها مئات من ائمة التابعين بخمسة عشر طريقاً عن جماعة من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وهكذا نقلوها الى من خلفهم. ومن رواها من علماء الصحابة: انس بن مالك - خادم النبي - وجابر بن عبد الله الانصاري، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وسهل بن سعد، وابو سعيد الخدري، وأبي بن كعب، وبريدة، وام المؤمنين أم سلمة رضي الله عنهم وكل من هؤلاء على رأس طريق من طرق رواية الحديث.

فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما من اصحاب الصحاح هذه المعجزة الكبرى المتواترة ونقلوها اليها.

عن جابر رضي الله عنه، يقول: «كان المسجد مسقوفاً على جذوع من

(المشأن: التوق الحوامل).

نخل، فكان النبي ﷺ اذا خطب يقوم الى جذع منها، فلما صُنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكت»^(٦) لم يتحمل الجذع فراقه ﷺ.

وعن انس: ^(٧) «حتى ارتج المسجد لخواره».

وعن سهل بن سعد: ^(٨) «وكثر بكاء الناس لما رأوا به من بكاء وحنين».

وعن أنبي بن كعب: ^(٩) «حتى تصدع وانشق لشدة بكائه».

زاد غيره: فقال النبي ﷺ: «ان هذا بكى لما فقد من الذكر»^(١٠) وزاد غيره: «والذي نفسي بيده لو لم ألتمزه لم يزل هكذا الى يوم القيامة» تجزئاً على رسول الله ﷺ^(١١) وفي حديث بُريدة: لما بكى الجذع وضع الرسول يده الشريفة عليه وقال: «ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه، ينبت لك عروقتك ويكمل خلقتك ويجدد لك خوص وثمره». وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك. ثم اصغى له النبي ﷺ يستمع ما يقول، فقال: بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه، فسمعه من يليه، فقال النبي ﷺ: قد فعلت. ثم قال: اختار دار البقاء على دار الفناء»^(١٢).

قال الامام ابو اسحاق الاسفرائني - وهو من ائمة علماء الكلام - ان الرسول الاكرم عليه الصلاة والسلام لم يذهب الى الجذع بل «دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه. ثم امره فعاد الى مكانه»^(١٣).

يقول ابي بن كعب: وبعد ظهور هذه المعجزة: «امر النبي ﷺ به فدفن تحت المنبر، «فكان اذا صلى النبي ﷺ صلى اليه. فلما هدم المسجد لتجديده اخذه أبي فكان عنده الى ان اكلته الأرض وعاد رفاتاً»^(١٤).

وحينما كان الحسن البصري يحدث بهذا الى طلابه يبكي ويقول:

«يا عباد الله! الخشب تحن الى رسول الله ﷺ شوقاً اليه لمكانه فانتم أحق ان تشاقوا الى لقائه»^(١٥).

ونحن نقول: نعم! ان الاشتياق اليه ومحبته انما هو باتباع سنته السنية وشريعته الغراء.

(الحائط): البستان.

نكتة مهمة:

فان قيل : لِمَ لم تشتهر تلك المعجزات التي تخص البركة في الطعام والتي اشبعت الفأ من الناس في غزوة الخندق بصاع من طعام . ولانك المعجزات التي تخص الماء التي اروت الفأ من الناس بما فار من الماء من اصابع الرسول المباركة ﷺ . فليَمَ لم تنقلا بطرق كثيرة مثلما اشتهرت معجزة حنين الجذع ونقلت . مع ان كلاً من تلك الجماعتين - التي وقعت المعجزة امامهما - اكثر من جماعة معجزة حنين الجذع؟

الجواب :

ان المعجزات التي ظهرت قسماً :

احدهما : ما يظهر على يد النبي ﷺ لتصديق دعوى النبوة ، ويكون حجة لها ، فيزيد من ايمان المؤمنين ويسوق اهل النفاق الى الاخلاص والايمان ، ويدعو اهل الكفر الى حظيرة الايمان . ومعجزة حنين الجذع من هذا القبيل ، لذلك رآها العوام والخواص واعنتي بنشرها اكثر من غيرها .

اما معجزة الطعام ومعجزة الماء ، فهي كرامة اكثر من كونها معجزة ، بل اكرام الهي اكثر من الكرامة ، بل ضيافة رحمانية - حسب مادعت اليه الحاجة - اكثر من اكرام الهي . فهما وان كانتا دليلين على دعوى النبوة ، ومعجزتين لها ، الا ان الغاية الاساس هي :

ان الجيش الذي يبلغ قوامه زهاء الف رجل ، كان في حاجة ماسة الى الطعام والشراب فامدهم الله سبحانه وتعالى من خزائن الغيب بأن اشبع من صاع من طعام الف رجل - كما يخلق سبحانه من نواة واحدة الف رطل من التمر - كذلك اروي زهاء الف من المجاهدين في سبيل الله ، حينما اصابهم العطش ، ارواهم بماء مبارك كالكوثر ، اذ اجراء سبحانه من اصابع فائدهم الاعظم صلوات الله وسلامه عليه . لذلك لم تفصل درجة معجزة الطعام والماء الى درجة حنين الجذع . الا ان جنس نيك المعجزتين ونوعهما بحسب الكلية متواتر كتواتر حنين الجذع .

ثم ان كل فرد قد لا يرى بركة الطعام وفوران الماء من الاصابع بالذات بل يرى اثره ، ولكن كل من كان في المسجد النبوي قد سمع بكاء الحدع ، لذا ذاع اكثر .

■ فان قيل :

ان الصحابة الكرام رضي الله عنهم اهتموا اهتماماً بالغاً بملاحظة جميع احواله صلى الله عليه وسلم وحركاته ونقلوها بأمانة واعتناء، فلم رُويت امثال هذه المعجزة العظيمة بعشرين طريقاً فقط ولم ترو - في الاقل - بمئة طريق؟ ولم تأتي اكثر الروايات عن انس وجابر وابي هريرة، ولم يأت عن طريق ابي بكر وعمر الا القليل منها.

الجواب : الشق الاول من السؤال مضى جوابه في الاساس الثالث من الاشارة الرابعة.

أما جواب الشق الثاني فهو: ان الانسان اذا احتاج الى الدواء يراجع الطبيب، واذا احتاج الى بناء يراجع المهندس واذا احتاج الى تعلم الشريعة يأتي المفتي ويستفتيه. . وهكذا فقد كانت مهمة بعض علماء الصحابة منحصرة في حمل الحديث ونشره ونقله الى العصور الاخرى. فكانوا يسعون بكل ما اتاهم الله من قوة في هذه الغاية. فابو هريرة رضي الله عنه كرس جميع حياته لحفظ الحديث النبوي في الوقت الذي كان عمر رضي الله عنه منهما كافياً في حمل اعباء الخلافة وسياسة الدولة. لذا اعتمد على هؤلاء الصحابة : ابي هريرة و انس وجابر وامثالهم في نقل الحديث الشريف الى الامة، فندرت الرواية عنه، ثم ان الراوي الصادق المصدق من قبل الجميع يُكتفى بروايته ولاداعي الى رواية غيره، ولذلك ينقل بعض الحوادث المهمة بطريقتين او ثلاث

هوامش على الاشارة العاشرة

(١) انظر النظم المتناثر في الحديث المتواتر ١٣٤-١٣٥

(٢) صحيح البخاري (٤ / ٢٣٧ - ٢٣٨)، والنسائي (٣ / ١٠٢)، كلهم من حديث جابر وبالألفاظ مختلفة.

(٣) صحيح: كما رواه الترمذي (٣٦٣١ - تحقيق احمد شاكر) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب قال: وفي الباب عن أبي وجابر وابير عروسه بن سعد وابن عباس وام سلمة اهـ انظر جامع الاصول (٨٨٩٩).

(٤) صحيح: كما رواه الشيخان (الخفاجي ٣ / ٦٢).

(٥) صحيح: كما رواه الشافعي في مسنده وابن ماجه والدارمي والبيهقي (الخفاجي ٣ / ٦٢) ورواه عبدالله بن زيادته في المسند، وفيه رجل لم يسم وعبدالله بن عقيل وفيه كلام وقد وثق (تحفة الاحرفي ٣ / ٢٢). والحديث تشهد له احاديث الباب السابقة وهي صحيحة كما مر.

(٦) صحيح: البخاري (٤ / ٢٣٧). واحمد (الفتح الرباني ٢٢ / ٤٩-٥٠)

(٧) في رواية ابن عباس وفيه: «فأنا فاحتضنه فمكّن، قال: ولو لم احتضنه لحنّ الى يوه القيامة» قال العلامة احمد شاكر في تحقيق المسند: استاده صحيح. ثم قال: ذكر الحافظ ابن كثير في التاريخ (١٢٥/٦) حنين الجذع بالاسانيد الكثيرة الصحاح من رواية ثمانية من الصحابة، ثم ختم الباب بما روى ابو حاتم الرازي عن عمرو بن سواد قال: «قال لي الشافعي: ما اعطى الله نبياً ما اعطى الله محمداً ﷺ، فقلت له: اعطى عيسى احياء الموتى! فقال: اعطى محمداً الجذع الذي كان يخطب الى جنبه حتى هيء له المنبر، فلما هيء له المنبر حنّ الجذع حتى سمع صوته فهذا اكبر من ذلك» (٢٢٣٦) تحقيق المسند. وقد اورد ايضاً احاديث باسانيد صحيحة في حنين الجذع تذكر ارفاقها وعلى سبيل المثال: (٢٢٣٧) عن انس (٢٤٠٠) عن ابن عباس، وعن انس (٢٤٠١) عن ابن عباس، عن انس (٣٤٣٠) عن ابن عباس (٣٤٣١) عن انس (٣٤٣٢) عن انس.

(٨) في حديث طويل رواه احمد والشافعي وابن ماجه وفي استاده عند الجميع عبدالله بن محمد بن عقيل، قال النسائي: ضعيف، وقال ابو حاتم لين، وقال الترمذي: صدوق سمعت محمداً (يعني البخاري) يقول: كان احمد واسحاق والحميد، يحتجون بحديث ابن عقيل (ملخصاً من الفتح الرباني ٢٢ / ٤٩)

(٩) الشفا (١ / ٣٠٤)

(١٠) الشفا (١ / ٣٠٤) رواه عبدالله بن الامام احمد في زوائده وتخريجه في الهامش (٨)

(١١) الشفا ١ / ٣٠٥ وفيه در القائل من اهل الفضائل:

والقى	حتى	في	الجمادات	حبه
وفارق	جذعاً	كان	يخطب	عنده
يحنّ	اليه	الجدع	ياقوم	هكذا
اذا	كان	جدعاً	لم	يعطى
			بعد	ساعة
			فليس	وفاء

(على القاري ١ / ٦٢٦)

الإشارة الحادية عشرة

تبين هذه الإشارة: المعجزة النبوية في الاحجار والجمال من الجمادات كما اشارت «الإشارة العاشرة» الى المعجزة النبوية في الاشجار، نذكر من بين امثلتها الكثيرة ثمانية امثلة:

المثال الاول:

■ روى البخاري وعَلَّامة المغرب القاضي عياض عن ابن مسعود - خادم النبي ﷺ - انه قال: «لقد كُنَّا نَسْمَعُ نَسِيخَ الطعامِ وهو يُؤْكَلُ»^(١).

المثال الثاني:

وثبت كذلك:

■ عن انس وابي ذر رضي الله عنهما، قال انس^(٢): «اخذ النبي ﷺ كفاً من حصي فسَبَّحَنَ في يد رسول الله ﷺ حتى سمعنا التسبيح، ثم ضَبَّهَنَ في يد ابي بكر رضي الله عنه فسَبَّحَنَ، ثم في ايدينا فما سَبَّحَنَ».

■ وروى مثله ابو ذر رضي الله عنه،^(٣) وذكر انهن سَبَّحَنَ في كف عمر رضي الله عنه ثم وضعن على الارض فخرسن، ثم اخذهن ووضعهن في كف عثمان، فسَبَّحَنَ ثم وضعهن في ايدينا فخرسن.

المثال الثالث:

■ ثبت بنقل صحيح عن علي وجابر وعائشة رضي الله عنهم انه ماكان يمر النبي ﷺ بجبل ولا حجر الا وقال: السلام عليك يا رسول الله، ففي رواية علي رضي الله عنه قال انه: «كنا بمكة مع رسول الله ﷺ فخرج الى بعض نواحيها، فما استقله شجرة ولا جبل الا قال له: السلام عليك يا رسول الله»^(٤).

■ وفي رواية جابر رضي الله عنه قال: «لم يكن النبي ﷺ يمر بحجر ولا شجر الا سجد له»^(٥) اي: كل منهما يتقاد له ويقول: السلام عليك يا رسول الله.

■ وفي رواية أخرى «عن جابر بن سمرة رضي الله عنه»^(٦): «عن النبي ﷺ: اني لاعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ». اي قبل ان ابعث وقيل: انه اشارة الى

الحجر الأسود».

■ «وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمرُ بحجر ولا شجر الا قال: السلام عليك يا رسول الله»^(٧).

المثال الرابع:

■ «وفي حديث العباس رضي الله عنه^(٨) اذا شتمل عليه النبي ﷺ وعلى بنه وهم عبدالله وعبيدالله والفضل وقثم وبُلاء ودعا لهم بالسُتر من النار اذ قال: يارب هذا عمي صنوايي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كستري اياهم بملاعتي. «فأمنت أسكفة الباب وحواظ البيت: آمين آمين» واشتركن في الدعاء.

المثال الخامس:

■ روت الكتب الصحاح متفقة وفي المقدمة البخاري وابن حبان وابو داود والترمذي عن انس^(٩) وابي هريرة^(١٠) وعن عثمان ذي النورين^(١١) وسعيد بن زيد^(١٢) احد العشرة المبشرين بالجنة انه: «صعد النبي ﷺ وابو بكر وعمر وعثمان أحدًا، فرجف بهم» من مهابتهم أو من سروره وفرحه، «فقال: أثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان».

فبهذا الحديث ينبيء النبي ﷺ عن شهادة عمر وعثمان إخباراً غيبياً.

■ وقد نقل - تنمة لهذا المثال - انه لما هاجر الرسول ﷺ من مكة وطلبته كفار قريش صعد على جبل ثبير،^(*) «قال له ثبير: اهبط يا رسول الله فأني اخاف ان يقتلك على ظهري فيعذبني الله. فقال له حراء: ألي يا رسول الله» من هذا يستشعر أهل القلب والصلاح الخوف في ثبير والامن والاطمئنان في حراء.

يفهم من مجموع هذه الامثلة ان الجبال العظيمة مأمورة ومقاداة كأي فرد

(الملاءة): الأزار أو الملحفة. (أسكفة) العنة وما يعلوه الداخل من الثياب.

(*) (ثبير): جبل بالمزدلفة عن يسار الداهب إلى منى. وكان هذا قبل نوحه ﷺ أي عارثوا

الذي احتسب فيه عند الهجرة (الخفافجي ٣ / ٧٥) - المترجمة -

من الافراد، وهي كأي عبد مخلوق يستبح الله تعالى وله وظيفة خاصة به، وانه يعرف النبي وحبته . . . فما خلقت الجبال اذاً باطلاً .

المثال السادس :

■ «وروى ابن عمر رضي الله عنهما^(١٣) ان النبي ﷺ قرأ على المنبر: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ (الانعام : ٩١) ثم قال : يمجّد الجبار نفسه يقول : انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال . فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه» .

المثال السابع :

■ عن حبر الامة وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنه، وعن ابن مسعود^(١٤) - من علماء الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين، انه قال : «كان حول البيت ستون وثلاثمئة صنم مشيتة الأرجل بالرصاص في الحجارة . فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمستها . ويقول: ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾^(١٥) (الاسراء : ٨١) فما اشار الى وجه صنم الآ وقع لقفاه ولا لقفاه الآ وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم»^(١٦) .

المثال الثامن :

■ هو قصة بحيراء الراهب المشهورة،^(١٧) وهي : ان النبي ﷺ خرج قبل البعثة مع عمه ابي طالب وجماعة من قريش الى نواحي الشام . ولما وصلوا الى جوار كنيسة الراهب قعدوا هناك «وكان الراهب لا يخرج الى أحد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله ﷺ فقال : «هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة العالمين» فقال له أشياخ من قريش : ما علمك؟ فقال : انه لم يبق شجر ولا حجر الا خرّ ساجداً له ولا يسجد الا لني» . «ثم قال واقبل ﷺ وعليه غمامة نظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الغيء اليه»^(١٨)



وهكذا فهناك ثمانون مثالا كهذه الامثلة الثمانية .

فاذا وُحِّدَتْ هذه الامثلة الثمانية لأصبحت قوية لا يمكن ان تنال منها شبهة مهما كانت .

فهذا النوع من المعجزات (اي تكلم الجمادات) يشكل دليلاً جازماً على إثبات دعوى النبوة، وهو في حكم التواتر من حيث المعنى. فكل مثال يستمد قوة اخرى من قوة الجميع تفوق قوته الفردية. مثله في هذا، مثل رجل ضعيف انخرط في سلك الجيش، فيتقوى حتى يستطيع ان يتحدى الفأ من الرجال، او كعمود ضعيف لو ضم مع اعمدة قوية يتقوى. فكيف اذا كانت الروايات كلها صحيحة وورسنة؟.

هوامش على الاشارة الحادية عشرة

(١) صحيح: جزء من حديث رواه البخاري (٢٣٥/٤)، وفي الانبياء: باب علامات النبوة، ورواه الترمذي (٣٧١٢ تحفة الاحوزي) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقدمت تخريج بعض اجزائه.

(٢) الشفا (٣٠٦/١) في حديث رواه ابن عساكر في تاريخه (الخفاجي ٧٠/٣). ورواه الطبراني والبيزار عن انس. وذكر العراقي: انه ضعيف (الاحاديث المشككة في الرتبة ١١٢). وفي كثر العمال من طريقين الاولى عن الحسن عن انس والثانية عن ثابت البناني عن انس وعزاهما لابن عساكر.

(٣) الشفا (٣٠٦/١). الحديث في المجمع (١٧٩/٥) عن ابي ذر، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الاوسط، وفيه محمد بن ابي حميد وهو ضعيف، وله طريق احسن من هذا في علامات النبوة واستاده صحيح. قال عنه الهيثمي (٢٩٨/٨ - ٢٩٩): رواه البزار باسنادين ورجال احدهما ثقات وفي بعضهم ضعف. وفي كثر العمال (٣٥٤٠٩، ٣٥٤١٠) من حديث ابي ذر عزاهما لابن عساكر. وفي الفتحة (٥٩٠/٦) قال الحافظ: واما تسبيح الحصى فليست له الا هذه الطريقة الواحدة مع ضعفها (اي من حديث ابي ذر). قلت: تعلم من التخرير السابق ان لحديث تسبيح الحصى اكثر من طريق، ومنه تعلم ان كلام الحافظ غير مسلم.

(٤) رواه الترمذي (٣٦٣ تحقيق احمد شاكر) وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وفي بعض نسخ تحفة الاحوزي (٣٧٠٥): هذا حديث حسن غريب. ورواه الدارمي (برقم ٢١، ١٩/١ - ٢٠) وضعفه محقق جامع الاصول (٨٨٩٣). وفي المجمع (٢٦٠/٨) عن الامام علي رضي الله عنه بنحوه، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الاوسط والنايني ابو عمارة الحوافي لم اعرفه، وبغية رجاله ثقات. وفي كثر العمال (٣٦٥/٢) زاد نسبة للدورقي والحاكم والبيهقي في الدلائل، ورمز في الكثر لضعفه.

(٥) الشفا (٣٠٧/١)، رواه البيهقي (الخفاجي ٧١/٣).

(٦) صحيح: رواه مسلم (٧٨٢/٤ برقم ٢٢٧٧)، والترمذي (برقم ٣٧٠٣ تحفة الاحوزي)، واحمد (٨٩/٥، ٩٥، ١٠٥).

(٧) الشفا (٣٠٧/١)، في حديث صحيح رواه البزار في مسنده (الخفاجي ٧١/٣). وقال الهيثمي في المجمع (٢٥٩/٨): رواه البزار عن شيخه عبدالله بن شبيب وهو ضعيف (٨) حسن: في المجمع (٢٦٩/٩ - ٢٧٠) عن عبدالله بن الفضل قال: كنت مع رسول الله ﷺ فسر بالعباس وقال يا عم اتبني بينك فانطلق سنة من بنيه الفضل وعبدالله وعبدالله وعبد الرحمن وقم مع عبد فادخلهم النبي ﷺ بيتاً وغطاهم بسطة له سوداء مخططة. . . الحديث

قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم ، وفي المجموع (٢٧٠/٩) بنفس
 المعنى عن أبي سعيد الساعدي . . الحديث ، قال الهيثمي : رواه الطبراني بإسناده حسن . اهـ .
 وسبأني تحريج حديث دعائه ﷺ لأنشاء عمه العباس مع عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما في
 الإشارة الرابعة عشرة - المثال الثالث .

(٩) صحيح : حديث ابن عباس رواه البخاري في فضائل اصحاب النبي ﷺ وابوداود (٤٦٥١)
 والترمذي (٣٧٨١ تحفة الاحوذى) وقال : وفي الباب عن عثمان وسعيد بن زيد وابن عباس وسهل
 بن سعد وابن مالك وبريدة الأسلمي . هذا حديث صحيح .

(١٠) صحيح : حديث ابو هريرة رواه مسلم برفق (٢٤١٧) والترمذي (٣٦٩٨) من نفس
 الطريق وأكثر من رواية . راجع هامش (٣٧) للإشارة الخامسة .

(١١) صحيح : حديث عثمان رضي الله عنه رواه الترمذي (٣٧٨٣ تحفة الاحوذى) وقال : هذا
 حديث حسن صحيح غريب ، ورواه الماركرموري بسنده إلى السائي والدارقطني وقال ذكره
 البخاري في صحيحه تعليقا .

(١٢) صحيح : أخرجه الحاكم ٤٥٠/٣ وقال : هذا حديث غريب صحيح الاسناد ولم يخرجاه بهذه السقاة .
 واحد (١٨٧/١ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، وابوداود وابن ماجة وترمذي ٣٧٨٢ تحفة) وقال : هذا حديث
 صحيح غريب . وصححه ابن حبان ٢١٩٨ ، وإسناده حسن في تصحيحه ٨٧٥ والحديث صحيح
 شواهده

(١٣) صحيح : في حديث رواه مسلم (١٣٢ - ١٣٣) مسلم هامش السوي ، والنسائي
 واحمد في مسنده والرواية لفظه (الحصاني ٧٥/٣) ، الشافعي (٣٨/١)

(١٤) صحيح : حديث عبدالله بن مسعود أخرجه البخاري في المعاري باب ابن ركن النبي
 ﷺ الصلاة يوم النحر ، وفي المعطيات باب هل تكسر يدان بني بها الحجر أو تخرق الزقاق ، وفي
 تفسير سورة يس سائرنايل باب ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل﴾ ومسلم (برقم ١٧٨١) والترمذي
 (٣١٣٧) وابن حبان (١٧٠٢)

(١٥) الحديث إلى هنا عند البخاري ومسلم والترمذي وما بعده عند غيرهم .

(١٦) حديث ابن عباس رضي الله عنه ، في المجموع (١٧٦ - ١٧٧) قال الهيثمي : رواه الطبراني
 ورجاه نقاب وزود سرر - حصار وفيه بعد حديث مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه :
 وبسط الله يده بمسحه قال الهيثمي : رواه عسري في الأوسط والكبير نحوه وفيه عاصم بن
 عمر العمري وهو مشروك ووثقه ابن حبان وفيه بحديف ويحفي وبقية رجاله ثقات

(١٧) صحيح : قصة الزاهد من حديث أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه ، والحديث
 رواه مسلم (٣٦٩٩ تحفة الاحوذى) ورواه هذا حديث حسن غريب اهـ قال الجوزي : إسناده
 صحيح ورجاه رجال صحيح ، أحدهم ابن أحمد في الاصابة رجاله ثقات ، والحديث
 صحيح محقق عندك (٨ - ٣٥٩ - ١٠٦٦) ، فذكر سويكم وبلان فحطاً طاهر كما قال أهل
 العلم ، فاحتمل به مدرجة في مصفحة من حديث جروهم من أحدرواته كما نقل صاحب
 جده الأندلس من كتابه السنية ، فحدث بدو سريادة الأخيرة صحيح ، ومه تعلم ان
 ضعف انتهى الحديث غير صواب

(١٨) الشافعي (٣٠٨/١)

الإشارة الثانية عشرة

أمثلة ثلاثة مهمة ترتبط بالإشارة الحادية عشرة.

المثال الاول:

■ تصرح الآية الكريمة ﴿وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الانفال: ١٧) بنصها القاطع وبحقيق عموم المفسرين العلماء وائمة الحديث: ان الرسول ﷺ أخذ في غزوة بدر قبضة من تراب وحصيات ورماما في وجوه جيش الكفار وقال: «شاهت الوجوه»^(١). فدخلت تلك القبضة من التراب الى اعين كل المشركين، مثلما وصلت كلمة «شاهت الوجوه» الى آذان كل منهم، فصاروا يعالجون عيونهم من التراب، ففروا بعدما كانوا في حالة كبر على المسلمين.

■ ويروي الامام مسلم^(٢): ان الكفار في غزوة حنين عندما كانوا يصلون على المسلمين، أخذ النبي ﷺ قبضة من تراب ورمى بها في وجوه المشركين وقال: «شاهت الوجوه» فما من أحد منهم إلا ملأ عينيه - باذن الله - تراباً كما سمعت اذنه هذه الكلمة، فولوا مدبرين.

فهذه الحادثة الخارقة للعادة قد وقعت في بدر وحنين، فهي حادثة تفوق طاقة البشر، كما انها لا يمكن اسنادها الى الاسباب العادية، لذا قال تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ اي انها حادثة نابعة من قدرة الهية محضة.

المثال الثاني:

■ تذكر كتب ائمة الحديث وفي مقدمتها البخاري ومسلم: «ان يهودية - واسمها زينب بنت الحرث - اهدت للنبي ﷺ بخير شاة مصلية سئتها، فاكل رسول الله ﷺ منها، وأكل القوم، فقال: ارفعوا ايديكم، فانها اخبرتني انها مسمومة» فرفع الجميع ايديهم، إلا ان بشر بن البراء مات من اثر السم، فدعا ﷺ اليهودية وقال لها: «ما حملك على ما صنعت؟ قالت: ان كنت نبياً لم يضرّك الذي صنعت، وان كنت ملكاً أرخت الناس منك. فأمر بها

(مصلية): مشوية.

فُتِلَتْ^(٣)، وفي بعض الروايات انه لم يأمر بقتلها. قال العلماء المحققون :
لم يأمر بقتلها بل دفعها لأولياء بشر بن البراء، فقتلوها^(٤).

فاستمع الآن الى هذه النقاط الثلاثة لبيان اعجاز هذه الحادثة.
النقطة الاولى: جاء في احدى الروايات: ان بعضاً من الصحابة سمع
قولها حينما أُخبرَت الشاة عن انها مسمومة.^(٥)

النقطة الثانية: وفي رواية اخرى انه بعدما أخبر الرسول ﷺ عن القضية
قال: قولوا بسم الله ثم كلوا، فانه لا يضر السم بعده. هذه الرواية وان لم يقبلها
ابن حجر العسقلاني إلا ان علماء آخرين قبلوها.

النقطة الثالثة: لقد اطمأن كل من سمع كلامه ﷺ: «انها اخبرتني بانني
مسمومة، وكأنه سمعه بنفسه، اذ لم يُسمع منه ﷺ قولٌ مخالف للواقع قط،
وهذه واحدة منه، فبينما يبيت اليهود الكيد لئلا يضربتهم القاضية بالرسول
الكريم ﷺ وصحبه الكرام رضوان الله عليهم بالموامرة تكشف على اثر خبير
من الغيب وتبطل الدسيسة والمكر السيء، ويقع الخبر كما أخبر عنه ﷺ.
المثال الثالث:

هو معجزة الرسول ﷺ في ثلاث حوادث تسمى معجزة سيدنا موسى عليه
السلام، في معجزة يده البيضاء، وعصاه
الحادثة الاولى:

■ اخرج الامام احمد الحديث الصحيح، عن بي سعيد الخدري رضي الله
عنه^(١):

ان الرسول ﷺ «عطي فتادة بن نعمان - وصلى معه العشاء - في ليلة
مظلمة مظرة لعرجون» وفر ابطلوه فيه سبباً لك من بين يديك عشراً
ومن خلفك عشراً» فاد دحيت بنت قيس سواداً فاضربه حتى يخرج، فانه
الشيطان، فاطلق، فاصاء له لعرجون، حتى دخل بيته ووجد السواد فاضربه
حتى خرج!

الحادثة الثانية:

■ انقطع سيف عكاشة بن محصن الاسدي وهو يقاتل به في غزوة بدر الكبرى

(الفرحون) العصا القصيرة.

- تلك المعركة التي هي منبع الغرائب - فاعطاه رسول الله ﷺ جذلاً من حطب - اي عوداً غليظاً - « وقال : اضرب به فعاد في يده سيفاً صارماً طویل القامة ابيض شديد المتن ، فقاتل به ، ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة » في اليمامة ^(٧)

هذه الحادثة ثابتة قطعاً ، وكان عكاشة يفتخر بذلك السيف طوال حياته ، وكان السيف يسمى بـ « العنّ » ، فاشتهار السيف وافتخار عكاشة به حجتان ايضاً على ثبوت الحادثة .

الحادثة الثالثة :

■ روى ابن عبد البر ^(٨) - وهو من اعلام عصره من بين العلماء المحققين - : ان عبد الله بن جحش - ابن عمه رسول الله ﷺ « وقد ذهب سيفه » في غزوة أحد وهو يحارب ، فاعطاه رسول الله ﷺ « عسيب نخل فرجع في يده سيفاً » يقول ابن سيد الناس في « سيره » : فبقي هذا السيف مدة ولم يزل يتناقل حتى بيع الى شخص يدعى بغاء التركي بمئتي دينار . ^(٩)

فهذان السيفان معجزتان كمعجزة عصا موسى ، الا انه لم يبق وجه الاعجاز لعصا موسى بعد وفاته عليه السلام ، وبقي هذان السيفان معجزتان بعد وفاته ﷺ .

(عسيب) : حريد النخل لاختوص عليها .

هوامش على الاشارة الثانية عشرة

(١) حسن: اوردها الهيثمي في المجمع (٨٤/٦) من حديث حكيم بن حزام وقال: رواه نظري في الكبير والايضا واساده حسن، واوردها الهيثمي من حديث ابن عباس وقال: رواه نظري ورجاله رجال الصحيح.

(٢) صحيح. صحيح مسند (١٣٩٨/٣) برقم ١٧٧٥ و ١٧٧٧) في كتاب الجهاد والسير: باب غزوة حنين، ومه: ... فلما عثوا رسول الله ﷺ يزل عن العلة ثم قصر قبضة من تراب من الأرض ثم سفل به وجوههم، فقال: شهدت لوجهي، فما حلف الله منهم انسان الا ملأ عينيه ترابا تلك القصة، فلولوا مديرين ...

(٣) صحيح حديث الشاة المصنوعة، حرجه النجدي في الطب: باب ما يذكر في النبي ﷺ، وفي الجهاد: باب اذا غدر المشركون - مستعمل هل يعفى عنهم، وفي المعازي: باب الشاة التي سمت لبي ﷺ. وابودود (٤٥٠٩)، ويذكر في (٤٠٣/١) وحمد (٤٥١/٢) من حديث ابي هريرة. ومن حديث ابن ابي حنيفة النجدي في نهج: باب قول الهذلي من المشركين، ومسلم (٢٩٩٠) وابودود (٤٥٠٨) ومحمد بن حماد بن عمار في حديث محمد بن عمرو عن ابي سلمة انه يذكر ما هريرة (٤) حسن: حرج الحاكم والبيهقي في سنن عمر بن هريرة متصلا ... انه قتلها المامات بن عمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نضير بن معد بن عدنان.

(٥) ورد في نكته المذراع حديث صحيح رواه ابو داود وندارمي عن حاصر، صححه محقق الحنفية (٥٩٣١) وانظر جامع الاصول (٨٨٨٨) ووردت احاديث اخرى في هذا الشأن من طرق اخرى نظرا في المجمع (٢٩٥/٨) (٢٩٦)

(٦) صحيح. رواه بن جرير في حديثه ودر صحيح لاسد على شرط الشيخين ولم يخرجاه في مسندهما. وحمد (٢٦٠/٢٦) صحيح بن جرير من حديث ابي هريرة. وفي المجمع (٢٦٠/٢٦) ودره سبق حويل في نهج: حديث ابي هريرة في الصحيح وحديث ابي سلمة في حديث سابق لصحاح رواه احمد بن حنبل، وذكر زيادة للدار قال الهيثمي ورجالهما حسن. وفي صحيح (٣١٤/٣٨٩) من حديث قتادة بن النعمان ورد فيها ذكر هذه المعركة قال الهيثمي رواه نظري وبصر لاصاة (٧٠٧٦) وكثر العمال (٣٧٦/١٢).

(٧) في حديث رواه الهيثمي مسند (١٥٦/٣). الشاة (٣٣٣/١) سيرة ابن هشام (٦٣١) وانظر في المجمع (١٨٦/٣). وذكره ابن اسحق في سيرته بدون سند (احاديث لمشكلة ٩٩)

(٨) عند (٣٣٣/١) وفي الاسماء (نفس الثالث ٨٧٩). ورواه البيهقي في حديث مسند (الحادي ١٥٧/٣)

(٩) عن ابن الاثير لاس سيد ناس (٢٠/٢). وذكرها ابن حجر في الاصابة برقم (٤٥٨٣)

الإشارة الثالثة عشرة

ومن معجزاته ﷺ : شفاء المرضى والجرحى بنفسه المبارك . وهذا النوع من المعجزات متواتر معنوي - من حيث النوع - أما جزئياتها فقسم منها بحكم المتواتر المعنوي وقسم آخر آحادي ، إلا أنه يورث القناعة العلمية والاطمئنان وذلك لتوثيق العلماء له وتصحيح أئمة الحديث .

سنذكر من امثلة هذا النوع من المعجزات بضعة امثلة فقط من بين امثلتها الغزيرة .

المثال الاول :

■ يروي القاضي عياض^(١) عن سعد بن ابي وقاص وهو من العشرة المبشرين بالجنة وتولى خدمة النبي ﷺ واصبح أحد قواده ، وقاد جيش الاسلام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، انه قال : « إن رسول الله ﷺ ليناولني السهم لا نصل له ، فيقول : إرم به ، وقد رمى رسول الله ﷺ يومئذ عن قوسه حتى اندقت ، كان ذلك في غزوة أحد ، وكانت السهام التي لا نصل لها تمرق كالمریثة وتثبت في جسد الكفار .

■ وقال أيضاً^(٢) : « وأصيب يومئذ عین قتادة (بن النعمان) حتى وقعت على وجنته ، فردّها رسول الله ﷺ بيده المباركة الشافية «فكانت أحسن عينيه» . واشتهرت هذه الحادثة حتى ان أحد احفاد قتادة حينما جاء الى عمر بن عبدالعزيز عرّف نفسه بانشاده الايات الآتية :-

انا ابن الذي سألت على الخد عينه
فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأول أمرها

فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد
■ وثبت ايضاً : انه حمل ريقه على جراحة : «أثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد^(*) قال : فما ضرب علي ولا قاح^(٣) اذ مسحه رسول الله ﷺ بيده

(*) (ذي قرد) : غزوة كانت بعد الحديبية (عن زاد المعاد) .

المباركة .

المثال الثاني :

■ روى البخاري ومسلم وغيرهما : أن الرسول ﷺ أعطى الراية علياً يوم خيبر، وكان رمداً، فلما ثقل في عينه أصبح ترياقاً لعينه فبرئت بأذن الله .^(٢)
ولما جاء الغد أخذ علي باب القلعة وهو من حديد وكأنه ترس في يده،
وفتح القلعة .

■ ونفث على ضربة بساق سلمة بن الأكوع يوم خيبر فبرئت^(٣) .

المثال الثالث :

■ وروى النسائي^(٦) عن عثمان بن حنيف : أن أعمى أتى إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يكشف لي عن بصري . قال : أو أَدْعُكَ؟ قال : يا رسول الله إنه قد شقَّ عليَّ ذهاب بصري . قال : فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل : اللهم اني أسألك واتوجه إليك بنبي محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه إلى ربك بك ، أن يكشف لي عن بصري ، اللهم شفِّعه فيّ، وشفِّعي في نفسي فرجع وقد كشف الله عن بصره .

المثال الرابع :

■ وقطع أبو جهل يوم بدر يد معرُض من عفرائه أحد الأربعة عشر الذين استشهدوا في بدر فحماه بحمل يده فصق عليها رسول الله ﷺ والصقها فلصقت ، رواه ابن وهب^(٧) وهو من أئمة الحديث . ثم عاد إلى القتال فقاتل حتى استشهد .

■ ومن رويته بصاً : أن حبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله ﷺ ، بضربة على عاتقه حتى مات شفِّه ، فردّه رسول الله ﷺ ، ونفث عليه حتى صغ^(٨) .

فهذان الحادِثان وإن كانتا آحادية إلا أن تصحيح الإمام الحليل ابن وهب لهما ، يكون وقوعهما في مسع المعجزات ، بدر ، وله جود شواهد كثيرة من أمثالهما يجعلهما لا يشك أحد في وقوعهما .
وهكذا فهناك ألف مثال ومثال قد ثبت بالأحاديث الصحيحة ، من أن يد رسول الأعظم ﷺ أصبحت شفاء ودواء لذوي العاهات والمرضى .

ولوسطرت هذه القطعة بماء الذهب
ورسعت بالالماس لكانت جليلة

حفاً! وكما مر سابقاً:

ان تسيح الحمى وخشوعه في كفه . . .

وتحول التراب والحصىات فيها كأنها قدانف في وجوه الإعداء حتى ولوا مدبرين بسر:

﴿وما زمت أذ زمت ولكن الله رمى﴾

وانفلاق القمر للفتن بأصبع من الكف نفسها كما هو نص القرآن الكريم: ﴿وانشق القمر﴾

وفوران الماء كمين جارية من بين الأصابع العشر وارتواء الجيش منه . . .

وكون تلك اليد بلسماً للجرحى وشفاء للمرضى

ليّن بجلاء: مدى بركة تلك اليد الشريفة . . .

ومدى كونها معجزة قدرة الهية عظيمة

لكأن كف تلك اليد:

زاوية ذكر سبحانه صغيرة بين الصحاب والاحباب لو دخل الحمى فيها لسج وذكر . . .

وترساة رابطة صغيرة تجاه الأعداء لو دخل التراب فيها لتطير تطاير القنابل . . .

وتعود صلبة رحمانية صغيرة للمرضى والجرحى، لو لامست داء لغدت له شفاء . . .

وحينما تنهض تلك اليد تنهض بجلال فشق القمر شقين بأصبع منها

واذا التفت التفاتة جمال فجرت ينبوع رحمة يد فق من عشرة عبود تجري كالكوثر السليل

فلئن كانت يد هذا النبي الكريم ﷺ موبس معجزات بأهرة الى هذا الحد . . . الا يدرك بدهاقه:

مبلغ صدقه في دعونه

مدى حظونه عند ربه

ما اعظم ما يناله اولئك الذين يبايعون تلك اليد المباركة من سعادة واكرام؟

سؤال :

انك تقول في كثير من الروايات انها متواترة، بينما لم نسمع بها إلا الآن فهل يُجهل التواتر الى هذا الحد؟ .

الجواب :

هناك امور كثيرة متواترة لدى علماء الشرع بينما هي مجهولة لدى غيرهم، فلدى علماء الحديث من الاحاديث المتواترة ما لا يعرف الا بالاحاد. لدى سواهم. . . وهكذا، فبديهيات ونظريات كل علم انما تُبَيَّن حسب ماتواضع عليه اهل اختصاص ذلك العلم، أما بقية الناس فهم يعتمدون عليهم في ذلك العلم. فإما أنهم يستسلمون لقولهم، أو يعكفون على دراسة ذلك العلم فيجدون ما وجدوه .

فما أخبرنا عنه من المتواتر الحقيقي أو المعنوي، أو ما هو بحكم المتواتر من الحوادث، قد بين حكمها رجال الحديث، وعلماء الشريعة وعلماء الاصول، واغلب العلماء الاخرين. فاذا جهله العوام الغافلون، أو من بغض عينه عن العلم من الجهال، فلا يقع اللوم الا عليهم .

المثال الخامس :

■ أخرج الامام الغوي : ^(٩) اصابت « ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ اكسرت » فمسحها رسول الله ﷺ « فبرىء مكانه، وما نزل عن فرسه »

المثال السادس :

■ روى البيهقي وغيره « اشتكى علي بن ابي طالب، فجعل يدعو، فقال النبي ﷺ : اللهم اشعه أو عافه ثم ضربه برجله، فما اشتكى ذلك الوجع بعد » ^(١٠) .

المثال السابع :

■ « كانت في كعب شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي ﷺ، فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر » ^(١١) .

(سلعة) ريادة تحدث في الحسد كالعدة، تكون على قدر الحمصة الى قدر الطليخة .
(بطحنها) يدير كفه عليها بقوة

المثال الثامن :

سنة من الاطفال نالوا - كل على حدة - معجزة من معجزات الرسول الأكرم ﷺ.

الأول :

■ روى ابن ابي شيبة - وهو من ائمة الحديث - أنه : «أتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم ، فأتي بماء ، فمضمض فاه وغسل يديه ، ثم اعطاها إياه ، وأمرها بسقيه ومسه به ، فبرأ الغلام وعقل عقلاً يفضل عقول الناس»^(١٢).

الثاني :

■ «وعن ابن عباس : جاءت امرأة بابن لهابه جنون ، فمسح صدره فثع ثغة فخرج من جوفه مثل الجبر والاسود»^(١٣) شيء اسود كالخيار الصغير - فشفي .

الثالث :

■ روى الامام البيهقي والنسائي^(١٤) : «انكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب ، وهو طفل فمسح عليه ﷺ ودعا له ، ونفخ نفخاً فيه ريقه الشريف فبرأ لحينه .

الرابع :

■ «ان النبي ﷺ أتني بصبي قد شب ، أي كبر ولم يتكلم قط ، فقال : من أنا؟ فقال : رسول الله»^(١٥) فانطقه الله .

الخامس :

■ اخرج امام العصر جلال الدين السيوطي - الذي تشرف في البقعة بروية النبي ﷺ مراراً - أنه : جاء رسول الله ﷺ رجل من أهل البمامة بغلام يوم ولد ، فقال له رسول الله ﷺ يا غلام من أنا؟ فقال : انت رسول الله . قال : صدقت بارك الله فيك . ثم ان الغلام لم يتكلم حتى شب فكان يسمى بمسارك البمامة لدعاء النبي ﷺ له بالبركة .^(١٦)

السادس :

■ «ودعا على صبي» خشن الطبع «قطع عليه الصلاة ان يقطع الله أثره

(انكفأت) : انقلبت .

فَأَقْبَعَهُ^(١٧) وَنَالَ جِزَاءَ فِظَاظَتِهِ .

السابع :

■ «سَأَلْتُهُ جَارِيَةَ طَعَاماً وَهُوَ يَأْكُلُ ، فَنَاولَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَكَانَتْ قَلِيلَةَ الْحَيَاءِ ، فَقَالَتْ : إِنَّمَا أُرِيدُ مِنَ الَّذِي فِي فَيْكِ ، فَنَاولَهَا مَا فِي فِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ يُسَالُ شَيْئاً فِيمَنْعُهُ . فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي جَوْفِهَا أَلْقَى عَلَيْهَا مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَمْ تَكُنْ امْرَأَةً بِالْمَدِينَةِ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْهَا»^(١٨) .



وهكذا فهناك امثلة غزيرة تربو على الثمانمئة مثال كهذه التي ذكرناها ، وقد بَيَّنْتُ كُتُبَ الْاَحَادِيثِ وَالسِّيَرِ مَعْظَمَهَا .

نعم ، لما كانت اليد المباركة للرسول الكريم ﷺ كأنها صيدلية لقمان الحكيم ، وبصاقه كانه ماء عين الحياة لخضر عليه السلام ، ونفثه كأنه نفث عيسى عليه السلام في الشفاء ، وان بني البشر يتعرضون للمصائب والبلايا ، فلا ريب انه قد أتى اليه ما لا يحذر من المرضي والصبيان والمجانين ولا شك انهم قد شفوا جميعاً من امراضهم وعاهاتهم . حتى ان طاووساً اليماني وهو من ائمة التابعين المشهور برهده وتقواه اذ حج اربعين مرة وصلى صلاة الصبح بوضوء العشاء اربعين سنة ، ولقي كثيراً من الصحابة الكرام ، هذا العالم الجليل يخبر جازماً فيقول : ما من مجنون جاء الى النبي ﷺ ووضع يده الشريفة على صدره الا شفي من جنونه .

فإذا احبر امام كالتاووس اليماني - الذي ادرك الصحابة الكرام - هذا الحبر الحارم فلا ريب انه قد جاء الى النبي ﷺ كثير جداً من المرضي ، ربما يبلغ الالوف وكلهم شفوا من امراضهم .

هوامش على الاشارة الثالثة عشرة

(١) سند (٣٢٢/١) رواه ابن سحنق والبيهقي عن عاصم مرسلاً (على القاري ٦٥١/١) وفي الصحيح (١١٣/٦) من حديث سعد بن ابي وقاص ، قال الهيثمي رواه البزار وفيه عثمان بن قافس وهو مذكور

(٢) سند (٣٢٢/١) حديث رد عبيد قتادة وقعت في بعض الروايات انها في غزوة أحد ، ففي الصحيح (١١٣/٦) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه وعمره في «الكبرى» (٣٧٧/١٢) لا في سند ، وفي بعض الروايات انها في غزوة بدر كما في «الكبرى» (٣٧٦/١٢) عراها لابي عبد الله بن عدي في «الكامل» واسعوي والبيهقي في «اللائح» وابن عساكر . انظر تفصيل

- تخريج هذا الحديث في زاد المعاد المحقق (٣/ ١٨٦-١٨٧).
- (٣) الشفا (١/ ٣٢٢) اي ما آلمى ولا سال منه فيح . وهذا حديث صحيح رواه الترمذي والبيهقي (الحفاجي ٣/ ١١٣).
- (٤) صحيح : انظر البخاري (٤/ ٥٨ ، ٦٥ ، ٧٣ ، و ٢٣/ ٥ ، ١٧١) ومسلم (١٢/ ١٨٥ ، ١٧٨/ ١٥) . لمعرفة اصل الحديث .
- (٥) صحيح : انظر البخاري (٥/ ١٧٠) ، سنن ابي داود (٢/ ٣٣٩) ، ورواه احمد (الفتح الرباني للساعاتي ٢٢/ ٢٥٩) .
- (٦) صحيح : واللفظ له ، ورواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجة وابن حريمة في صحيحه والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم . ورواه الامام احمد والطبراني في الكبير والصغير وابن السي (صحيح الجامع الصغير برقم ١٢٩٠) .
- (٧) الشفا (١/ ٣٢٤) .
- (٨) الشفا (١/ ٣٢٤) . ورواه البيهقي عن ابن اسحق (على القاري ١/ ٦٥٦) وفي البداية والنهاية (٦/ ١٦٤) رواية الامام احمد بسانده .
- (٩) في محممه (على القاري ١/ ٦٥٦) و(الحفاجي ٣/ ١١٨) . الشفا (١/ ٣٢٣) . قال الهيثمي في «المجموع» (٦/ ١٣٤) : رواه الطبراني وفيه من لم اعرفه ، ويعقوب محمد الزهري ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان .
- (١٠) الشفا (١/ ٣٢٣) . رواه احمد (١/ ١٠٧) ونفس الاسناد في فضائل الصحابة (١٩٢) وفي المسند ايضاً (١/ ٨٣) عن يحيى عن شعبة ، وصححه العلامة احمد شاكر في تحقيقه المسند (برقم ٦٣٧ ، ٥٤/ ٢) و(١/ ١٢٨) عن وكيع عن شعبة ، ورواه الترمذي (٣٦٣٥) ونحفة الاحوذى ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه العلامة احمد شاكر (برقم ٦٣٨) وحسنه محقق جامع الاصول (١٣/ ٦٥١) وزاد المباركفوري نسبه الى الحاكم وابن حبان ، والحديث ضعفه محقق مشكاة المصابيح (٣/ ٢٤٧) . وقد فضل محقق فضائل الصحابة مدار الاختلاف (١١) الشفا (١/ ٣٢٤) . رواه الطبراني ومحمد بن فوفه لم اعرفهم وبقية رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٨/ ٢٩٨) . وزاد على القاري نسبه الى البيهقي (١/ ٦٥٧) .
- (١٢) الشفا (١/ ٣٢٤) رواه ابن ماجة برقم (٣٥٣٢) من حديث ام حذوب رضي الله عنها .
- (١٣) ضعيف : الشفا (١/ ٣٢٤) . رواه الامام احمد وابن ابي شبة والبيهقي ، وقد ذكره احمد من طريقين (على القاري ١/ ٦٥٧) قال احمد شاكر في تحقيقه المسند : اساده ضعيف بصعب فرقد السبكي (٤/ ١٣٦) واورده الهيثمي في «المجموع» (٩/ ٢) من حديث ابن عباس قال رواه احمد والطبراني وفيه فرقد السبكي وثقه ابن معين والمحلّي وصفه غيرهما . ورواه الدارمي في سننه (١١/ ١٢) واسناده ضعيف كما قال محقق المشكاة (٥٩٢٣) وورد حديث صحيح بشفه صبي من الجنون في المسند (٤/ ١٧٢) صححه محقق المشكاة (٥٩٢٢) .
- (١٤) الشفا (١/ ٣٢٤) ورواه العياشي مستداً مصححاً (الحفاجي ٣/ ١٢١) قال الهيثمي في «المجموع» . رواه الطبراني والحرث بن محمد بن حاطب لم اعرفه وبقية رجاله ثقات (٤١٥/ ٩) . البداية والنهاية (١/ ٢٩٥) وانظر المستدرک للحاكم ٤/ ٦٢-٦٣ .
- (١٥) الشفا (١/ ٣١٩) . رواه وكيع ورفع عن فهد ، ورواه البيهقي ايضاً (الحفاجي ٣/ ١٠٥) وانظر تفصيل الحديث في البداية والنهاية (٦/ ١٥٨ - ١٥٩) .
- (١٦) الشفا (١/ ٣١٩) . قال السيوطي : حديث حسن (الحفاجي ٣/ ١٠٥) ومذعرا صاحب كنز العمال (٤/ ٣٧٩) لابن النجار وفيه محمد بن يونس .
- (١٧) الشفا (١/ ٣٢٨) . رواه ابو داود والبيهقي وابن حبان (الحفاجي ٣/ ١٣٧) .
- (١٨) الشفا (١/ ٣٢٥) . قال الهيثمي في «المجموع» (٨/ ٣١٢) : رواه الطبراني وفيه عن ابن يزيد الالهاني وهو ضعيف واورد له في «المجموع» طريق اخرى .

الإشارة الرابعة عشرة

ومن أنواع معجزاته ﷺ نوع عظيم ، وهو الخوارق التي ظهرت بدعائه ، فهذا النوع لا شك فيه ومتواتر تواتراً حقيقياً ، وامثلتها وجزيئاتها وفيرة جداً لا تحصر ، وقد بلغ كثير من امثلتها درجة المتواتر ، بل صارت مشهورة قريبة الى التواتر ، ومنها ما نقله ائمة عظام بحيث يفيد القطعية فيه كالمتواتر المشهور .

ونحن هنا نذكر على سبيل المثال بعضاً من امثلتها الكثيرة جداً التي هي قريبة من المتواتر ، أو التي هي بدرجة المشهور ، كما سنذكر جزئيات من كل مثال :

المثال الاول :

■ روى ائمة الحديث وفي مقدمتهم البخاري ومسلم ان دعاء النبي ﷺ كان يستجاب في الحال ، وحدث ذلك مراراً كثيرة ، حتى انه كان يرفع يديه احياناً للاستشفاء وهو على المنبر ، فيستجاب له قبل ان ينزل ، وهذه الروايات ثابتة بنعت حد التواتر . وقد ذكرنا أيضاً انه صارت الناس عطش في السفر ، فكان السحاب يتراكم في كل مرة يحدثون في السماء فيقوأم يقلع .

■ بل كان دعؤه ﷺ يستجاب حتى قبل السوء ، فكان عبدالمطلب جد النبي ﷺ يستغنى بوجهه الكريم في سوء ، وكان المطر ينزل . وقد اشتهرت هذه الحادثة حتى ذكرها عبدالمطلب في بعض اشعاره .

■ ولقد استغنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس عم النبي بعد وفاته ﷺ فقال : اللهم يا الله توسل لي بآبائك فسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا وسقيا ، قال بسقوا^(١)

■ وروى الشيخان ان لرسول ﷺ مثل ان يغيثهم الله بالمطر فدعا ﷺ في الاستشفاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحووا^(٢) .

المثال الثاني

■ وردت رواية مشهورة قريبة من التواتر انه ﷺ حينما كان المؤمنون قلة

ويكتمون إيمانهم وعبادتهم «دعا بعز الإسلام بعمر رضي الله عنه أوبابي جهل فاستجيب له في عمر» اذ قال: «اللهم أعز الإسلام بابي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب، فأصبح فغدا عمر على رسول الله ﷺ فأسلم»^(٣) فكان سببا لعز الإسلام ولذلك دُعي بالفاروق.

المثال الثالث:

ولقد دعا النبي الكريم ﷺ لبعض الصحابة لمقاصد شتى فاستجيب له استجابة خارقة، حتى وصلت كرامة تلك الادعية درجة الاعجاز.

■ من ذلك ما روى البخاري ومسلم وغيرهما أنه: «دعا لابن عباس: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»^(٤) فُسِّمَ بعدُ الحبر وترجمان القرآن حتى كان عمر رضي الله عنه يأذن لابن عباس - مع حادثة سنة - ان يجلس في مجلس اكابر الصحابة الاجلاء.^(٥)

■ وروى البخاري وغيره «عن انس رضي الله عنه قال: قالت امي: يا رسول الله خادمك انس ادع الله له. قال: اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتته، وفي رواية عكرمة قال انس: فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحر المائة. وفي رواية فما اعلم أحداً اصاب من رخاء العيش ما أصبت، ولقد دفنت يدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطاً ولا ولد ولد»^(٦) وكان كل ذلك ببركة دعاء النبي ﷺ.

■ وروى الامام البيهقي وغيره من ائمة الحديث انه ﷺ «دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة» وهو احد العشرة المبشرين بالجنة فاصاب مالا وفيراً ببركة ذلك الدعاء حتى أنه «تصدق مرةً بعير فيها سبعمائة بعير وزدَّت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وبأفتابها واحلاسها»^(٧) فما شاء الله في هذه البركة وتبارك الله.

■ وروى البخاري وغيره انه ﷺ دعا لعروة بن ابي الحعد بالبركة في تجارة له. فقال: «فلقد كنت اقوم بالكناسة فما أرجع حتى أرجع أربعين العا. وقال البخاري في حديثه، فكان لو اشترى التراب ربح فيه»^(٨)

■ «دعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئاً الا ربح

(الكناسة). موصع سوق بالكوفة

فيه^(١١) حتى اشتهر في زمانه بالثروة والمال بمثل ما اشتهر بالكرم والسخاء .

ولهذا النوع امثلة كثيرة جداً اوردنا هذه الاربعة على سبيل المثال .

■ وروى الامام الترمذي : انه ﷺ دعا لسعد بن ابي وقاص فقال : اللهم استجب لسعد اذا دعاك^(١٢) . فكان مستجاب الدعوة يهرب الناس من دعائه عليهم .

■ وقال لابي قتادة : افلح وجهك ، اللهم بارك له في شعره وبشره . فمات وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة^(١٣) .
وقد اشتهرت هذه الرواية الثابتة .

■ وعندما أنشد الشاعر المشهور النافعة بين يديه ﷺ :

بَلَّغْنَا السَّامَا فِي مَجْدِنَا وَسَنَائِنَا
وَأَنَا نُرِيدُ فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

قال له الرسول ﷺ : الى اين يا أبا ليلى ؟ قال الى الحنة يا رسول الله .
ثم أنشد قصيدة اخرى تحمل معني حينة ، فقال الرسول ﷺ :
«لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاك» «فما سقطت له سر» . وكذا احسن الناس ثغراً ، اذا
سقطت له سنُ نت له اخرى وعش عشيرين ومائة . وقيل اكثر من
هذا^(١٤) .

■ وفي رواية صحيحة انه ﷺ دعا لعمي رضي الله عنه ، فقال : اللهم اكفه
الحر والفر فكان بركة هذا الدعاء ، وينس في الشتاء ثياب الصيف ، وفي
الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد^(١٥) .

■ «ودعا لاسه وطعمة الآ بجمعها الله . قالت : فما جعلت بعد»^(١٦) .

■ «سأله الفضيل بن عمرواية لغومه ، فقال : اللهم نور له . فسطع له نور بين
عبيه ، فقال : رب احاف ان يقولوا : مُثْنَةٌ ، فتحول الى طرف سوطه ، فكان
بصىء في الليلة المظلمة ، فسمي ذا النور»^(١٧) .

هذه الحوادث لاريت في رواياتها قط .

■ «عن ابي هريرة قال : قلت يا رسول الله اني اسمع منك حديثاً كثيراً أنساه .
قال : اسط رداءك فسططه . قال : فغرف بيديه ، ثم قال : ضمه . فصمته ،

فما نسيْتُ شيئاً بعده»^(١٦)

فهذه الحوادث من الاحاديث المشهورة .

المثال الرابع :

نبين عدة امثلة في صدد استجابة ادعية دعا بها النبي ﷺ على بعض من

الناس .

■ الأول : جاء الخبر الى النبي ﷺ بتمزيق ملك الفرس المسمى پَرويز كتاب النبي ﷺ فقال : اللهم مَزِّقْهُ . فَمَزَّقَ كُلَّ مَزَّقٍ اذ قتل شيرويه ابن الملك اباه بالخنجر ، ومَزَّقَ سعد بن ابي وقاص مُلكه « فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا »^(١٧) بينما ظل مُلك قيصر وسائر الملوك لاحترامهم كتب الرسول ﷺ اليهم .

■ الثاني : ثبت بالحديث المشهور القريب من المتواتر - وبما ترمز اليه الآية الكريمة - انه اجتمع رؤساء قريش في المسجد الحرام وعاملوا النبي ﷺ معاملة سيئة فدعا عليهم ، وسَمَّاهم . قال ابن مسعود : « فلقد رأيتهم قُتلوا يوم بدر »^(١٨) .

■ الثالث :

ودعا على مضروهي قبيلة عظيمة ، بما كذبت ، « فأقحطوا حتى استعطفت قريش فدعا لهم فسُقوا »^(١٩) هذه الرواية قريبة من التواتر .

المثال الخامس :

هو استجابة دعاء النبي ﷺ الذي دعا به على رجال معينين ، نذكر على سبيل المثال ثلاثة من بين امثله الكثيرة .

■ الاول : دعا على عتبة بن ابي لهب ، وقال : « اللهم سلطْ عليه كلباً من كلابك »^(٢٠) . فسافر عتبة بعد ذلك فجاء اسد يبحث عنه ، فاخذه من بين القافلة وأكله .

هذه الحادثة مشهورة نقلها ائمة الحديث وصححوها .

■ الثاني : بعث الرسول ﷺ سرية وعلى رأسها عامر بن الأضبط ، وكان محملاً بن جثامة في معيته ، فاغتاله محملاً غدرًا ، فلما جاء الخبر الى النبي ﷺ غضب وقال : اللهم لاتغفر لمحملاً ، فمات محملاً بعد سبعة أيام . « فلفظته

الأرض ثم ووري فللفظته مرات ، فالتقوه بين صُديين وضموا عليه بالحجارة -
الصُّدُجَانِبِ الْوَادِي - (٢١)

■ الثالث: «وقال لرجل رآه يأكل بشماله: كل بيمينك، قال: لا استطيع
فقال: لا استطعت، فلم يرفعها الي فيه» (٢٢)

المثال السادس:

سذكر عدة خوارق ثابتة ثبوتاً قطعياً من تلك التي ظهرت بدعاء النبي ﷺ
وبلمه.

■ الأول: ان النبي ﷺ اعطى شعرات من شعره الى خالد بن الوليد (سيف
الله) ودعاه بالنصر، فوضعها خالد في قلبه وفلم يشهد بها قتالاً الا رُزق
النصر (٢٣).

■ الثاني: ان سلمان الفارسي كان عدواً لليهود، فكاتبه وماليه على ثلاثمائة
ودية يفرسها لهم كلها تغلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب، فقام ﷺ
وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره، فأخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها
النبي ﷺ وردها فأخذت - وفي كتاب البزار - فاطعم النخل من عامه الا
الواحدة فقلعها رسول الله ﷺ وغرسها فاطمت من عامها. واعطاه مثل بيضة
الدجاجة من ذهب بعد أن ادارها على لسانه، فوزن منها لمواليه اربعين اوقية
وبقى عنده مثل ما اعطاهم (٢٤) هذه الحادثة هي من الخوارق المهمة التي
موت بحياة سلمان الفارسي رضي الله عنه، رواها الائمة الثقات.

■ الثالث: وكان لام مالك الصحفية عكة تُهدي فيها للنبي ﷺ سمناً،
فامرها النبي ﷺ ان لاتعصرها، ثم دفعها اليها، فاذا هي مخلوطة سمناً، فبأتيها
سود يستونها الاذم وليس عندهم شيء، فتعمد اليها، فتجد فيها سمناً،
فكث نعيمه إذنها حتى عصرتها (٢٥) فلم يحدوا فيها شيئاً بعد ذلك.

المثال السابع

ان المياه المرة تتحول الى عدة حنوة وتموح منها رائحة طيبة ببركة دعاء
النبي ﷺ ونمسه لها. نسوق بصعة امثلة فقط:

(عكة) صغر من حنء يوصع فيه السم غالياً.

■ الأول: روى البيهقي وأبو الحديث أن بشر «قباء» كانت تنزف في بعض الأحيان «وسكب من فصل وصورته في بشر قبا فما نزلت بعد» (٢٦).

■ الثاني: روى أبو نعيم في دلائل النبوة، ورجال الحديث. أنه كان في دار أنس بشر فيزق بش فيها ودعا «فلم يكن في المدينة اعذب منها» (٢٧).

■ الثالث: روى ابن ماجه أنه «أتى بدلو من ماء زمزم فمخ فيه فصار اطيب من المسك» (٢٨).

■ الرابع: روى الامام احمد بن حنبل أنه بش أتى بدلو من بشر فمخ فيه ثم افرغ فيها فصارت اطيب من المسك. (٢٩)

■ الخامس: روى حماد بن سلمة وهو من الرجال الموثوقين الذين يزوي عنهم الامام مسلم، أنه بش ملا «سقاء ماء بعد أن أوكاه ودعا فيه، وأعطاه لصحابه كرام وأمرهم ألا يحلوه إلا للوضوء». «فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه» (٣٠).

هذه الامثلة الخمسة الجزئية مشهورة بعضها، وينقلها ائمة اعلام. فهذه والتي لم نذكرها هنا بمجموعها تحقق بالتواتر المعنوي هذه المعجزة بصورة مطلقة.

المثال الثامن

الشيء التي دوت ضرعها باللبن ببركة دعاء النبي بش ولمسه لها بعد ما جفت. هناك امثلة كثيرة جداً لهذا إلا أننا نذكر ثلاثة منها مشهورة وثلاثة.

■ الأول: روت جميع كتب السير الموثوق بها أن الرسول الاكرم بش لما هاجر ومعه ابو بكر الصديق مر على خباء عاتكة بنت خالد الخزاعي المدعوة بأم معبد، فنزل عندها وكان لها شاة عجفاء لا لبن فيها فقال لها: أليس بها لبن؟ فقالت أم معبد: ليس فيها ده فمس ابن اللب؟ فمس بش ظهرها ومسح ضرعها، ثم قال: انتوا باناء واحلبوها، فحلبوها فشرب بش هو وابو بكر الصديق وبقيت في الاناء بقية فشرب من كان في الخباء الى ان شبعوا جميعاً. وهكذا بقيت تلك الشاة مباركة قوية. (٣١)

■ الثاني: قصة شاة ابن مسعود رضي الله عنه وهي: وعن ابن مسعود قال: كنت رعى غنماً لعقبة بن ابي معيط، فمر بي

رسول الله ﷺ وابوبكر، فقال: يا غلام هل من لبن؟ قال: نعم ولكنني مؤمن. قال: فهل من شاة لم ينز عليها الفحل؟ فأتيته بشاة فمسح ضرعها، فزَلَّ لبن فحلبه في اناء، فشرب وسقى ابا بكر. . . (٣٣) وكان هذا سبب اسلام ابن مسعود رضي الله عنه.

■ الثالث: قصة وغم حليلة السعدية (٣٤) مرضعته ﷺ، وهي قصة مشهورة حيث كان في تلك السنة قحطاً اصاب ارض قومها، فكانت الأغنام عجافة، جافة الضروع، لم ترع حتى الشع. فلما أرسل الرسول ﷺ الى حليلة السعدية صارت اغنامها تأتي المرعى وقد رعت كثير ودر لبنها، وغنم نوبها على خلاف ذلك. وما ذاك الا ببركة ﷺ.

وفناك امثلة كثيرة اخرى في كتب السير، ونفي اوردناها تكفي مانحن صنده.

المثال التاسع:

بذكر صفة امثلة من الامثلة الكثيرة لمشهورة لمحورق التي ظهرت عند مسح رسول ﷺ رؤوس بعضهم ووجوههم بيده ودعا له بهم:

■ الاول: مسح على رأس عمير بن سعد وبنك، فمات وهو ابن ثمانين، فما شاب (٣٥)

■ ثاني: ومسح على رأس فيس بن زيد لخدمته ودعا له، فمات وهو ابن ثمانين سنة، ورأسه ابيض وموضع كف النبي ﷺ وممرت يده عليه من شعره اسود، فكان يدعى الأعرج (٣٦)

■ الثالث: ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير، وكان يعبأ ودعا له بانيكة فمرع الرجاء طولاً وتعاماً (٣٧)

■ الرابع: مسحت يده عن وجه عائشة بن عمرو وكذا جرح يوم حنين ودعا له فكنيت له عزة كعزة نجرس (٣٨)

■ الخامس: مسح وجه قتادة بن معاذ فكان لوجهه ريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة (٣٩)

■ السادس: «نضح في وجه زينب (وهي صغيرة) بنت ام سلمة بضحة من ماء» كان يتوضأ به «فما يُعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها» (٣٩)



وهناك امثلة كثيرة كهذه الجزئيات التي اوردناها رواها ائمة الحديث فهي مجموعها تفيد التواتر المعنوي وتبين وقوع المعجزة الاحمدية المطلقة. فحتى لو فرضنا ان كل واحد من هذه الامثلة خبراً واحداً، وضعيفاً، فاد مجموعها يكون بحكم التواتر المعنوي كذلك. لأنه لو نقلت حادثة ما في صور متباينة وروايات مختلفة، فهذا يعني ان الحادثة واقعة لاشك فيها الا ان رواياتها وصورها مختلفة أو ضعيفة.

فمثلاً: اذا سُمع في مجلس دوي، فقال بعضهم: انهدم بيت فلان، وقال آخر: انهدم بيت شخص آخر: وقال آخر: بيت فلان. . . وهكذا فكل رواية من هذه الروايات مع انها آحادية وضعيفة أو مخالفة للواقع الا ان الحادثة الاصلية لاشك في وقوعها، وهي انهدام بيت. فالروايات بمجموعها تفيد قطعية وقوع الحادثة وهي متفقة في الاصل. بينما الامثلة الجزئية التي ذكرناها روايات صحيحة كلها، حتى أن بعضاً منها بلغ درجة المشهور. فلو فرضنا أن كلاً منها ضعيفة لكانت دلالة مجموعها ايضاً دلالة قطعية على وجود المعجزة الاحمدية مثلما دلت الروايات في المثال على انهدام بيت من البيوت. وهكذا فكل نوع من انواع المعجزات الاحمدية الباهرة ثابت لاربع فيه. وما جزئياتها إلا نماذج وصور مختلفة لتلك المعجزة المطلقة.

وكما ان يده ﷺ واصابعه وريقه ودمه واقواله - اي دعائه - منشأ لكثير من المعجزات، فان جميع لطائفه الاخرى وحواصيه واجهزته مدار لكثير من الخوارق ايضاً. وقد بينت كتب السيرة والتاريخ تلك الخوارق ووضحت كثيراً من دلائل النبوة التي هي في سيرته وصورته وجوارحه ومشاعره ﷺ.

هوامش على الاشارة الرابعة عشرة

(۱) صحیح حدیث الاستیفاء بالغسل رواہ الشحرابی (۳۵/۲) کتاب الاستیفاء و (۲۵/۲) باب ما لب الصلوة

(٢) صحيح: الشعا (٣٢٧/١). رَوَاهُ النِّجَاحُ (عَلَى الْقَارِي ٦٦/١)

(٢) صحيح. رواه الترمذي (٣١٨٤) وفيه حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر، وأقره محقق الشبكة (٦٠٣٦) وفيه لأن إرواية أبي نبي في المشككة عن ابن عباس قال فيها الترمذي (٣٧٦١) تحفة الأحاديث) فيه حديث غريب من هذا الوجه. وحديث ابن عباس أخرجه حمدي في المسند كما قال صاحب تحفة الأحاديث، وحديث ابن عمر أخرجه محقق جامع الأصول (٧٤٢٨) لأحمد بن سعد في الطبقات ويهني في دلائل السوف. وصححه ابن حبان. وحديث ابن عمر وأبو عباس حسيهما محقق جامع الأصول

(١) صحيح الشافعي (٣٢٧/١) كما رواه شيخنا (عسى القاري ٦٦١/١) (الحفاظي ١٣٠/٢). وأحدث بهذا السياق ليس في تصحيحين من عيسى بن عبد حمد وغيره بساد صحيح قن الأنباط في تزيح (جامع الأصول ٦٩٠) وما هي عند محمد في التمسك (١/٢٦٤، ٣١٤، ٣٢٨، ٣٣٥) ورواه أيضا ابن حبان والضرري، وسكت في التصحيحين بهذا اللفظ، وذلك قال المصنف رحمه الله. ولم أحده في الكتيب، وقد أحسنني هذه الرائدة ليست في صحيح، وقد حدثت في (فتح)، وقد كذا قد. وبشرى بحدقه في موضع آخر وهذه لفظ أحمد لله في حين وعنه سابقه شتهرت على الأصل حتى نسخها بعضهم وصححوه وبسبب أحدث بعد أحمد بهذا اللفظ أورده الحاكم في المستدرک (٥٩٢/١) وقال صحيح الأسناد ولم يخرجه وأقره البيهقي. وما روى عنه منه قوله بالله فيه اهـ. ورواه البحري (١/٢٩) بلفظ اللهم غممه لكاتب؛ وفي رواية له (٥/٣٤) بالله عليه الحكمة، ورواه البيهقي وابن ماجه بساده مفردة. وقد ثبت كل هذا لينين نظري الكرم كيف أن الأستاذ الأوسى مقصور في سنة الحديث منهم سيق لتصحیحهم إذا كان كذا أحدث في آثار خيرتي وعسى القاري والتفصي خاص وحفاظي وبهذا قد وقعوا في مثل هذا الأمر عند أهل متخصصين في الحديث وهم بين مقصد حديثه. مع الأستاذ الأوسى يعني أكرم الله بكاتبه هذه معجزة بعد عن مقصور كذا عنه ر أحدث الذي ذكره

الأستاذ صاحب المجلد قد بدى به مقصوده بقدر ما

(د) مجمع آخره عند (١٣٩٠) وبقي الأستاذ يورده في فصول الصحاحه برقم (١٨٧١) ومعه بعضه، وحديث عبد سحرى وبني نمير وسعد وس الصدر والقبيري بن مرويه وبهني (راجع بحره مفصله في فصول الصحاحه)

(٦) صحيح ابن سعد (١٠٠٠/٩٣/٩) ومسنن بقره (٢٤٨٠، ٢٤٨١) ورواه احمد (١٩٠/٦) وابن حبه الجوزي (٣٣٠/١٠) ومسنن (١٩٢٩/٤) والفتح الرباعي (٢٠٣/٢٢). سواب مسند من سواب حديث

(۷) سند (۳۲۶/۱) (عمر افشاری: ۶۵۹/۱) (انحصاری: ۱۲۵/۳)

(٨١) صح: «هي عروة أو أسى» معناه ديار بشرى له به شاة فاشترى له به شاتين فباع
 أحدهما بثلث وجاهه بدينار وشاة، فباع به بديعة في بيعه، وكان له اشترى التراب ليربح فيه
 بدينار ٢٥٠/٤ باب علامات النوة) ورواه أحمد (الفتح الرباعي ٣٢٦/٢٢) وفيه: فقال
 لهم يا بني له به صفقة بعينه ففقد رأبني أقب بكاسة الكوفة فابرح أربعين ألفا قبل أن أصل إلى

(٩) صح: الشما (٣٢٧/١) رواه ابو يعلى والطبراني. ورحلتهما ثقات (مجمع الروائد ٢٨٦/٥)

(المطالب العالية برقم ٤٠٧٨ ، ٤٠٧٧). ورواه احمد ورجاله ثقات ، كذا في المجمع .

(١٠) صحيح : رواه الترمذي في المناقب (٣٧٥٢ ، ٦٤٩/٥) باب مناقب سعد بن ابي وقاص . ورواه ابن حبان في صحيحه (برقم ١٢٢١٥) والحاكم (٤٩٩/٣) وصححه ووافقه الذهبي . ورواه ابن ابي عاصم في السنة (١٣٨ ب) وابونعيم في الحلية (٩٣/١) وفي الدلائل (٢٠٦/٣) واخرجه ابن سعد (١٤٢/٢) بغير هذا السند (المشكاة ٢٥١/٣ برقم ٦١١٦) ولا تحفة الاحوذى (٣٨٣٥ ، ٢٥٣/١٠ - ٢٥٤) (فصائل الصحابة ٧٥٠/٢ برقم ١٠٣٨) (جامع الاصول ١٦/١٠ برقم ٦٥٣٥) قال المحققون الثلاثة : اسنده صحيح .

(١١) الشفا (٣٢٧/١) . رواه البيهقي في الدلائل (الخفاجي ١٢٨/٣)

(١٢) على القاري (١/٦٦١) . والاصل مشابه لعلي القاري والخفاجي . وفي الاصابة :

بلغنا السما مجدنا وجدودنا

وانا لبغفي فوق ذلك مظهرًا

وكذا في اخبار اسهان لأبي نعيم ، وسند الحارث (٦/٢) وقد اخرج بعض الزار والحسن بن سفيان في مسندهما كلهم من طريق يعلى بن الاشدق ، وهو ساقط الحديث لكنه توبع ، كذا في الاصابة ، واما سند الحارث فيه من لم يسم (المطالب العالية رقم ٤٠٦٥) (الاصابة رقم ٨٦٣٩) وقد ذكر ان الحديث رواه الشيرازي في الآلف وذكر للحديث طرق اخرى .

ودكر سياق الحديث ان كثير في البداية والنهاية (١٦٨/٦) وعزاه للمحافظ ابو بكر الرازي والبيهقي من طريق اخرى ، زاد فيها بعد ذكره لباق الحديث قول السيوطي : أحدث لا يفصل الله فاك قال يعلى : فلقد رأيته ولقد اتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن .

(١٣) قال الهيثمي في المجمع ، عن عبد الرحمن بن ليلي (١٢٢/٩) : في احد اسانيد هذا الحديث ، رواه الطبراني في الاوسط واسنده جيد . وفي كتاب فضائل الصحابة للإمام احمد برقم (٩٥٠) واسنده ضعيف لأجل محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي . ورواه اس ماجة (١١٧ ، ٤٣/١ - ٤٤) . والحديث صفه محقق الفصائل ، واخرجه في المسند الامام احمد (٩٩/١ ، ١٣٣) بالسند ذاته وحسنه العلامة احمد شاكرك في تحفيقه المسند (١٢٠/٢) وفيه نظر .

وقال الخفاجي (١٣٣/٢) : رواه البيهقي واس ماجة سد صحيح متصل بعلي رضي الله عنه

(١٤) الشفا (٣٢٨/١) في حديث رواه البيهقي عن عمران بن الحصين (الخفاجي

١٣٤/٣) . قال الهيثمي في المجمع (٢٠٣/٩) : رواه الطبراني في الاوسط وفيه عنه بن حميد وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة ، وبقي رجاله وثقوا .

(١٥) الشفا (٣٢٨/١) رواه ابن اسحق بلا سند ، البيهقي عنه . اس حرس من طريق الكلبي

(الخفاجي ١٣٤/٣) (على القاري ٦٦٢/١)

(١٦) صحيح : رواه البخاري (٤١/١ ، ٢٥٣/٤) واللفظ له . ورواه الترمذي وقال هذا

حديث حسن صحيح . وقد روى من غير وجه عن ابي هريرة (١٠/٣٣٤ برقم ٣٩٢٣ تحفة

الاحوذى) . اهد . انظر تحقيق الارباؤوط على جامع الاصول (٩٥/٩) . وقد ورد الحديث بغير هذا

السياق ، انظر البخاري (٦٨/٣) كتاب البوع ، و (١٤٣/٣) كتاب الحديث ، المعاصرة (٩/١٣٣)

كتاب الاعتصام . ومسلم برقم (٢٤٩٢) ورواه احمد (٢/٢٤٠ ، ٢٧٤ ، ٤٢١) . انظر الصحاح الرباعي

(٢٢/٤٠٥ ، ٤٠٩ - ٤١٠) . والترمذي (١٠/٣٣٤ - ٣٣٥ برقم ٣٩٢٤) ، واسوهم في الحلة

(٣٨١/١) ، والاصابة برقم (١١٩٠) والبداية والنهاية (١٦٢/٦) .

(١٧) صحيح :

الشفا (٣٢٨/١) في حديث رواه البخاري (١٠/٦) واحمد (الصح الرباعي ٢٢/١٥٩)

من حديث ابن عباس .

(١٨) صحيح :

عن ابن مسعود قال : يما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت واسو جهل واصحاب له

حلب، وقد نحررت حذور بالامس. فقال ابو جهل: ايكم يقرر الى سلاجزور بني فلان فيأخذه
 فيضعه في كفي محمد اذا سجد، فانيبت اشقى القوم فأخذه، فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين
 كفيه. قال: فاستضحكوا وجعل بعضهم يعيل على بعض وانا قائم انظر، لو كانت لي منعة طرحته
 عن ظهر رسول الله ﷺ، والتي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه، حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة فجاءت
 وهي حورية فطرخته عنه ثم اقبلت عليهم تشتمهم، فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ثم دعا
 عليهم، وكان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سال سال ثلاثا، ثم قال: واللهم عليك بقريش ثلاث مرات
 فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته، ثم قال: اللهم عليك بابي جهل بن هشام
 وعنه من ربيعة وشبة من ربيعة والوليد بن عتبة وابية بن جند وعفة بن ابي معيط، وذكر السابغ ولم
 احفظه فالذي يمت محمدًا ﷺ بالحق لقد رأيت الدين متى صرعى يوم بدر ثم سجدوا الى
 القلب قلب بدر، (صحيح مسلم ١٤١٨/٣ رقم ١١٩٤) ورواه البخاري (٥٧/٥، ٩٤). ورواه
 أحمد (٤١٧/١).

(١١) صحيح:

عن ابي الصحن عن مسروق قال: ثبت بن مسعود قدس - قريشا ابطا عن الاسلام
 دعا عليهم النبي ﷺ فأخذهم سنة حتى هلكوا فيها وكذب حبة وبعده فجاءه اوسيان فقال:
 - محمد بنت تأمر بصلوة الرحم وان قومك هلكوا فادع الله. فقال: ورفق يوم تأتي السماء بدخان
 من ثم عدوا الى كدرهم فذلك قوله تعالى ﴿يوم نطش الظنن لئكفرن﴾ يوم يار، قال: وزاد
 الله عن نصر. فدعا رسول الله ﷺ فسقمحت وصفت ليهب سعة، شكوا الناس كثرة
 حفر قال اللهم حده بي ولا علينا، وحدثت حجة من ربه فسعدوا من بعدهم، (البخاري
 ٣٧/٢ كتاب الانشقاق باب اذا اشفعه المشركون بالمسلمين عند التقطع)
 (٢٥) الشعا (٣٢٩/١) راجع الهامش (٢٥) للآخرة تسادة

(٢١) حسن - أخرجه ابن ماجة ٣٩٣٠ من حديث عمران بن الحصين قال البوصيري في الزوائد
 عن طريق الأولى: هذا اسناد حسن. والتمط وثقه جرح، وروى له مسلم في صحيحه، وعاصم
 هو الأول، ويروى له مسلم بها في صحيحه، وذكره من حبان في الثقات. وسويد بن سعيد
 خلفه. أخر: قلت: والمحدث حسن له منيع أخرجه ابن ماجة، وقال البوصيري: هذا اسناد حسن،
 لأن اسماعيل بن حفص مختلف فيه وباني رحيم. اسند ثقت أخر: وحسنه الألباني في صحيح ابن
 ماجة ٣١٧٥

(٢٢) صحيح الشعا (٣٢٩/١) في حديث روه مسلم عن سلمة عن رقم (٢٠٢١)

(٢٣) صحيح الشعا (٣٢٩/١) في حديث روه مسلم عن سلمة عن رقم (٢٠٢١)
 صحيح الشعا (٣٢٩/١) في حديث روه مسلم عن سلمة عن رقم (٢٠٢١)
 (الطلب العامة ٩٠/٤ رقم ٤٤٤٤)

(٢٤) حسن - أخرجه ابن ماجة ٣٩٣٠ من حديث عمران بن الحصين قال البوصيري في الزوائد
 عن طريق الأولى: هذا اسناد حسن. والتمط وثقه جرح، وروى له مسلم في صحيحه، وعاصم
 هو الأول، ويروى له مسلم بها في صحيحه، وذكره من حبان في الثقات. وسويد بن سعيد
 خلفه. أخر: قلت: والمحدث حسن له منيع أخرجه ابن ماجة، وقال البوصيري: هذا اسناد حسن،
 لأن اسماعيل بن حفص مختلف فيه وباني رحيم. اسند ثقت أخر: وحسنه الألباني في صحيح ابن
 ماجة ٣١٧٥

(٢٥) صحيح الشعا (٣٣٢/١) في حديث روه مسلم عن رقم (٢١٨٠) من حديث حاسر بن
 عذاه رضي الله عنه

من الله الريادة والجبر حتى مصت ستهاء، وفصلته وكان يشب شاما لا يشبه الغلمان الخ .
(كذا ورد في تعليق الساعاتي عن ترتيب المسد - الفتوح الرباني ١٩٢/٢٠ - ١٩٣). واورده
الهيثي سابق قريب من هذا وقال: رواه ابو يعلى والطبراني نحوه الا انه قال حليلة بنت
ابي ذئب ورحالهما ثقات (مجمع الروايات ٨/ ٢٢٠ - ٢٢١) وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب
الغالب قال المحقق: قال البوصيري رواه ابن حبان في صحيحه عن ابي يعلى . . . ورمز المحقق
لحسنه.

(٣٤) الشفا (١/ ٣٣٤)

(٣٥) الشفا (١/ ٣٣٤)

(٣٦) الشفا (١/ ٣٣٥)

(٣٧) الشفا (١/ ٣٣٤) قال الهيثي في «مجمع» (٩/ ٤١٢): رواه الطبراني وفيه من لم

اعرفه.

(٣٨) الشفا (١/ ٣٣٤). عن حبان بن عمير قال: سمع النبي ﷺ وجه قتادة بن ملحان ثم كبر،
فلم يمه كل شيء غير وجهه. قال محمدره عبد الوفاء فمرت امرأة فرأيتها في وجهه كما أراها في
المرأة (الأصالة لابن حجر ٣/ ٢٢٥) ورواه غير هذا السياق الامام احمد ورحاله رجال الصحيح
(مجمع الروايات ٥/ ٣١٩)

(٣٩) الشفا (١/ ٣٣٤) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب (الحفاحي ٣/ ١٦٣) وام سلمة هي
ام المؤمنين رضي الله عنها وزيت منها دبة رسول الله ﷺ ولدت في ارض الحشة، فقدمت بها
انها، وهي تحت الربير من الرضاعة. قال الهيثي في «المجمع» (٩/ ٢٥٩): رواه الطبراني وام
عطف لم اعرفها.

الإشارة الخامسة عشرة

ان الحيوانات والأموات والجن والملائكة تعرف ذلك النبي الكريم ﷺ ،
فتبرز كل طائفة منها بعضاً من معجزاتها تصديقاً لنبوته وإعلاناً عنها مثلما
أظهرتها الأحجار والأشجار والقمر والشمس ، وبَيَّنَتْ انها تعرف النبي ﷺ
وتصدق نبوته .

هذه الإشارة الخامسة عشرة تتضمن ثلاث شعب :

الشعبة الأولى

هي معرفة جنس الحيوان للنبي ﷺ وإظهاره معجزاته . لهذه الشعبة أمثلة
كثيرة لا نذكر هنا سوى ما هو المشهور والمقطوع به بالتواتر المعنوي من
الحوادث ، أو ما هو مقبول لدى أئمة العلم ، أو تلقته الأمة بالقبول .

الحادثة الأولى :

■ حادثة الغار المشهورة الى حد التواتر المعنوي ، وهي ان الرسول الاكرم
ﷺ ، عندما تحصَّن في الغار مع ابي بكر الصديق نجاةً من طلب قريش له ،
«أمر الله حمامتين فوقفتا بضم الغار وفي حديث آخر : وان العنكبوت نسجت
على بابهِ»^(١) ، حتى ان ابي بن خلف - وهو من صناديد قريش ، وقد قتله
الرسول الكريم ﷺ يوم بدر - حين قال له كفرة قريش بدخول الغار ، قال : «ما
أرأيكم فيه ، وعليه من نسج العنكبوت ما أرى انه قبل ان يولد محمد» ، ووقفت
حمامتان على فم الغار ، فقالت قريش لو كان فيه أحد لم تكن الحمامتان
ببابه والنبي ﷺ يسمع كلامهم فانصرفوا»^(٢)

■ «وروي ابن وهب : ان حمام مكة ، أظلت السبي ﷺ يوم فتحها ، فدعا لها
بالبركة»^(٣)

■ «وعن عائشة رضي الله عنها : قالت : كان عندنا داجن ، فاذا كان عندما
رسول الله ﷺ قرؤت مكانه ، فلم يجيء ، ولم يذهب واذا خرج رسول الله ﷺ

(أرأيكم) : حاجتكم .

جاء وذهب^(١). أي أن ذلك الحمام كان يطيع النبي ﷺ فيهذا ويسكن في حضوره.

الحادثة الثانية :

وفي قصة الذئب المشهورة، وقد رويت بطرق كثيرة حتى أخذت حكم التواتر، وقد نقلت هذه القصة العجيبة بطرق كثيرة عن مشاهير الصحابة الكرام رضي الله عنهم، منهم : أبو سعيد الخدري، وسلمة بن الأكوع، وابن أبي وهب، وأبو هريرة، وصاحب القصة : الراعي أهبان.

فقد روى هؤلاء بطرق عديدة أنه :

«بينما راع يرعى غنماً له، عرض الذئب شاة منها، فأخذها منه، فاقعى الذئب، وقال للراعي : ألا تنقي الله، حُلَّتْ بيني وبين رزقي، قال الراعي : انعم من ذئب يتكلم بكلام الأنس ! فقال الذئب : «لَا أُحِبُّكَ بِأَعَجَبٍ مِنْ ذَلِكَ؟ رسول الله بين الحرّين يحدث الدماء بأبيء ما سبق» وقد فتحت له أبواب الجنة» ويدعوكم إليها».

ومع أن كل الطرق مجمعة على تكلم الذئب، إلا أن أقوالها هوال أبيت الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه فيه : «وقال الراعي : من أي نعمتي؟ قال الذئب : أنا أراعها حتى ترجع، فأسلمت لرجل لي غنمه ومقصي، وذكر فضته، وإسلامه، ووحيده الذي يفتن» أفرجع فوجد الذئب راعياً أميناً، ولا نفق في الأعمام» وودع للذئب شاة منها، حرراً، فزاده له.

وفي طريق آخر رواه جري لأبي سفيان بن حرب، وصحوا من أمية مع ذئب وحده أخذ ضياءً فدخل النقي الحرم، فبصر الذئب، فعحا من ذلك، فقال الذئب : أعنت من ذئب محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة» فقال أبو سفيان : واللآل والعزى لئن ذكرت هذا لمكة لتتركها خلوقاً^(٢).

بحصل من هذا أن قصة الذئب تروى بقاعة واضمثناً كالماتواتر

جمعوي

(١) (أصح) ما تألف ثبت من الحيوان. (أقوى) مكث على عقبه ماصاً يديه. (الحرّين). (المقصود المدينة المنورة). (الحنوف). أي حالبة من أهلها.

الحادثة الثالثة :

■ هي قصة الجمل المروية بخمسة أو ستة طرق عن مشاهير الصحابة: أبو هريرة، وثعلبة بن مالك، وجابر بن عبدالله، عبدالله بن جعفر، عبدالله بن أبي أوفى، وأمثالهم، فهؤلاء جميعاً متفقون أن: الجمل قد جاء النبي ﷺ وسجد بين يديه سجدة تعظيم واکرام وتكلم معه، ويخبرون بطرق أخرى؛ أن ذلك الجمل قد ثار في بستان «وكان لا يدخل أحد الحائط إلا شدَّ عليه الجمل، فلما دخل عليه النبي ﷺ دعاه فوضع مشفره على الأرض وبرك بين يديه فخطمه»^(٧) «وفي خبر آخر في حديث الجمل أن النبي ﷺ سألهم عن شأنه فأخبروا أنهم أرادوا ذبحه»^(٨).

«وفي رواية: أنه شكى إلي أنكم أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه في شاق العمل من صفره، فقالوا: نعم.»

■ وأيضاً أن ناقة النبي ﷺ المسماة بالعضباء «لم تأكل ولم تشرب بعد موته ﷺ حتى ماتت»^(٩) وذكر أبو اسحاق الاسفرائني «من قصة العضباء وكلامها للنبي ﷺ في أمرهم.

وثبت في الصحيح^(١٠) أن جمل جابر بن عبدالله الأنصاري أعمى في سفر فلم يمكن له أن يدوم على المسير فنخسه النبي ﷺ نخسة خفيفة «فنشط حتى كان لا يملك زمامه» وذلك بما رأى من لطف معاملته ﷺ.

الحادثة الرابعة :

■ روى البخاري وأئمة الحديث: «لقد فرغ أهل المدينة ليلةً فانطلق ناسٌ قبل الصوت فلتقاهم رسول الله ﷺ راجعاً قد سَبَقَهُم إلى الصوت وقد استبرأ الخبر على فرسٍ لأبي طلحة عُثْرِي. والسيف في عنقه وهو يقول: لن تُراعوا»^(١١) وقال لأبي طلحة: وجدنا فرسك بحرأً وكان به قطاف، أي يبطىء. فاصبح بعد تلك الليلة لا يجارى.

■ وثبت برواية صحيحة أنه «قال لفرسه -عليه السلام- وقد قام إلى الصلاة في بعض أسفاره: لا تبرح، بارك الله فيك حتى نفُرعَ من صلاتنا. وجعلته

(المشفر) للجمل: كالشفة للإنسان. (خطمه): وضع زمامه الذي يقاد به في رأسه. (لن تراعوا): ليس هناك شيء تخافونه.

قلته، فما حرك عضواً حتى صلى ﷺ» (١٢).

الحادثة الخامسة :

■ هي «تسخير الأسد لسقينة - مولى رسول الله ﷺ- (١٣) اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الأسد فعرفه : أنه مولى رسول الله ﷺ ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق . وذكر في منصرفه مثل ذلك» ففي رواية أخرى عنه : ان سقينة ضل الطريق في العودة فرأى الأسد، قال : «جعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق».

■ وروى عن عمر ان رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضباً، فقال : من هذا؟ قالوا: نبي الله، فقال واللات والعزى لا آمنت بك أويؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ له : يا ضب، فأجابه بلسان بين يسمعه القوم جميعاً : لبيك وسعديك...» (١٤) فآمن الاعرابي.

■ «وعن أم سلمة : كان النبي ﷺ في صحراء، فنادته ظبية : يا رسول الله الى آخر الحديث «فخرجت تجري وهي تقول : اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله» (١٥).

وهكذا فهناك امثال هذه النماذج كثيرة جداً. لم نبين الا ما اشتهر من الامثلة القاطعة. فيا أيها الانسان ويامن لا يعرف هذا الرسول الكريم ﷺ ولا طبيعه، اعتبر! واسع لثلا تتردى في ما هو أدنى من الذنب والاسد، فهذه الحيوانات تعرف الرسول الكريم وتطيعه.

الشعبة الثانية

هي معرفة الموتى والجن والملائكة الرسول الكريم ﷺ، ولها وقائع كثيرة جداً سنذكر منها على سبيل المثال بضعة أمثلة مشهورة نقلها الائمة الثقات. سنذكر أولاً أمثلة الموتى، أما الجن والملائكة فأمثلتها متواترة وكثيرة جداً.

المثال الاول :

■ روى الامام الحسن البصري - وهو امام علماء الظاهر والباطن^(١٧) -
اصدق تلاميذ الامام علي كرم الله وجهه في عهد التابعين : «أنتى رجل النبي
ﷺ ، فذكر له أنه طرح بُنيَّةً له في وادي كذا، فرق عليه رسول الله ﷺ «فانظروا
معه الى الوادي وناداهما باسمها : يا فلانة أجيبى بأذن الله تعالى، فخرجت
وهي تقول : لبيك وسعديك فقال لها - أن ابويك قد أسلما - فإن أحييت - أن
أردك عليهما . قالت : لا حاجة لي فيهما، وجدتُ الله خيراً لي منهما»^(١٧)

المثال الثاني :

■ روى الامام البيهقي والامام ابن عدي - مسنداً - «عن أنس ان شاباً من
الأنصار توفي، وله أم عجوز عمياء - وهو وحيدها - فسجناها، وعزيناها،
فقالت : ابني ! قلنا : نعم . قالت : اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك
والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة، فلا تحملن علي هذه المصبة
فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه، فطعم وطعمنا»^(١٨).

وقد أشار الى هذه الحادثة العجيبة الامام البوصيري في قصيدته
المديح قائلاً :

لو ناسبت قدي آياته عظماً
أحى اسمه حين يدعى دارس الرم

الحادثة الثالثة :

■ روى الامام البيهقي وغيره، «عن عبدالله بن عبيدالله الأنصاري : كنت
فيمن دفن ثابت بن قيس، وكان قُتل في اليمامة، فسمعناه حين أدخلناه القبر
يقول : محمد رسول الله، أبوبكر الصديق وعمر الشهيد، عثمان البرأرجبة
فنظرنا اليه فاذا هو ميت»^(١٩) فأحير عن استشهاد عمر قبل توليه الخلافة

الحادثة الرابعة :

■ «ذكر عن العمان بن بشير أن زيد بن خازجة حرمنا في بعض أرقه المدينا
فرفع وسجني، اذ سمعوه بين العشاءين والنساء يصرخن حوله يقول انصروا
انصروا، فحسر عن وجهه، فقال : محمد رسول الله . . . ثم قد
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . ثم عاد ميتاً كما كان»^(٢٠)

فاذا كان الموتى الذين لا حياة لهم يصدّقون رسالته ﷺ فكيف إن لم يصدّقه من له حياة؟ أليس هؤلاء الأحياء الأشقياء هم أكثر فقدماً للحياة من أولئك الموتى؟ .



أما خدمة الملائكة للنبي ﷺ وظهورهم له وإيمان الجن به وطاعتهم له، فهو ثابت بالتواتر، وقد صرح القرآن الكريم بذلك في كثير من آياته الكريمة، وكانت خمسة آلاف من الملائكة طوع أمره - كالصحابة الكرام - في غزوة بدر كما ورد في القرآن الكريم، حتى إن أولئك الملائكة نالوا - بين الملائكة الآخرين - شرف الاشتراك في المعركة كما ناله أصحاب بدر. ^(٢١) في هذه المسألة جهتان:

الأولى: وجود الجن والملائكة وعلاقاتهم معنا فهذا ثابت ثبوتاً قاطعاً بوجود الحيوان والانسان الذي لا يشك فيه أحد. وقد أثبتنا هذا بيقين جازم في الكلمة التاسعة والعشرين*^(*) فنحيل الاثبات الى تلك الكلمة.

الجهة الثانية: هي رؤية افراد الأمة وتكلمهم مع الملائكة والجن بما حازوا من شرف الانتساب الى الرسول الكريم ﷺ واطهاراً لأثر من آثار معجزاته.

■ فقد روى البخاري ومسلم وأئمة الحديث بالاتفاق ^(٢٢): «عن عمر رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي ﷺ... فسأله عن الاسلام والايمان والاحسان وقد عَرَفَ له الرسول ﷺ كلاً مما سأل. «ثم قال: يا عمر أتدري من السائل، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فانه جبريل أناكم يعلمكم دينكم».

■ وثبت بروايات صحيحة مقطوع بها وفي درجة التواتر المعنوي يرويها أئمة الحديث: ان الصحابة كثيراً ما كانوا يرون جبريل عليه السلام عند النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه صاحب الحسن والجمال ^(٢٣)، منهم

(*) رسالة الملائكة وبقاء الروح والحياة الآخرة. (المترجم).

عمر وابن عباس واسامة بن زيد وحارث وعائشة الصديقة وأم سلمة رضي الله عنهم فيقولون: إنا نرى جبريل عند النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي في كثير من الأحيان. أفيمكن أن يقول هؤلاء شيء: نرى، وهم لم يروه؟!.

■ وثبت باسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص - أحد المبشرين بالجنة وقاتح فارس - قال: إنا رأينا في غزوة أحد أن الرسول ﷺ «على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض»^(٢٤) وهما على هيئة حارسين محافظين له. فإذا قال بطل من أبطال الإسلام مثل سعد: رأينا فهل يمكن أن يحدث الخلاف؟.

■ ثم إن أبا سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب - ابن عم الرسول ﷺ - رأى يوم بدر «رجلاً بيضاً على خيل بُلقي بين السماء والأرض»^(٢٥). ■ «ورأى النبي ﷺ لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشياً عليه»^(٢٦). فأمثلة رؤية الملائكة هذه كثيرة جداً، وجميع هذه الوقائع تظهر نوعاً من المعجزات الأحمدية وتدل: على أن الملائكة تحوم كالفراش حول نوربونه.



أما اللقاء مع الجن والتكلم معهم، فيقع كثيراً جداً حتى مع عامة الناس، فكيف بالصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ألا إن أئمة الحديث ينقلون لنا أصح الأخبار وأثبتها.

■ «رأى عبدالله بن مسعود الجن ليلة الجن - أي اهتدائهم - وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط»^(٢٧) وهم قوم من السودان طوال.

■ ثم إن حادثة مشهورة ينقلها ويخرجها أئمة الحديث ويقبلون بها وهي أن خالد بن الوليد - عند هدمه العُزَّى - للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه وأعلم النبي ﷺ فقال: تلك العُزَّى^(٢٨)، فكان الناس يعبدونها وهي في صنم العُزَّى ولن تُعبد أبداً.

■ «وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال: بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ إذ أقبل شيخ بيده عصاً فسلم على النبي ﷺ فردّ عليه. وقال ﷺ: نعمة

(بلق): فيها بياض ولون آخر. (العُزَّى): شجرة أو ثلاثة أشجار في مكان واحد سوا عليها، ذات لفظان يعبدونها. (عريانة): واضحة يدها على رأسها داعية باويلها. (جرلها): حملها.

الجن، مَنْ انت؟ قال: أنا هامة. «في حديث طويل وأن النبي ﷺ علمه سوراً من القرآن»^(٢٩) فهذه الحادثة رغم انها انتقدت من قبل رجال الحديث^(٣٠) إلا ان أئمة آخرين قد حكموا بصحتها.... وعلى كل حال فلا نرى ضرورة في الاسهاب، فالأمثلة في هذا الباب كثيرة جداً.

ونقول ايضاً:

ان الذين تنوروا بنور النبي ﷺ وتربوا بتعاليمه واقتفوا أثره وهم يربون على الألف من أمثال الشيخ الكيلاني من الأولياء الأقطاب والعلماء الأصفياء قد اتوا الملائكة والجن وتكلموا معهم، فالروايات متواترة ومرفوعة وقطعية.^(٣١) نعم ان لقاء الأمة المحمدية الملائكة والجن وتكلمهم معهم انما هو أثر من آثار التربية النبوية وهدايتها الخارقة.

الشعبة الثالثة

ان عصمة الله تعالى للرسول الكريم ﷺ وحفظه له من اذى الناس معجزة باهرة وحقيقة جليلة نص عليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِلهُ يَنْصُكُ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧).

ففي هذه الآية الكريمة معجزات كثيرة. اذ لما أعلن الرسول الكريم ﷺ سوره فانه لم يتحد طائفة واحدة ولا قوماً ولا ساسة ولا حكاماً معينين ولا مجتمع بل تحدى جميع السلاطين وجميع أهل الأديان، تحداهم جميعاً ولا غاصه له الا الله، وحتى عمه قد ناصه العداة وقومه وقبلته كانوا اعداء له ومع هذا ظل ثلاثاً وعشرين سنة من غير حارس بحرسه، رغم تعرضه لمخاطر وبهالك كثيرة، ولقد عصمه الله من الناس وحفظه حتى انتقل الى الملا الأعلى باطمئنان كامل مما يدلنا دلالة الشمس في وضوح النهار مدى رصانة الحقة التي نطوي عليها الآية الكريمة: ﴿وَإِلهُ يَنْصُكُ مِنَ النَّاسِ﴾ وسندكر بعضاً من الحوادث التي هي ثابتة ثبوتاً قطعياً ونسوقها على سبيل المثال

الحادثة الأولى :

■ يروي أهل السيرة والحديث متفقين على أنه عندما اجتمعت قريش على قتله ﷺ جاءهم إبليس في هيئة شيخ ودلهم على أن يؤخذ من كل قبيلة فتي - لثلاث بقع النزاع بينهم - فسار ما يناهز مئتي رجل بقيادة أبي جهل وأبي لهب نحو بيت النبي ﷺ وكان عنده علي رضي الله عنه فأمره أن ينام على دونه وانتظرهم الرسول ﷺ حتى أتت قريش وحاصروا البيت «فخرج عليهم ﷺ من بيته فقاه على رؤوسهم وقد ضرب الله تعالى على أبصارهم وذو الثراب على رؤوسهم، وخلص منهم» (٣٢).

■ وأيضاً «حمايته عن رؤيتهم في الغار بما هبأ الله من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه... ووقفت حمامتان على فم الغار» (٣٣).

الحادثة الثانية :

وهي قصة سراقاة بن مالك (٣٤) حين هجره، وقد جعلت قريش فيه - ﷺ - وفي أبي بكر الحماش فأذنبه، فركب فرسه واتبعه حتى إذا قرب منه دعا عليه النبي ﷺ فساخت قوته ورسه فحرّ عنها... ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر رضي الله عنه يلتفت وقال للنبي ﷺ أوتينا فقال: لا تحزن أن الله معك كما قاله في الغار «فساخت ثانية إلى ركبتيها وخرّ عنها فزجرها فهضت ولفوائمها مثل الدحان، فناداهم بالأمان، فكتب له النبي ﷺ أمان... وأمره النبي ﷺ أن لا يترك أحداً يلحق بهم فانصرف».

■ وفي خبر آخر أن راعياً عرف حبرهما، فخرج يشتد يُعَلِّمُ قريشاً فمدا ورد منه ضرب على قلبه، فما بدري ما يصع وأنسى ما حرج له حتى رجع إلى ماصعه (٣٥) ثم عرف أنه قد أنسى

الحادثة الثالثة :

■... ثم هذه الحديث بطرق متعددة أنه في غروه (عصاف) و(أسمار) زاد بنسبهم وهم «مخبرون من الحارث المحاربي... يفتك ما نسي ﷺ فم يشعره

(٣٢) جمع جعله، ما يعطى في معانيه ع...
(٣٣) جمع جعله، ما يعطى في معانيه ع...

«الآن هو قائم على رأسه منتصباً سيفه فقال: اللهم اكفيه بما شئت.
«ك لوجه من رُلُخَةٍ رُلُخَهَا بَيْنَ كَتْفَيْهِ وَنَدَرَ سَيْفُهُ مِنْ يَدِهِ» (٣٦).

«رَوَى أَنَّهُ أَتَاهُ أَعْرَابِي «فَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقَالَ:
«لَا قَاتِلَ لَكَ بِذِي الْأَعْرَابِيِّ وَسَقَطَ سَيْفُهُ» (٣٧) فَاخْذَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: وَمَنْ
بِمَنْكَ الْآنَ؟ ثُمَّ عَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ «فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ
حِرَّ النَّاسِ. وَقَدْ حَكَيْتُ مِثْلَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ أَنَّهَا جَرَتْ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدْ انْفَرَدَ مِنْ
أَحْبَادِهِ لِقِضَاءِ حَاجَتِهِ فَتَتَبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ. وَذَكَرَ مِثْلَهُ أَنَّهُ رَفَعَ سَيْفَهُ
يَهْوِي بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِذَا بِهِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَيَرْتَعِدُ الْمُنَافِقُ وَيَسْقُطُ السَّيْفُ
مِنْ يَدِهِ.

الحادثة الرابعة:

«رَوَى أَيْمَنُ الْحَدِيثِ بَرَوَايَةَ مَشْهُورَةً قَرِيبَةً مِنَ التَّوَاتُرِ، وَذَكَرَ أَكْثَرُ عُلَمَاءِ
تَفْسِيرِهَا أَنَّ سَبَبَ نَزُولِ الْآيَةِ تَكْرِيمُهُ ﷺ أَنَّهُ جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ
بِالْأَذْقَالِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا
دَعَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» (بِسْ ٩ - ٩) «وَأَنَّ جَهْلَ أَقْسَمَ؛ لِأَنِّي أَرَى
مُحَمَّدًا سَاحِدًا لَأَصْرَتُهُ بِهَذِهِ الصَّخْرَةِ «وَحَدَّ» بِصَحْرَةٍ وَهُوَ سَاجِدٌ وَقَرِيشٌ
يُصْرُونَ. يُطْرَحُهَا عَلَيْهِ فَتَرْتَقِي يَدَهُ وَيَسْتَلِ بِدَايِهَا إِلَى عَقْبِهِ» (٣٨) وَبَعْدَ أَنْ أَتَمَّ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ انْصَرَفَ وَاطْلُفَتْ يَدَايُ جَهْلٍ إِمَّا بِدَعَائِهِ ﷺ أَوْ لَانْتِفَاءِ
حَاجَتِهِ.

«وَأُوتِيَ مِنْ جَعْبَةٍ نَبِيٌّ نَسِيَ ﷺ لَيْقِنَتَهُ فَصَمَرَ ﷺ عَنْهُ عَلَى بَصَرِهِ فَلَمْ يَرِ
نَبِيٌّ ﷺ. وَسَمِعَ قَوْلَهُ فَرَجَعَ إِلَى صَحْبِهِ وَنَهَى بِرَأْسِهِ حَتَّى نَادَوْهُ» (٣٩) حَتَّى إِذَا
خَرَجَ أَوْسُولُ ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ عَادَ بَصَرُهُ، لَانْتِفَاءِ الْحَاجَةِ.

«وَبُنْتُ مِنْ نَبِيٍّ تَكْرِمُ الْمُصْدِيقَ رَضِيَ ﷺ عَنْهُ أَنَّهُ بَعْدَ بَرِيَّةٍ مَوْرَةٍ «تَبَّتْ يَدَا
أَبِي نَهْشٍ» رَأَى حَمْرًا وَهِيَ مَرَّةٌ يُبِي نَهْشَ الْمُتَعَبَةِ بِحِمَاةِ الْحُطْبِ «أَتَتْ
سَارَةَ ﷺ وَهِيَ جَالِسَةٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهَا أَبُو بَكْرٍ وَفِي يَدَيَّاهُ فَهَرَمَ مِنْ حَجَارَةٍ
لَهُ. وَبُنْتُ عَلَيْهِمَا لَمْ يَرِ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ. أَحَدُ اللَّهِ تَعَالَى يَنْصُرُهَا عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ

«وَحَدَّ» رَجُلٌ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْحَرَكَةِ. (بَدَن): سَقَطَ مِنْ حَوْفٍ أَوْ مِنْ أَيْدِيهِ
«بِ» حَرَمٌ مِنَ الْكَفِّ

فقالت: يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني انه يهجونى ، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه»^(٤٠).

نعم . لانرى خطابة جهنم - بلاشك - سلطاناً عظيماً كهذا الذي خصه الله بالدرجة الرفيعة .

الحادثة الخامسة :

■ ثبت بالنقل الصحيح^(٤١) «خبر عامر بن الطفيل وأربد بن قيس حين وفدا على النبي ﷺ ، وكان عامر قال له : أنا أشغل عنك وجه محمد ، فاضربه أنت ، فلم يره فَعَلَ شيئاً ، فلما كَلَّمَهُ في ذلك ، قال له : والله ما هممتُ أن أضربه إلا وجدتكَ بيني وبينه ، أفاضربك؟»

الحادثة السادسة

■ وثبت بالنقل الصحيح أيضاً «ان شية بن عثمان الحجبي أدركه يوم حُنين، أو أحد» وكان حمزة قد قَتَلَ أباه وعمه ، فقال : اليوم أدرك ثاري من محمد ، فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه . قال : وأحسن بي النبي ﷺ فدعاني فوضع يده على صدري وهو أبغض الخلق إليّ فما رفعها إلا وهو أحبُّ الخلق إليّ . وقال لي : ادنُ ، فقاتل ، فتقدمتُ أمامه اضرب بسيفي وأقيه بنفسى ، ولولقيتُ أبى تلك الساعة لأوقعتُ به دونه»^(٤٢)

■ وعن فضالة بن عمرو قال : اردت قتل النبي ﷺ ، عام الفتح ، وهو يطوف بالبيت ، فلما دنوتُ منه قال : أفضالة؟ قلت : نعم ! قال : ما كنت تُحدثُ به نفسك؟ قلتُ : لاشي . فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري ، فسكن قلبي ، فوالله ما رفعها حتى ما خلل الله شيئاً أحبَّ إليّ منه»^(٤٣)

الحادثة السابعة

■ ثبت بالنقل الصحيح : ان اليهود تآمروا عليه عندما «جلس الى حدار فانبعث احدهم ليطرح عليه رمي فقام النبي ﷺ فانصرف»^(٤٤) فمطل ما كانوا يفعلون بحفظ الله .

وهناك حوادث كثيرة من أمثال هذه الحادثة فيروى الامام الحارثي وسلم وائمة الحديث «عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان السى ﷺ

الراية (١٢٣/١): روى الطبراني في معجمه والبيهقي في دلائل النبوة والبخاري في مسنده... ثم ذكر الحديث وقال: قال الزوار: لا يعلم رواه إلا عوين بن عمرو وهو بصري مشهور، ورواه ابن كثير في البداية والنهاية عن ابن عساكر وقال: هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه. وفي المجمع (٥٢/٦ - ٥٣) نحوه قال الهيثمي: رواه الزوار والطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم. وانظر تخريج الحديث الذي قلناه وفيه قول المشركين كما في المسند: «لودخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه».

(٣) الشفا (٣١٣/١).

(٤) الشفا (٣٠٩/١) هذا حديث صحيح رواه أحمد والبرار وابو يعلى والبيهقي والدارقطني (الخفاحي ٧٩/٣).

(٥) صحيح: (الشفا ٣١٠/١) رواه أحمد وصححه العلامة أحمد شاكر (٢٠٣ - ٢٠٢/١٥) رقم (٨٠٤٩) من حديث أبي هريرة وفي المجمع (٢٩١/٨ - ٢٩٢) قال الهيثمي: هو في الصحيح باختصار، رواه أحمد ورجاله ثقات. وهو في المسند من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد الطر (١١٨٥) تحقيق المسند رقم (١١٨٦٤، ١١٨٦٧) من حديث شهر بن حوشب عن أبي سعيد، قال الحافظ ابن كثير: «تقدمه أحمد وهو على شرط السنن، ولم يخرجه، ولعل شهر بن حوشب قد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة أيضاً...» وأورده القسطلاني في المواهب اللدنة وقال: فأما حديث أبي سعيد فرواه الإمام أحمد بإسناد جيد، قال الزرقاني في شرحه: أي مقبول. وكذا رواه الترمذي والحاكم وصححه (الفتح الرباني للساعاتي ٢٤٠/٢٠) وأورده الهيثمي في المجمع (٢٩١/٨) وقال: رواه أحمد والزوار نحوه باختصار ورجاله أحد استاذي أحمد رجال الصحيح. وغزاه في المشكاة (٥٩٢٧) إلى شرح السنة وصححه المحقق.

(٦) الشفا (٣١١/١) (الخفاحي ٨٤/٣).

(٧) أحاديث تكلم الحمل وردت بأسانيد صحيحة وجيدة الحديث الأول أورده الهيثمي في المجمع (٤/٩) من حديث أسد بن مالك قال الهيثمي: رواه أحمد والزوار ورجاله رجال الصحيح غير حفص بن أسد وأبو أسد وهو ثقة. وأورده الحافظ المذري في الترتيب والترتيب، وقال: رواه أحمد بإسناد جيد ورواه ثقات مشهورون، والبرار نحوه، قال: ورواه النسائي مختصراً وأبو حنن في صحيحه من حديث أبي هريرة (عن الفتح الرباني ٥٠/٢٢ - ٥١) وحديث عبد الله بن جعفر أساده صحيح، رواه الإمام أحمد (الط ١٧٤٥) من المسند المحقق. وروى بعضه مسلم وأبو داود وأبو داود موطؤاً... الحديث عبد الله بن أبي أمامة رواه أبو نعيم والبيهقي (الخفاحي ٨٧/٣).

(٨) جيد: رواه أحمد (١٧٣/٤) عن يعلى، من طريق أساده الحاكم وقال: صحيح الأساد ووافقه الذهبي من حديث يعلى بن مرة عن أبيه، والحديث جيد بهذه المتابعات (انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٨٥).

(٩) الشفا (٣١٣/١).

(١٠) صحيح: رواه الشبان (الخفاحي ١٤٥/٣).

(١١) صحيح: رواه البخاري في الجهاد، باب اسم العرس والجماعة، وباب الجماعات وتعلق السيف بالعنق ومسلم (٢٣٠٧) وأبو داود (٤٩٨٨) والترمذي (١٦٨٥).

(١٢) الشفا (٣١٥/١) (الخفاحي ٩٥/٣).

(١٣) صحيح: (المشكاة ١٩٩/٣ رقم ٥٩٤٩) قال المحقق: رواه الحاكم (١٠١/٣) نحوه، وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وهو في إقباله... المطالب العلاء (٤/١٢٥ رقم ٤١٢٧) وفي المجمع (٣٦٦/٩ - ٣٦٧) قال الهيثمي: رواه الزوار والطبراني ورجاله ثقات. وانظر الحلة لأبي نعيم (٣٦٨/١ - ٣٦٩) والدارقطني (١١٧/٦) (١٤) رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شعبة عن محمد بن علي بن الوليد البصري عن الهيثمي، الحمل في هذا الحديث عليه قلت: وضعه رجاله، قال الصحيح (كذا في مجمع).

الصحيح، وحسنه محقق الفضائل، وكذا قال في الحديث الوارد برقم (١٩١٨) وفي فضائل الصحابة من طريق آخر برقم (١٨١٧) وإسناده صحيح. وثبت رؤية حارثة بن النعمان بأسناد صحيح كما قال الحافظ في الإصابة (٥٩٨/١) ووردت أحاديث أخرى ومادكرناه إنما على سبيل المثال

(٢٤) صحيح : الشفا (١/ ٣٦١) رواه البخاري في المغازي : باب (اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا واه وليهما ، وفي اللباس : باب الثياب البيض . ومسلم رقم (١٠٣٠٦) .

(٢٥) الشفا (١/٣٦٢) (الخفاجي ٢٨١/٣)

(٢٦) الشفا (١/٣٦٢). في حديث رواه البيهقي مرسلاً (الخفاحي ٣/٨٢)

(٢٧) صحيح : وردت احاديث كثيرة وباسانيد صحيحة في رؤية الحسن . أما حديث ابن مسعود
 هذا فرواه الامام احمد في المسند والدارقطني وصححه العلامة احمد شاكر (٤٣٥٣، ١٦٥/٦)
 في تحقيق المسند

(٢٨) الشافعي (٣٦٢/١) حديث صحيح رواه الهيثمي والنسائي (الخفاحي ٢٨٧/٣) وأورده ابن كثير في البداية (٣١٦/٤) قال الهيثمي في المجمع، (١٧٦/٦) رواه الطبراني وفيه يحيى بن المنذر وهو ضعيف

(٢٩) الشفا (١/ ٣٦٣)، ذكره البيهقي واس ماكولا (الخفاحي) (انظر الهامش ٣٠).

(٣٠) قال الحافظ ابن كثير: وقد اورد الحافظ ابو بكر البيهقي هاهنا حديثاً عن ابي مكارم وموضوعاً، ولكن محجة عزيزة، ثم اورد بطوله (٩٦/٥ ٩٧)، وانظر كذلك الفوائد المجموعة للشوكاني (٤٩٨) قال الحمصي (٣/٢٨٧) واعلم اهم اختلافوا في هذا الحديث فقال ابن الحوري: انه حديث موضوع لا اصل له وذكر له طرقاً ذكر من رواها من الكذابين ومن لم نقل روايته، وخالفه فيه غيره، قال: ان تعدد طرقه تدل على صحته، وابن الحوري له محاربة في موضوعاته اكثرها مردودة، وقد روي هذا الحديث من يعتمد عليه كالبهقي كما علمت واس عاكر غيرهما اهـ

(٣١) ذكر الشيخ ابن نيمية في كتابه (التوسل والمسئلة) حادثة من هذا القيل (ص ٢٤)
وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني (قدس الله سره) كنت مرة في العادة فأرأيت عرشاً عظيماً
وعليه نور، فقال لي: يا عبد القادر! ابارك وقد حملت لك ما حُرمت على غيرك. قال: فقلت له
أنت الله الذي لا اله الا هو؟ احساناً بعد الله. قال: نعم في ذلك السرور صار ظلمة. وقال: ما
عبد القادر بجوت مني بمفهمك في ذلك. علمك وحسنك لا ياك في احدك. لقد فتت بهذه القصة
سبعين رجلاً. فقلت له: كيف علمت أنه الشيطان؟ قال: بقوله لي: وحملت لك ما حُرمت على
غيرك. وقد علمت ان شريعة محمد ﷺ لا تنسخ ولا تبدل. ولأنه قال: ابارك ولم يقدر ان يقول أنا
الله الذي لا اله الا أنا. اهـ راجع الفتاوى (١١، ٣٠٧) فيها الشيء الغريب حول ما يقوله الأستاذ
المورسي.

(٣٢) صحيح الشما (١/٣٤٩) عن ابن عباس قال: ان الملا من فرس احتجوا في الحجر فتعاقبوا باللات والعزى ومائة الثالثة الاحاديث، وبالله اسأف. ان قد رآها محمد القدسي في قيام رجل واحد فلم يرافقه حتى يقتله، فاقبلت امه فاطمه بكى، حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: هؤلاء الملا من فرس قد تعاقبوا عليك، ان قد رآك لقد قاموا اليك فمهلك، فليس منهم رجل الا قد عرف نصيبه من دمك، فقال: ما به، ابرسي، وصدوا، ففوضا، ثم دخل عليهم المسجد، فلما رآوه قالوا: هاهودا، وحفصوا اصابعهم، وسقطت اذانهم في صدورهم، وعدوا في محالهم، فلم يرفعوا اليه بصرا، ولم يغم اليه منهم رجل، فاقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رؤوسهم، فأخذ قبضة من التراب، فقال: شاهدت الوجوه، ثم حصهم بها، فما اصاب رجلا منهم من ذلك الحصى حصاة الا قبل يوم بدر كافرا. ان قد تحققت المسند للعلامة أحمد شاكر (١/٢١٩ رقم ٢٧٦٢) قال: اسأفه صحيح وهو في صحيح الزوائد (٢/٢٢٨) وقال: رواه أحمد بن

ورواه أحدهما رجال الصحيح، وأقول بل كلاهما.

(٣٢) الشفا (٣٤٩/١) (الخفاجي ٢٣٦/٣) مضى تخريجه في (١) و (٢).

(٣١) صحيح: رواه البخاري (٢٤٥/٤ - ٢٤٦) في الانبياء: باب علامات النبوة في الاسلام، وفي فضائل اصحاب النبي ﷺ باب مناقب المهاجرين وفضلهم وباب حجرة النبي ﷺ واصحابه الى المدينة. ومسلم (٢٠٠٩) وأحمد.

(٣٥) الشفا (٣٥١/١).

(٣٦) الشفا (٣٤٨/١). الحديث في «المجموع» (٩/٧ - ٨) عن ابي هريرة وحوى على معجزات كثيرة وسياقه طويل قال الهيثمي: قلت في الصحيح بعضه - والحديث - رواه الطبراني في الأوسط والزوار باختصار كثير وفيه عبد الحكيم ابن سفيان ذكره ابن ابي حاتم ولم يجرحه أحد وبقيته رماه ثقات. وأخرجه الحاكم ٢٩٣/٣ - ٣٠٠ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (٣٧) صحيح: الشفا (٣٤٧/١) اصل الحديث رواه البخاري في الجهاد: باب تفرق الناس عن الامام عند الفائلة، وباب من علق سيفه بالشحرفي السفر عند الفائلة، وفي المغازي: باب غزوة ذات الرقاع وباب غزوة المصطلق. ومسلم برقم (٨٤٣)

(٣٨) الشفا (٣٥١/١) رواه اسونعيم في الدلائل واسحق (الخفاجي ٢٤١/٣) واورده الهيثمي في «المجموع» (٢٢٧/٨) وقال: رواه الطبراني في الكبر والأوسط وفيه اسحق بن فروة وهو ثرك ومحاولة ابو حنبل هذه صحت بعد السياق السابق من حديث ابي هريرة، رواه مسلم برقم (٢١٩٧)، جاء في أحد الروايات قال ابو حنبل: لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على رقبته، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: لو فعله لأحدثه الملائكة

(٣٩) الشفا (٣٥١/١) ذكره السمرقندي (الحفاجي ٢٤٢/٣)

(٤٠) الشفا (٣٤٩/١) رواه البيهقي وغيره كما رواه ابن اسحق (الحفاجي ٢٣٣/٣). ورواه الزوار وقال: حسن الاساد قال الهيثمي في «المجموع» (١٤٤٧) ولكن فيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

(٤١) الشفا (٣٥٣/١) رواه ابن اسحق والبيهقي (مسلسل) واسونعيم في الدلائل مستداً (الحفاجي ٢٤٩/٣)

(٤٢) الشفا (٣٥٣/١) ... في الدلائل والحديث مفصل في سيرة ابن سيد الناس من صحيح (الحفاجي ٢٤٩/٣) قال الهيثمي في «المجموع» (١٨٣/٦ - ١٨٤) رواه الطبراني وفيه ابواب من حار وهو ضعيف

(٤٣) الشفا (٣٥٣/١) رواه ابن اسحق وابن سيد الناس (الحفاجي ٢٤٨/٣)

(٤٤) الشفا (٣٥٢/١) رواه ابن اسحق في سيرته وغيره كالكلبي في تفسيره (الحفاجي ٢٤٣/٢)

(٤٥) الشفا (٣٤٦/١) رواه الترمذي (٣٠٤٩) تحف احمد شاكر - وأخرجه نحوه ابن

حرير (١٢٢٧٦) والحاكم (٢١٣/٢) وقال: صحيح الاساد ووافقه الذهبي وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح - انظر جامع الاصول ٥٩٩

الإشارة السادسة عشرة

وهي الارهاصات : اي الخوارق التي ظهرت قبل النبوة، وتعد من دلائل النبوة، لعلاقتها بها، وهي على ثلاثة اقسام :

القسم الاول

ما أخبرت به التوراة والانجيل والزبور وصحف الانبياء عليهم السلام عن نبوة محمد ﷺ، وهو ثابت بنص القرآن الكريم .
نعم . فما دامت تلك الكتب كتبا سماوية، واصحابها هم انبياء كرام عليهم السلام، فلا بد ان احدهم عن سبضيء بالمر الذي يأتيه نصف المعمورة، وينسخ الاديان الاخرى، ويغير ملامح الكون، اقول لابد ان ذكرها لهذه الذات المارقة ضروري وقضيي . فتلل الكتب التي لانهم حوادث جزئية أفمكن الا تذكر أعظم حادثة في تاريخ البشرية تلك هي حادثة البعثة المحمدية؟ واذا كان لابد لها ان تحت عنها وتذكرها، فهي بم ستكذبها كي تصون دينها وكتنها من السح والتحريب، أو تستدفعها، أو تصدق ذلك النبي الحق كي نحافظ على دينها وكتنها من تسرب الحرافات وتسلل التحريفات، ولما كان الاصدفء والاعداء متفقين على عدم وجود اية امارة في تلك الكتب للتكذيب مهما ذلت، فهالك اذا امارات التصديق قد دام التصديق قائماً بصورة مطلقة، وان هالك علة قاطعة، وسأ اساساً بنقص وجود هذا التصديق، فنحن بدور سست ذلك التصديق ثلاث حجج قاطعة تدل على وجوده :

الحجة الاولى

ان الرسول الاعظم ﷺ تلى عليهم ايات كثيرة يتحداهم بها، وأنه يقول لهم بلسان القرآن الكريم : ان كنتم تصدق ما تشمل عليه شائلي واوصائي وتصدق ما ابلىه للعالمين :

﴿ قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾ . (ال عمران ٩٣)

المشهور حسين الحمر - رحمه الله - مئة وعشرة أدلة على نبوته ﷺ من تلك
الكتب وانتهى في كتابه المسمى بـ «الرسالة الحميدية» وقام المرحوم
اسماعيل حقي المناسطري بترجمة الكتاب الى اللغة التركية، فمن أراد
فليراجعه .

ثم ان كثيرا من علماء اليهود والنصارى قد أقروا ان في كتابنا
النبي محمد ﷺ، منهم هرقل من ملوك الروم الذي اعترف قائلا وان عيسى
عليه السلام قد بشر محمد ﷺ، كما اعترف صاحب مصر والمقوقس ومن
صوري، وان أحضرت واحوه كعب بن أسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء
اليهود ورؤسائهم قائلين نعم، ان اوصافه موجودة في كتابنا، ومذكورة
فيها .

كما ان كثير من مشاهير علماء اليهود والنصارى قد لبسوا الحضيض
والعناد ومن لا سلام بعدوا رأوا اوصاف النبي ﷺ في كتبهم، ويهود
غيرهم من العلماء، فليروهم نسخة نسخة منهم : عبدالله بن سلام، ووليد بن
مسيب، وابي سعيد، وشامون صاحب نزع - كما آمن نزع قبل النعنة عينا،
وابن اسفند وهما أسد النعنة لنداء الله في قبلة بني النضير مدنيين به
عندما احسب الرسول ﷺ قائلين : والله هو الذي عهد اليكم به ابن هبارة
وان هناك هذا هو الذي عرف الله الذي كان قد نزل صفا عيسى
النضير قبل النعنة، وقد لهم : والله مشهور في هذا دار محرونة، ونولي
هناك . الا ان فساد بني النضير لم يبق دالا لهم، فاصابهم ما اصابهم
كما امن من علماء اليهود ابن سبئ، ومحرقي، وكعب الاحمر،
وامثالهم كثير ممن رأوا بعد رسول الله ﷺ في كتبهم .

ومن اسلم من علماء النصارى بحيرة الراعي كما مر سابقا وذلك
عندما ذهب مع عمه ابي طالب الى الشام، وهو ابن اثني عشرة سنة،
فصنع بحيرا طعاما للقافلة فريش، اكراما للنبي ﷺ ثم نظر واذا بالنعمة في
نظر القافلة باقية في مكانها، قال فالذي اريده اذا مارا نافيا هذا قد
عليه من بائي به، وقال لعمري ابي طالب : عذبه الى مكة، فانه قد
يكيدون له . فلما نجد اوصافه في التوراة

وقد آمن كل من نستور الحشة ومليكه الجاشي، لما رأيا اوصاف
 النبي ﷺ في كتابهم. واعدت العامة المصري المشهور صفاً اوصافه ﷺ
 من الروم، واستشهد. وقد آمن ايضا حارث بن ابي شمر الغساني - العالم
 لمصري المشهور - ورئيس الرواحيين في الشام، وملوكها اي صاحب
 بيب، وهرق، ومن بطون، وحارود، ومنهم، لما رأوا اوصافه ﷺ في
 كتبهم الآن هرق لم يعد له حرمه على الحكم والسلطة.

وامثال هؤلاء كثير مثل سمنان بخاري الذي كان نصرانياً، وما ان رأى
 اوصافه ﷺ حتى اُخذ ينحدرى عنه ويحارقه اسمه وكذلك تميم - وهو عالم
 حين - والحناني - ملك الحشة المشهور - وبصري الحشة، واساقفة
 حبر - هؤلاء كتموا خبره - لا يصدق ما آتانا اوصافه ﷺ في

حجة الثالثة

سنة من سنين حشر وحشر، آتت من خيرة والاحليل والزبور (*)

في سنين من سنين

لاور هاشية في اذن من معه

بعد ذلك فمضت سنة بعد اخرى، ومقبة السنة هوم من اسمائه ﷺ.

وبه وانجيل

اقول المسيح اي ذهب نبي نبي وبكم تبعت فيكم الدرقليطاه^(١) اي

بعث فيكم حمداً

وبه خبر من وانجيل

ويوم خطب من ربي فعضكم وفضط بكون معكم الى الابد^(٢)

وبدقسط الدرق بين نحو وساحل، وهو اسم النبي ﷺ في تلك

* ١٠٠٠ سنة من سنين حشر وحشر، آتت من خيرة والاحليل والزبور (*)
 ١٠٠٠ سنة من سنين حشر وحشر، آتت من خيرة والاحليل والزبور (*)
 ١٠٠٠ سنة من سنين حشر وحشر، آتت من خيرة والاحليل والزبور (*)

(١) انجيل مرقس - الاصحاح الرابع عشر - المترجم -

(٢) انجيل مرقس - الاصحاح الرابع عشر - المترجم -

١٠٠٠ سنة من سنين حشر وحشر، آتت من خيرة والاحليل والزبور (*)

١٠٠٠ سنة من سنين حشر وحشر، آتت من خيرة والاحليل والزبور (*)

وآية التوراة:

«ان الله قال لأبراهيم . إن هاجر تلد ويكون من ولدها من يذبح فوفى
الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع»^(١)
وآية اخرى في التوراة:

«وقال ياموسى اني مقية لهم نبياً من بني احوثهم مثلك وأخري قولي في
فمه والرجل الذي لايقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي فانا انتقم منه»^(٢)
وآية ثالثة في التوراة.

«قال موسى : رب اني احد في التوراة أمة هم خير امة اخرجت للناس
بأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، فجعلهم امتي ، قال :
تلك امة محمد» .

تنبيه :

لقد عبرت تلك الكتب عن اسم محمد ﷺ بأسماء سريانية ضمن اسماء
عبرية فمثلاً : (مشفع ، مُحَمَّنَا ، حَمِيَّاطَا) وغيرها من الاسماء التي ترد بمعنى
محمد في اللغة العربية . أما الاسم الصريح «محمد» ﷺ فلم يأت إلا نادراً ،
وهذا قد حرقه اليهود لحسدهم وعنادهم ، منها آية الزبور :

«يادادود بآتي بعدك نبي يسمى احمد ومحمداً صادقاً سيدياً ، امته
مرحومة» . وقد اعلن عن وجود هذه الآية الانية في التوراة قبل ان تلعب فيها
ايدي التحريف كثيراً ، كل من عبدالله بن عمرو بن العاص - وهو احد العبدنة
السبعة الذين لهم اطلاع واسع على الكتب السابقة - عبدالله بن سلام - وهو
من مشاهير علماء اليهود الذي سبق أقواله في الاسلام - ولعب الاحبار ، وهو
من علماء اليهود . ومها الآية التي تحافظ سدد موسى عليه السلام ، ثم
تنحى الى النبي الذي سيأتي

«يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومشرئاً ونبياً ، وحجة على الناس» .
عندي . سميتك المتوكل ، ليس بفظ ، ولا عطف ، ولا صحاب في الاسود
ولا يدفع السيئة بالسيئة ، بل يعفو ويعفو ولي يفضله الله حتي يسميه بعد

(١) سفر التكوين - الاصحاح السابع عشر - المرحوم -

(٢) سفر التثية - الاصحاح الثامن عشر - المرحوم -

الرجاء بأن يقولوا: لا اله الا الله. (١)

وآية اخرى من التوراة:

«محمد رسول الله مولده بمكة، وهجرته بطيبة، وملكه بالشام. وامته
الحنانيون» ولفظ «محمد» في هذه الآية قد ورد باسم سرياني يعنى محمد.

وايضاً آية اخرى من التوراة:

«انت عدي ورسولي سميتك المتوكل». فهذه الآية تحاطب الذي
سميت بعد موسى عليه السلام من بني اسماعيل الذين هم اخو بني
سحاق. (٢)

وآية اخرى من التوراة:

«عدي المختار ليس بقبط ولا عبيط» (٣) والمختار هو المصطفى وهو اسم

من أسماء نبي الله

وقد جاءت تعريف متنوعة تحصى «رئيس نعلم» الذي تُشربه بعد
عيسى عليه السلام في الانجيل منها «معه قضيت من حديد يقاتل به وامته
كذلك فقصبت من حديد يعنى السيف» أي سيأتي من هو صاحب السيف،
وامته مأمورة بالجهاد، كما وصفهم القرآن تكريم في حناء سورة الفتح:
«ومثلهم في الانجيل كزراع اخرج شطنة فازروه فاستغلظ فاستوى على سوقه
يُعجب الزراع ليعبط بهم الكفار» (فتح ٢٩)

وهناك آيات كثيرة اخرى مشابهة لهذه في الانجيل

جاءت في الباب الثالث والثلاثين من كتاب الخمسين من التوراة هذه

لأيه

«ومن جاء من بين من ساء وشرف له من صاعير صنع من جبل فاران

ومعه انوف الاضهار في صبيته»

فهذه الآيات مما جاء من سورة موسى عليه السلام باقوال الحق من

(١) الشعراء الاصحاح ٤٢

(٢) ص ١٨ - الشعراء الاصحاح ١٨

(٣) ص ١٨ - الشعراء الاصحاح ١٨

الرجاء

فوقه، فهي تحترق بنور عيسى عليه السلام بـ «شرق لنا من ساعية»
وفي الوقت نفسه تحترق بنور محمد ﷺ بظهور الحق من فاران التي هي
حاج الحجاز بالاتفاق، فالآية تحترق بالضرورة عن سونه ﷺ أما «ومعه النور
الاطهار في يمينه» فهي تصدق حكم الآية الكريمة في حناء سورة الفتح
في «ذلك مثلهم في النور» * إذ تصف اصحابه ﷺ بالاطهار
القديسين وهم الاولياء الصالحون

وحاءت هذه الآية في الباب الثاني والاربعين من كتاب اشعيا:
«ان الحق سبحانه سيبت صفيه في آخر الزمان وسيبرسل اليه الروح
الامير وهو جبرائيل بعلمه ثم بعد ذلك بعلم الناس كما علمه جبرائيل،
ويحكم بين الناس بالحق، وهو نور سيخرج الناس من الظلمات الى النور
وقد عظمي ربي ما سيق فاقول لكم». فهذه الآية تبين بوصف تـ اوصاف
رسول ﷺ.

وفي باب الرابع من كتاب النبي ميخائيل الآية الاتية:
«تكون في آخر الزمان امة مرحومة تعد الحق وتوثر الحل المقدس،
يجمع بين حق كثير هناك من كل اقبه تعد الرب ولا تشك به»
«الامة تبين «عرفة» والحلق الكثير هم الحجاج الذين يقصدون ذلك
الحق حنين ويعبدون الله، وان الامة المرحومة هي امة محمد، حيث ان
«وصف تعريه»

باب شبي والسبعين من الرموز هذه الآية

«وصف من حذر من البحر، ومن الانهار الى افصى الارض، و«
«وصف من حذر من البحر، وتسجد له الملوك وسفاد اليه، وبصلنى عليه كن
«وصف من حذر من البحر، وتسجد له الملوك وسفاد اليه، وسيدوم ذكره
«وصف من حذر من البحر، وتسجد له الملوك وسفاد اليه، ويسمى اسمه ما يفت

«وصف من حذر من البحر، وتسجد له الملوك وسفاد اليه، ويسمى اسمه ما يفت
«وصف من حذر من البحر، وتسجد له الملوك وسفاد اليه، ويسمى اسمه ما يفت
«وصف من حذر من البحر، وتسجد له الملوك وسفاد اليه، ويسمى اسمه ما يفت

لله القديسات والادعية يومياً من خمس البشرية، وبرزت انواره من المدينة؟ . .
بين هناك غيره؟

والآية العشرون من الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا (المترجم الى
لتركية) هي: «لا اتكلم ايضاً معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتي، وليس
له في شيء، او ليس له عسدي مثيل»^{١١}

عبارة سيد العالم هو محرر لعالمه. وهو عنوان مشهور لسيدنا الرسول

ﷺ

والآية السابعة من الباب السادس عشر من انجيل يوحنا:

«لكي قول لكم الحق به حير لكم ان انطق، لأنه ان لم انطلق
لايتيك لمعري»^{١٢} «فمن حسني بعد عيسى عليه السلام غير محمد ﷺ .
لهو الذي يشد البشرية من حكمه برون والاعدم لاندني بسلتيها، وهو سيد
عالم وفجر لكثت

والآية ثامنة من باب سادس عشر من انجيل يوحنا

«ومن جاء ذلك بكتت بعد على حفصة وعلى مروعى ذبوتوه» (اي
برمعه على حفصة وبصالح وحكمه) «الذي يبدد فساد العالم الى
صالح، ويشد من من لآدم ونحطوب وشرك، ويسد من السيامة
ونحكمة في تدب، من يكون غير محمد ﷺ»^{١٣}

والآية واحدة عشرة من باب سادس عشر من انجيل يوحنا «لقد جاء
بما فدهم سيد العالم»^{١٤} «أو» «أمر على ذبوتوه ولأن رئيس هذا العالم قد ديين» .
ولأن ان احد اسد العالم»^{١٥} «هو سيد البشرية محمد ﷺ

«و» «الذي يحضره من لآدم الشامي من انجيل يوحنا» «اذا جاء روح
الحق ذلك، فهو الذي يوشدكم بحق كله، لأنه لاينطق من عنده، بل يتكلم

١١ (١) «و» «الذي يحضره من لآدم الشامي من انجيل يوحنا» (طبعة جمعيات انكتاب المقدس) -
الطبعة ١

١٢ (٢) «في صفة الموصال سنة ١٨٧٦» «لايتيك المعارقلط» - (المترجم) -

١٣ «بما أعظم به من سيد، يقادله كل عصر ثلاثمائة الف مليون شخص انقياد طاعة وحب
لآدم ثلاثمائة سنة. ويستسمون لأوامره، ويجددون معه البيعة يومياً بالسلام عليه
العرسي

بكل ما يسمع ويخبركم بالآتي من الأمور».

فهذه الآية صريحة في حق الرسول الكريم ﷺ. فمن غيره ﷺ دعا الناس جميعاً الى الحق؟ ومن غيره لا يطق الا بالوحي، ويقول ما يسمعه من جبرائيل عليه السلام؟ ومن غيره يحذر عن احداث القيامة والأخرة إخباراً مفصلاً؟

ثم ان في صحف الاسماء أسماء لدرجوات **مكة** تفيد معنى «محمد»
«احمد» «المختار» «مصطفى» وذلك باللغة السريانية والعبرية:

ففي صحف شعب عليه السلام - هناك : (مشفح) وهي بمعنى «محمد» كما انه في التوراة اسم (محمداً) وهذا بمعنى اسم «محمد» كما جاء في الزبور (حمياط) وهو بمعنى سي نحره . وفيه ايضاً (المختار) ، وقد جاء في التوراة اسم (الحاتم ، نحات) . وحدها كلمة (مقيم السنة) في كل من التوراة والزبور . وفي صحف رايه ونشورة (ماؤمان) . وفي التوراة بص (أحيد) .

وقد قال الرسول ﷺ :

[illegible]

(۱) عن ابن عباس رضي الله عنه (أبو محمد بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان)

فلغاله. كما يصرح بذلك القرآن الكريم : ﴿واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مُصَدِّقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ (النصف . ٦)

بعد ان عيسى عليه السلام قد شرعته كثيراً ما به سيحيى سيد العالم^(١) وبنيته ويدنيه اسماء محتشفة سوراً في اربعة او العبرية . فثعلماء المحققون يرون ان هذه الاسماء تعني أحمد . محمد . تفرق بين الحق والباطل .

سؤال له شرع عيسى عليه السلام بعده سيحيى اكثر من غيره من الائمة عليهم السلام بهذا اكتفى لاجل ان لا يحذر عنه فقط ؟
الجواب لان الرسول الكريم ﷺ قد اعطى عيسى عليه السلام من ذلك جهده ومن قدرته له . وبعد ذلك من تحريكات فطرية ، فصار من به في شريعته مستحداً بدلاً من تلك الشريعة التي رافقت بني اسرائيل لا يؤمنون بعيسى عليه السلام فهذه الشريعة لعراء جامعة . احدهم مكتملة له هو انفس في شريعة عيسى عليه السلام ومن هنا تأتي شريعة عيسى عليه السلام برسول كريم ﷺ

• • •

وهكذا يرى كيف ان التوراة والانجيل والقرآن وصحف الانبياء قد تمت في آخر زمان عظماء ان لم يات لا سعة بسيرة من الايات الكثيرة . ان حين هذه الخصوص ، ان لم يات لايات ولاوصف لمذكورة كافية .

عن في ارجاء اني عيسى عليه السلام في هذه الشعوب بعد خلاصه عن

عن في ارجاء اني عيسى عليه السلام في هذه الشعوب بعد خلاصه عن
عن في ارجاء اني عيسى عليه السلام في هذه الشعوب بعد خلاصه عن
عن في ارجاء اني عيسى عليه السلام في هذه الشعوب بعد خلاصه عن
عن في ارجاء اني عيسى عليه السلام في هذه الشعوب بعد خلاصه عن
عن في ارجاء اني عيسى عليه السلام في هذه الشعوب بعد خلاصه عن

(*) ان كلمة (مواهب) معروفة عن (محمد) (الورسي)

القسم الثاني

من الأرماسيات ودلائل النبوة هي حارة النكبان والأولياء العارفين بالله
في عهد الفترة» (أي قبل البعثة النبوية) عن مجيئه ^{صلى الله عليه وسلم} فقد اعلنوا عنه
الملاء وتركوا اخذهم لنا في اشعارهم هذه الاحاديث كثيرة جدا، ولا يذكر
مها إلا ما هو منتشر ومشهور ومقبول لدى رجال السير، التابع ^{صلى الله عليه وسلم} *

الاول : ما رآه الملك فتح - من موكب الجيش - من اوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم
كتب القديمة ، وامس . واعين ذلك سمع

شہادت علی احمد

فِيهِ مَذَّعَمِي أُمِّي عَمْرٍ

نکتہ وزیراً لہ واپس عم

الثاني: علاء الدين - من بعده - خلفاء العرب والمسلمين
 - الأئمة - من بعده - الأئمة

[illegible]

قد

[illegible]

أثبت عن الرسالة الأحمدية

فـ

الرابع. مآزاة سلف من ذي يزن حد ميثوك البحر في الكتب السبعة.

مع وفه و ش دهم است در روز وفات

☆ الحمد لله الذي جعلنا من آل أبي طالب من آل محمد وآل محمد من آل أبي طالب

اذا ولد بتهامة (اي : الحجاز) ولذابين كتفيه شامة كانت له الامامة وانك يا عبد المطلب لجذء .

الخامس : عندما نزل الوحي لأول مرة على الرسول الكريم ﷺ أخذه الخوف والروع ، فاطلقت به خديجة حتى انت ورقة بن نوفل (ابن عم خديجة) فقالت : يا اس عم اسمع من اس احبك . فقال له ورقة : يا ابن اخي ماذا ترى ؟ فاجابه رسول الله ﷺ ما رأى . فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يستبي فيها جدعا ، لئني اكون حيا اذ يخرجك منك .

ومما قاله ورقة : شربا محمد اني اشهد أنك انت النبي المنتظر ونشربك عيسى .

السادس : لما رأى عنكدهم الحميري العارف بالله قريشاً قبل البعثة قال لهم هل فيكم من يدعى السوء ؟ فاجابوا لا ، ثم سأل السؤال نفسه زمن بعثه ، فقالوا نعم ، إن فينا من يدعى السوء ، فقال ان العالم ينتظروه .

السابع : احب احد علماء الصاري وهو اس العلا عن النبي ﷺ قبل بعثته ، ثم جاء بعد البعثة ورأى النبي ﷺ وقال له : والذي بعثك بالحق لقد حدثت صفتك في الانجيل ونشريك اس النول .

الثامن : قال لحيثي منك الحنة القدي سق ذكره . لبت لي خدمته بدلا عن هذه السلوقة .



وبعد ما ذكرنا ما نشأ به هؤلاء العارفين بالله من الله عن محيى الرسول ﷺ وما قاله الكهان من انه من اجابعت بسطة الارواح والحن ، فقد مرنا بحجج كثيرة تسأوا عن نبوته وهم كثيرون ، الا اناسهف لا نذكر (الذين هم في حنكهم اعداء للمؤمنين) في كتب السيرة والتاريخ ونحيل قصصهم خطاه وافعالهم السيئة التي كانت السيرة فلا يذكرها الا الخلاصة .

الاول : الظاهر انهم من شق الذي كان شق اسان بدأ واحدة . وحلوا واحدة وعيها واحدة . احبر هذا الكاهن عن النبي ﷺ مرارا حتى وصلت قوله حد التواتر .

الثاني: كاهن الشام المسمى بـ «سطيح» الذي كان اعجوبة من
العجائب حيث كان جسداً لا جوارح له ولا عظم فيه - الآ الرأس - ووجهه في
صدره، وقد عاش كثيراً، اشتهرت اخباره الغريبة الصادقة كثيراً حتى ان كسرى
ملك فارس عندما رأى الرؤيا العجيبة التي هالته - ومن ولادة الرسول ﷺ - من
اشفاق شرفات ابواه الاربعة عشر وسقوطها، بعث عالماً اسمه «موزان»
ليسأل سطيجا عن حكمة هذه الرؤيا، فأرسل الى كسرى كلاماً بهذا المعنى:
«سبحكم فيكم اربعة عشر منكاً ثم ستمحي سلطنتكم وتزال دولتكم، وسيأتي
من يطهر ديناً حديداً، فيكون سباً في روال دينكم ودولتكم». وهكذا أخبر
سطيح خيراً صريحاً عن محيى نبي اخر الزمان.

وقد احدث سواد من قسوس الدوسى، وخنافر وأفعى نحوان (من ملوكها)،
وحدل بن حذل الكندي، وابن حليصة الدوسى، وفاطمة بنت المعدي
البحارنة، وامثالهم من اهل الدوسى، قد اخبروا جميعاً عن محيى بن
اخر الزمان وابنه محمد بنهم كما ذكرته كتب التاريخ والسيرة مفصلاً.

وان سعد بن سنان قد سمع من اقارب عثمان رضى الله عنه قد تلقى
بعض الكهنة خبر هذه محمد بنهم من العرب، فأشار الى عثمان رضى الله عنه
بالانسان في اول هذه الرسالة فاعطاه انطلق الى محمد وامس، وامس عنده
واورده سعد شعراً

هدى الله عثمان محلى الى نبي
ما رُشده والله بهدى الى الحق

• • •

واخبرت الهذيل ايضا كما اخبر الكهان عن محيى الرسول
والهذيل هو الهذيل العربي الذي اسمه مولى لآل بن شمس
منها سواد من اهل الدوسى فاعطاه من محيى، واصبح سواد
واسلام غيره

ياديب

ياديب

سمع

المعدي

الغدي

نعت

محمد

بالتكاتب

فلا يُجاب

بمكة

يدعو

ومنها: سماع ابن قرة الغطفاني هاتفا بقول:

جاء

الحق

فسطع

فانقمع

باطل

ودثر

فكان سببا في ايمان بعض الناس

وهكذا فمشارة الكهان والجهنم مشهورة وكثيرة جدا.

• • •

وفد سمع من حروف الاصنام ودائع نصب حجر محبي، التي تسمى كما

سمع من الكهان والجهنم

منها ان صمغ فاسد من حجر من يرسه لاجل صفة اذادى فقال: هذا

من المصالح جدا

ونزلت في سنة ١٠٠٠ من قبل من هذه لحدثة المشهورة انه

كان له صمغ يسمى به وصمغاه فقال ذلك الصمغ يوم

وذي صمغ وذن بعد

في الناس من النبي محمد

والصمغ عند النبي محمد صلى الله عليه وسلم من حجر فاسد وحل ليدخله

فانما الصمغ

قال التدبير، أما سحره، وحل فصيح، فقال لا اله الا الله (٣)

وهكذا فلهذا من مشاهير كثرة جدا امثال ما ذكرناه قد نقلته الكتب

الجميلة في التاريخ

• • •

والصمغ من حجر من يرسه لاجل صفة اذادى فقال: هذا

من المصالح جدا

ونزلت في سنة ١٠٠٠ من قبل من هذه لحدثة المشهورة انه

كان له صمغ يسمى به وصمغاه فقال ذلك الصمغ يوم

وذي صمغ وذن بعد

... ولما لم يجد في ذلك من يسمى باسم محمد سوى رجال
... من هذا الاسم

القسم الثالث من الأراصاصات

... التي ظهرت عند مولده ...
... التي حدثت قبل البعثة بعد كل منها معجزة من معجزاته،
... إلا أنها سبقت لها أمته مشهوره فيها أمه الحديث. وثبت

... أنه أمه ...
... وعرض وام عبد الرحمن بن عوف النخعي أنها عندها ليلة الولادة،
... ولما ولد له من عوف النخعي ...
... التي تنكس معظم الأسماء التي كانت في الكعبة
... الثالث «الزجاج» أيوان كسري وسقوط شرفاته الأربعة عشر
... الرابع «عيسى» بحيرة ساءة تلك الليلة هي التي كانت تقدر ...
... وكان لها الف عام لم تحمد ...
... ويعتبره ...

... هذه الحوادث الأربعة ...
... هذه الأسماء ...

... الحامس حادثة الفيل ...
... الحادثة للولادة ...
... في قوله تعالى «وَأَلَمْ يَر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل»
... حادثة ...
... حادثة ...
... حادثة ...
... حادثة ...
... حادثة ...
... حادثة ...

موطن اليه، الكعبة، من دمار ابرهة نجاة خارقة للعادة

السادس. اطلال الله له بالعمام في سفره «وقد روى أن حليلة - السعدية -
رأت عمامة تظله وهو عبدها» في حياء وشهدها زوجها، فأخبر الناس
بذلك، فامسحت حادثة معروفة مشهورة

«كما رأى العمام بحيرا الراحب وأراه الناس لما سافر للشام مع عمه وهو
في الثانية عشرة من عمره»

«وفي رواية أن حادثة السعدية به لها قدمه يخر من سفره من الشام
وملك كان يظله - كالعمام - فذكرت ذلك لمبصرة علام حديجة «فأخبرها انه
رأى ذلك منذ خرج معه في سفره»

السابع وثبت بالنقل الصحيح^(٩) انه روى في بعض سفره قبل البعثة تحت
شجرة راسه وعلمت ماحته وبعثت في فادته اي تمت وعلت
«فذكرت عنه أعتاد»

لثامن «انه كان اذا أكل مع عمه اى طيب واله وهو صغير شعوا ورووا واذا
غاب، فأكدوا في عنته لم شعوا» وهذه حادثة مشهورة وصحيحة
«قد وثقت أم عمر - مولاة رسول الله - وحصنه «مارأته يترى شكى
حومها ولا عطفها معها» وروى

التاسع «انه روى عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه سمع السعدية حلافا
لنفسه «هذه حادثة مشهورة» وروى في صحبه

«انه لما كان في مكة عام حديده ولائته» «وما كان يؤديه «لقد
كانت له في مكة» «وكانت له في مكة» «كانت له في مكة» «كانت له في مكة»

«كانت له في مكة» «كانت له في مكة» «كانت له في مكة» «كانت له في مكة»

«وكانت له في مكة» «كانت له في مكة» «كانت له في مكة» «كانت له في مكة»
«كانت له في مكة» «كانت له في مكة» «كانت له في مكة» «كانت له في مكة»
«كانت له في مكة» «كانت له في مكة» «كانت له في مكة» «كانت له في مكة»
«كانت له في مكة» «كانت له في مكة» «كانت له في مكة» «كانت له في مكة»

يتكلم عن العيب من اقوال الحق المنطقه بالكذب وحلاف الواقع حتى لا
يتس الوحي بعينه ولا تكون هناك اية شبهة كانت في امر الوحي. فلقد كانت
نكبه كثيره جدا قبل النبوة. ولكن بعد روث القرآن الكريم حطت نانه
حتى ان كثيرين منهم آمنوا. لانهم لم يجدوا محريجه من الحق ليشاؤهم
لا احدا العيبه. فسد القرآن الكريم اذا الطريق عليهم. وقد ظهر نوع من
الحياه السابقه في وري في نوبت نحصر لدى الوسائط الدين بريدون
تحضير الارواح وعسى كل حال

الحاصل لقد ظهرت جملة من كبره ونحاص كثير من الخليل بن محمد
فما بعته

[illegible]

(*) ان الحزب قبل ان يسميه "الاسلام" كان يدعى "حزب المسلمين".

والله اعلم بالصواب.

مسألة في عدم صحة ما قيل من ان هذا هو الحق الذي لا ريب فيه ولا كلام وادعاء وبما ذكره المؤلفون.

(البريد)

هوامشر على الاشارة السادسة عشرة
(القسم الثاني والثالث)

[illegible]

الإشارة السابعة عشرة

ان اعظم معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد القرآن الكريم هو دأبه
في ارضه ان يملكه من قبله من الاخلاق السامية ونحصول المحموده
وهذا هو الاعداد والاولاء على انه كان غنى الناس قديرا واعظمهم محلا
للمحبه والاحسان وهو صلى الله عليه وسلم رحمه الله صلى الله عليه وسلم
يقول : انا كما اذا حمى الناس - ويؤتى شرف الناس - وحضرت الحق
انفسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كان في ذروة من حيله حميده كما هو
في الشجاعه والبرهه والكرم

أما فيما يتعلق بحقوق المصنفين، فإنهم يتمتعون بحقوقهم الخاصة، ولا يمكن انتهاكها. أما فيما يتعلق بحقوق المصنفين، فإنهم يتمتعون بحقوقهم الخاصة، ولا يمكن انتهاكها.



ثم ان الشريعة العراء التي لم يات ولا شيء منها هي معجزة اخرى عظيمة للرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - حتى ان الغف الاعداء والامذوق عليها.

(۳۱) تا (۳۴) در این کتاب آمده است.

[illegible]

هوامش على الاشارة السابعة عشرة

- (١) صحيح الشما (١/١٩١)، رواه البخاري في فضائل اصحاب النبي ﷺ باب الاسراء، وفي تفسير سورة الاسراء - مسلم برقم (١٧٠) والترمذي (٢١٣٢) - نعيم أحمد شاذل، وفي الحديث: «عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لما لدسي فريش فمت في الحجر، فخلق الله لي بيت المقدس، قطعت احرامهم عن ابائهم واما انظر اليه وللخاري زيادة على هذا الحديث في رواية اخرى
- (٢) الشما (١/٢٨٤) قال علي الفاري (١/٥٩١ - ٥٩٢) وقد قال بعضهم حديث رذ الشمس له ﷺ ليس صحيح، وإن أوهم تحريج القاصي له في الشفاء عن الطحاوي من طريقين. قال ابن يمين: المعجب من القاصي مع جلالة قدره وعلو خطره في علوم الحديث كيف سكت عنه موهاً صحيحه وانفلاً ثبوته موثقاً حاله. اهـ وفي المواهب قال شيخنا قال أحمد لا أصل له ونعمه اس الحوري فاورده في الموضوعات، ولكن صحيحه الطحاوي والقاصي عباس واحرقه اس مذه واس شاهين من حديث اسماء بنت عميس واس مردويه من حديث ابي هريرة اهـ قال الفسطلاي: وروى الطبراني أيضاً في معجمه الكبير باسناد حسن وذكر السبوطي في الدرر المنشرة ١٩٣ء كلاماً مشابهاً لهذا، عفا. وقد ادعى ابن الحوري انه «موضوع فأخطأ كتابه في مختصر الموضوعات وفي التعقيب اهـ هذا الحديث الواردة في هذا في المجموع (٢٩٦/٨) والفتح (١/١٥٥) وسلسلة الاحاديث المصنفة ٩٦٢ فيها تحليل حول الموضوع

الإشارة الثامنة عشرة

إن أعظم معجزة من معجزات الرسول الأكرم ﷺ إنما هو القرآن الكريم؛
الذي يضم مئات دلائل البوة، وقد ثبت إعجازه بأربعين وجهاً كما في الكلمة
الخامسة والعشرين، لقد سحبل بيان هذا نكر العظم للمعجزات إلى تلك
الكلمة، ونكتفي هنا ببيان ثلاث نكات دقيقة

النكتة الأولى

سؤال:

إن قيل: إن سر إعجاز القرآن الكريم قد هو في بلاغته الفائقة، بينما
لا يرقى إلا واحد من الألف من علماء البلاغة ليقطع إلى إدراك هذا السر، مع
أنه كل سعي لا يكون لكل صفة من صفات الناس حظها من هذا الإعجاز؟

الجواب:

إن نكبة نكرية إعجازاً لكل طرفة من طفات الناس، ألا أنه يشعر
عجزه هذا بأسلوب معين وبسط خاص

فمثلاً، بين عجزه في الشاعرية والأهل البلاغة والمصاحفة، ومثلاً؛
بين أسلوبه الرفيع الحمين الفريد وأرباب الشعر والحطانة، وهذا الأسلوب
مع أنه تستيعبه كل طرفة من الناس إلا أن أحداً لا يجرأ على تقليده، فلا
يحفه كثرة الرد ولا يثله مرور الزمان، فهو أسلوب عص صرى يحتفظ بفتوته
منه وبصافته دائماً، وهو أسلوب يحمل من الشرائط المظومة والنظم المشهور ما
يجعله رفيعاً عالياً ولديداً معنوياً في الوقت نفسه

ثم إنه من إعجازه عدم جهر من أنه معجزة عن العيب فتحدى به طبقة
العلماء والدين مدعون أنهم يحرمون انشاء عن العيب.

ثم إنه بفضل الأهل التاريخ والدين يتشعرون أحداث العالم من العلماء
ما يشعرهم إعجازه، وذلك بذكره أحداث الأمم العابرة وأحوالها، وما
سحدث في المستقبل من وقائع، سواء في الحياة الدنيا أو في البرزخ أو في
الأخرة، فيجدهم بإعجازه الرائع هذا.

ويعرض أيضا اعجازه «للعلماء الاحتماع والسياسة والحكم» وذلك
معرض السنن الاجتماعية والدساتير الكلية الحارية في الحياة والمجتمع .
نعم ! ان الشريعة الغراء المنشقة من القرآن الكريم تظهر اظهارا تاما سر ذلك
الاعجاز.

وبين كذلك لأولئك الذين نوعوا في «المعارف الالهية والحقائق
الكونية» اعجازا باهرا في سوقه الحقائق الانهية السامية المقدسة، أوبشعهم
بوجود هذا الاعجاز.

ولأولئك الذين يسلكون «ضيق الولاية والتصوف» بين القرآن الكريم
اعجازه لهم بكنوز الأسرار التي ينضوي عليها بحر آياته الزاخرة.

وهكذا تفتح امام كل طبقة من الطبقات الأربع للناس نافذة مطللة الى
الاعجاز الباهر. بل انه بين اعجازه حتى لأولئك الذين لا يملكون سوى قدرة
الاستماع من دون ان يفهموا على التوغل في الفهم من «عوام الناس»
فراهم يصدقون اعجازه ويشعرون به محجود سمعهم له، اذ يحاورون
العامي نفسه ويقول: «ان سبب هذا لقراءة مختلف تماما عن سبب
الكتب الاخرى، فإما أنه في مستوى من الأسلوب هو أدنى منها وهذا محجور
- بل لم يتفهم به أئدة الأعداء، أهل الخصومة - أو هو أسلوب أرقى من
الجميع، أي انه معجز»

والعامي الذي لا يستطيع الا الاستماع، يفهم الاعجاز عبر هذا
شكليه، وأحس ان سماعه ضيق في ذاته هذا يوضح ما هي
لقد اثار القرآن الكريم لدى الناس من أوهام ما يربو الى ميدان الاعجاز
من شدة شغفهم

أولاهما وعنه يتقيد لدى وجاهه، أي حبههم الشديد ما يشعرون به
- فمع، فاضاقوا الى شبه سمعهم به
ثانيها الرغبة في المعجزة ولقد اسي بولدت لدى اوعده
واحقصماء، أي اتيان أسلوب مثله لدحض دعوى الاعجاز

فهذان الرغبتان الشديتان سببا في ظهور ملايين الكتب العربية منه
أما من، ولكن لو قاربا أبلغ هذه الكتب وأوصحها قاطعه بالقرآن الكريم، أي

فإنه معناه، لقال كل سامع وقارىء بلا تردد، ان القرآن لا يشبه أياً من هذه
الأساليب، فهو إذا ليس بمستوى تلك الكتب، فإما أنه أدنى أسلوباً من
جميع، وهذا محال بلا أدنى ريب، وله يتموه به أحد قط بل حتى الشيطان
يعجز أن يتفوه بهذا، "أفنت أدنى" سبوت القرآن الكريم فوق الجميع وذلك
باعتباره الرابع

من الأساليب العامة جداً التي لا يفهم شيك من معاني القرآن الكريم
شعره غير القرآن من عدم سأمه في تلاوة، فبحاور ذلك العامي الجاهل
فإنه لا يستمر على تلاوة هذا القرآن لا يولد السأم فقط، بل تزيد كثرة
تلاوته حلاوته، بينما لو استمعت من قصائد حبشية رائعة لمحت عدة فاني
شعر حبشي، ثم وقرآن ليس بكلام شبيهة

ثم إن الأسلوب الذي يرغبون في حفظه القرآن الكريم، يظهر لهم
محدود في قدرته على حفظه في عقولهم بصفة صغيرة، على الرغم من
أحجامه مراعٍ متناهية لتيسر عليهم، فترجمه بحفظ القرآن الكريم بكل
سهولة ويسر جداً يعجزون عن حفظ صحيفه واحدة من غيره

ثم حتى في الحروف والحجج، في سكرات الموت ممن يتألمون
بشيء تلاوة، ثم لم يستمعوا في القرآن الكريم ونزل بأنه على أسماعهم
كأنه سبيل، فشيء من هذا

حفظ ما سبق في القرآن الكريم لا يفرح أحد محروماً من تدهق
عده، فكل صفة من أروع صفاته من صفات حسنة تناسب لهم حفظه
من هذا النوع، لا يفرحهم غير هذا، حتى لو كان نوعاً من اعجازه
وذلك ليس من جهة صفة من هذه ولا بحكوى أو سوى الرؤية^(٧) من

١ بحث أول: فهم المكتوب سادس وعشرون يوضح هذه الفقرة (الورسي).
٢ هذا هو هذا فهم هذه بعبارة سمع وسمع والأدراك، وسي لا تملك سوى الرؤية
درج خمسة وأصغر من ذلك المكتوب سبع وعشرين ومكتوب الثلاثين*، قد
بعد حلاوة هذا النوع من الاعجاز بحث يمكن أن يفسر حتى الأعلى وقد وصفتنا كناية
صفتها بـ "أعجاز" هذا النوع بحسن من الاعجاز موضع التنبؤ، سأل الله أن يوفق في
هذا الجورسي، وقد وفق بحسب قصد - مبرحة -

* كما عرفت كناية المكتوب الثلاثين على أحسن وجه وأفضله إلا أنه تعالى عن موصفه
في شارات الاعجاز، فله يظهر في الجذال (الورسي)

ويعرض أيضا اعجازه «لعلماء الاجتماع والسياسة والحكم» وذلك
بعرض السنن الاجتماعية والذماتير الكلية الحاربة في الحياة والمجتمع
نعم! ان الشريعة الغراء المنشفة من القران الكريم تطهر اظهارا تاما سرك
الأعجاز.

وبين كذلك لأولئك الذين توعدوا في «المعارف الالهية والحقائق
الكونية» اعجازا باهرا في سوقه الحقائق الالهية السامية المقدسة، أوسعهم
بوجود هذا الاعجاز.

ولأولئك الذين يسلكون «طريق المولايه والتصوف» بين القران الكريم
اعجازه لهم بكنوز الأسرار التي يطوي عليها بحر آياته الزاخرة.

وهكذا تفتح امام كل طيفه من الضفت الأربعين للناس نافذة مظهر
الاعجاز الماهر. بل انه يسر عجزه حتى لأولئك الذين لا يملكون سوى قوة

الاستماع من دون ان يفقهوا معنى التوكل في الفهم من «عوام الناس»
فداهم تصادفوا عجزه ويشعروا به بمجرد سماعهم له، ان يحذروا من

العمى عنه وعملهم وان سمعوا هذا القران يختلف تماما عن سائر
الكتب الاخرى، فبما انه في مستوى من الأسلوب هو أدنى منها وهذا محدد

بل انه يتفهم به القدر الأعظم من الحقيقة. هو الحسنة. أو هو أسلوب أرفى من
الحكمة، أي انه معجز.

والعمى الذي لا يسمع الا الاستماع، يفهم الاعجاز على هذه

شكلا، والأحدا ان سماعه في الحقيقة هو صريح ما يتم

قد اتاه القران الكريم من الناس من أول ما يروى الى هذا الحد

ولا هما. رغبة استغناء عن غيره، أي فهم سماعه بلسانه

فيه، فاستأفوا الى نفسه سمعهم به

ذاتها. اربعة في حماره ونقد ابي بوبكر بن عبد

الحقمة، أي اتيان أسلوب منه لدحض دعوى الاعجاز

وهذان احدثا التبدلان سب ظهور ملايين الكتب لغرضه

نفسه، ولكن لم يزل هذه الكتب وأوصحها فاطمه بالقران الكريم. زاء

يُفهم، معاً، لقول كل سامع وقارىء، لا تردده، ان القرآن لا يشبه أياً من هذه
الكتب، فهو اذ ليس بمستوى تلك الكتب، فيما أنه أدنى اسلوباً من
جميع، وهذا محال لا أدنى ريب، ولم يتفوه به أحد قط بل حتى الشيطان
محاربت يتفوه بهذا، القس أدنى سبب القرآن الكريم فوق الجميع وذلك
محمداً عليه السلام

من - العامي جاهل - في لا يفهم شيئا من معاني القرآن الكريم
 من - عذر - من عذر نفسه في تلاوة - فيحدو - من العامي الجاهل
 لا - لا - على تلاوة - لا يفهم - من فقط ، بل تزيد كثرة
 تلاوة - ، كما - في فائدة حميدة - لغة حوت عدة فاني
 نعوذ - ، له - القرآن - كلام - لا شئ

ثم ان الاطباء الذين يزعمون في حقه غرر انكره، يظهر لهم
جدا في قلوبهم على حقه في عذبه مصيبة شعبة، على الرغم من
جودة مواضع مشاهدته نفس حبيبه، وفيه يخلصون غرر انكره بكل
هبة ويسر بها يعجزون عن حقه صحيفة واحدة من غيره
في حب الحرس، يحضرون في مكبرات الصوت من بالتدوير
دبي كاد، ثم انه سمعوا من غرر انكره وتبرر اياته على سماعهم
كده سمعوا، فنعززون عذره به

حاصل ما سبق أن غير أنكره لأمر أحد محروما من تدفد
عده، فكل صفة من أربع صفة من صفات جنسية بناس لهم حظهم
في هذا الأمر، فكل صفة من صفات جنسية بناس لهم حظهم
في هذا الأمر، فكل صفة من صفات جنسية بناس لهم حظهم

٩ - بحث في العهد المكتوب السادس والعشرين بوضح هذه الفقرة (الورسي).
١٠ - بحث في العهد نفسه بوضوح العهد السابع والأثلاث. ونسب لامتلاك سوي الرؤية
من محلا وساحل موري. والكتاب التاسع والعشرين وبمكتوب الثلاثين* قد
يعد حلا. وهذا النوع من العهد بحث يمكن أن يلمس حتى الأعمى. وقد وصفا كاتبة
عبد فرقة لأحد هذا الوجه بحسن من الاعجاز موضع عبد. سأل انه ان توفق في
عبد (الورسي). وقد وقع حوس في عهد - حرجم -

* كَمْ مِثْلَ كِتَابَةِ الْمَكْتُوبِ الثَّلَاثِينَ عَنِ أَحْمَدَ وَحْدَهُ وَأَقْبَصَهُ إِلَّا أَنَّهُ نَحَلَنِي عَنْ مَوْصِفِهِ
شَارِبَ الْأَعْيَارِ فَلَمْ يَطْعُرْ فِي الْمِدَادِ (الغوري)

دون قدره على الاستماع أو الفهم أو الإدراك القلبي . وذلك كالآتي :
ان كلمات المصحف المصنوع بحظ (الحافظ عثمان) تتقابل وينظر
بعضها الى بعض .

فمثلا . ان كلمة ﴿وَنَامَنَّهُمْ كُتُبَهُمْ﴾ التي هي في سورة النكهة تتقابل
كلمة ﴿قَطْمِيرٍ﴾ التي هي في سورة فاطر . فلو نزلت الصفحات ابتداء من
الكلمة الاولى لتبست الكلمة الثانية بالحروف بسير وتجميع اسم الكلب
وكذا كلمة ﴿مُحَضَّرُونَ﴾ المكررة مرتين في سورة يس يرى أحدهما
فوق الأخرى . وهما يقابلان كلمة ﴿مُحَضَّرُونَ﴾ . ﴿مُحَضَّرِينَ﴾ التي في آخر
سورة ساء . فإذا ما نزلت . حدها بصيرت من خلال الصفحات الكلمة نفسها
مع انحراف قليل .

وكذا كلمة ﴿مَشَى﴾ نظير التي كلمة نفسها التي هي في مستهل سورة
فاطر والمكررة مرتين . ففي مقابل تكرار كلمة ﴿مَشَى﴾ ثلاث مرات . وتأتي
اثنان منها ليس موضع المصادفة فقط

ولهذا النوع من التشابه . نقول أمثلة كثيرة جدا في المصحف الشريف
حتى ان الكلمة الواحدة تكرر في مائة من مئات مائة مرة . وهذا هو أصل
تلقب آيات الأحكام بالاحرف بسبب

ولقد شاهدت مصحفا خفيت الكلمات فيه . وفي كل صفحة
المتقابلة بحظ أحمر . فقلت آنذاك . وهذه الأوصاف العديدة هي أدوات لخلق من
الاعجاز . ثم بعد ذلك أحدثت انظر الى حصى الحبات الكريمة وأنت لا تكتفي
مها تتناظر من خلال الصفحات تشابه بين معنى دونه

ولما كان ترتيب القرآن المتداول توقيفي يتردد من المصنفين . وفي
حفظه حافظون منهمون . وان في بقية التديع وفي حقه حمل أسرار في
من علامات الاعجاز . وذلك لأن هذا النوع من التديع هو مصدق
والأربعة من نتائج حركته . فلو لا فصول نصيب مصنف التديع . فإما
مصادقه نامه

ثم ان في السور المدسة المصنوعة والمتوسطة تكرارا مدبعا منه
نقط الحلاله ﴿الله﴾ . وفيه في العالب تكرار أعداد معينة . اما حصى أوست

أوبسج أوثمان أو تسع مرات أو احدى عشرة مرة فضلاً عن انه يبين مناسبة عديدة لطيفة على وحنى ورقة المصحف والمتقابلتين (٤، ٣، ٢، ١).

(١١) ثم انه أراء وأهل الذكر والمحاكاة، فان ألقاها القرآن الكريم الجميلة والمقفاة واسلوبه الفصح البديع، ومرايا بلاغته التي تنفص الأنظار، رغم انها كثيرة جداً فانها تمنح حدية سامية، وحسراً وسكية نامية، وحمماً محوهم دور تشبثها، بينما أشار تلك المزاي للفصاحة والصنعة اللفظة والنقد النظم والقافية تحمل بالاحلاص والحمية - رغم ما يشف عن ظرافة لفظية - ونقد اعطت القلب وسكينة ونشئت افكار المتأمل.

حتى أن أتعجب المساجدة واشترى حجاباً وحديثاً وأعلاها نظم هي مناجاة الأمام الشافعي المشهورة، والتي كانت مساري مع علماء ومحققين مصريين. فكثرت أقرؤها كثيراً، فقرأت:

إن كونها نصفاً ومعرفة، لا يحد مني لأخلاصي به، وحده السامي في المناجاة، ورغم أنها كانت من أورادي منذ ما بعد من سبع سنوات بعد أن كنت أؤمن بين العبدية والأخلاص في المناجاة وأسطر وعادة، فأنسيت تلك العصرية بصفحة واحدة بأفراق الكريم ومزايا نظمها حادي من أنوع لا يحذر حيث بها حذرت مني لأخلاص حاد وسكية القلب وطمانيته من يوم لا يجد شئ منها.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَخُوفُونَهُمْ بِشُرُكِهِمْ وَاللَّهُ يَكْفِي عَنْهُمْ غِيظَهُ لَئِنْ لَمْ يَنْزِلِ بِآيَاتِهِ فَذَلِكَ أُولَئِكَ

١٠ من مرسى عجمي بنحوه محصورة هي

... الذي حظي بتجلي

[illegible]

ثم انظر الى الجرس من اجله حجاب ربنا في وجهه وهو في عبادته عزه وعظمته وربوبية
عظمه فانه لا يتركه الا في وجهه لا يتركه الا في وجهه لا يتركه الا في وجهه لا يتركه الا في وجهه
فمن ينظر الى وجهه ويحس في قلبه واحد من عباد الله في وجهه لا يتركه الا في وجهه لا يتركه الا في وجهه

❖ فيا بن حمص لأسس وحرر على رأسه من قبله لا يكون مثله ❖ (مودة)

٣- سهر لاد... صحفة في كبر... فتحتم
صحفة... وهي ان المداينة قد
... يكون وحدة قياس طول
... العلامة لافصح لعماد الكرم

[illegible]

وہی ہے جس نے ہمیں یہ سچ بتایا ہے کہ اللہ تعالیٰ ہمیں ہر لمحہ دیکھ رہا ہے اور ہر لمحہ ہماری ہر بات کو سن رہا ہے۔

في - - - - -
وعد حبس - - - - -

ادع استكتب مصحف شريف يس فيه التوافق في لفظ الحمد
في - - - - -

النكتة الثانية:

كان السحر رائحاً في عهد موسى عليه السلام، فحات معجزة العظيمة بما يشبه السحر، وكان الضرب رائحاً في عهد عيسى عليه السلام فحوت أغلب معجزاته من هذا الجنس، كما كانت هناك أربعة أشياء رائحة في الحرية العربية من نعمة الرسول ﷺ

أولها: السلامة، فصاحه

ثانيها: الشعر والحفاة

ثالثها: الكهانة والآية عن العيب

رابعها: معرفة حوادث الماضي ووقائع المستقبل

فحات القرآن الكريم يتحدثني أرباب هذه المعارف الأربعة

افحنا السماء، فصاحه، ولا مهبين أمام بلاغته المعجزة، فلتصور به

في حيرة وأعجاب

وجعل الشعراء والحفوة في دهول من أمرهم، حتى انه حفظ من شأن

ما كانوا يعرفون به من حقائق سمع، في تمثل أفضل بمدح شعرهم،

بل كتبوا بماء الذهب وعقودهم على حد النكتة

وأفقد الكهان، لصحة مدحهم، وأسهل ذلك شتمهم به من سوء

الغيب، حيث طرد حشهم وأصل السحر عن الكهانة وسد أبوابها إلى الأبد

وانقد أخبار الأمم السالفة، وقائع المستقبل مما يقد عليها من الحوادث

والافتراءات والأكاذيب، ورشد قلوب سارح، وحقق أحداث حاصي

والمستقبل إلى تلمس حقيقته الصادقة

= النكتة والاشارات المبينة نائنه من اسواق بين حروف القرآن الكريم، وكما تدبر حصر رسائل في صديق رسائل النور ومدير فيها بما فيها من سر النور، وهي الكرامة العنونة وثلاث رسائل من الكرامة العنونة وحسن رسائل من الاشارات القرآنية فهي تأليف رسالة المحجرات الاحمدية اذا قد استعربت تلك الحففة المعنى وبكره الاسماء = المؤلف منها الاحرف متلاها. ولم ينس الا مقبرة من بحرها فاحرفه به محب (الورسي)

وهكذا جثت على الركب هذه الطبقات الاربعة أمام عظمة القرآن الكريم، والحيرة والاحلال يعمرهم، فشرعوا يتلمذون على يديه، ويتلقون منه الهداية والارشاد، فلم يظهر قط ان استطاع احد من هؤلاء على القيام بمعارضة القرآن شيء مهما كان، ولو بسورة واحدة.

■ وإن قيل

كيف يعرف انه لم يرد احد في ميدان المعارضة، ولم يتمكن احد من الاتيان بمثل القرآن، وكيف يعرف ان اتيان الطير بحد ذاته امر مستحيل؟

الجواب:

لو كانت المعارضة ممكنة، فلا محالة كانوا يحاربون. وما كان أحد يتولى في هذا الأمر، ان يحاجه في معارضة كدت مائة، وذلك للحاجة من حصر محددي الالفة لديهم ومواجهتهم ونفسهم وهيبهم. لذا لو كانت معارضة ممكنة لما حجه أحد عن مصنف، ويكفي الكثرة والمناقضون - وهم لا يفترون - في دواوينهم، بل يتوجه في داره كافة مثلما كانوا يتوجه في دواوينهم. ثم لو كانوا يشاربون في - فيما لو كان لأغراض ممكنة - فكيف كانوا يشاربون في كتبهم العديدة ولكن ها هم يرجعون كتبهم، ولا يرد في شيء من معارضة انفراد سوى فقرات محدودة مستعارة من كتبهم. فلو كان يشاربون في كل كتاب من ثلاث عشرة سنة، وفروع اصنافهم بابها معجرات وعلى هذا النمط من حسن

هذا ما يرد عليه من انهم قد اختلفوا من مؤيد محمد الأمين!.

في سنة ١٢٠٠ هـ، فذكر ذلك شخص عالماء عظيماء،

...

... ثم عاينوا عن هذا... فأنوا بحسنه ومحنته وليس من فرد... فاجابوا عليه بمناظرة... فاجابوا عليه بمناظرة... فاجابوا عليه بمناظرة...

... فاجابوا عليه بمناظرة... فاجابوا عليه بمناظرة... فاجابوا عليه بمناظرة...

وان كنتم عاجزين ايضاً، فليكن المثل «معتبر سورة فحسب، وليس
ضرورياً ان يكون بالقرآن كله. وان كنتم عاجزين كذلك فليكن كلاماً بلعاً
مثل بلاغة القرآن، ولو كان من «الحكايات المقتربات»!

وان كنتم عاجزين كذلك فأتوا «سورة واحدة»، وليس سورة نصية
وان كنتم عاجزين كذلك :

و«ديانكم وانفسكم» ان مهددة بالحط في الدنيا كما هي في الآخرة
وهكذا تحدى القرآن الكريم شتى بحديث طيفات الآس والحن، ولم
يحصّر بحديه في ثلاث وعشرين منه بل استمر الى الألف وللاثمالة من
لا يزال يحدى العالم ويستقى هجده ان يرب الله الارض ومن عليها
ولهذا قام ذات السعاسة منكم لما احتار اولئك الكفار طريق الحرب
والدفع ويلقون أنفسهم «ممنهم» واهليهم الى التهلكة ويدعون طريق
المعارضة القصيرة «سورة» ان فاعلموا «غير ممكنة» وليست في طوع
او نهي ان هذا «الحط» قصير ولا سيما اهل الحرية العربية ولا سيما
في حق الأدب. ان «معارض» نفسه «مناهة» واهله للحط ويختار طريق الحرب
والدفع ان كان باستطاعته «مناك» «معارض» ولو سورة من القرآن، فقد
نفسه «مناهة» من التحدي القرآني، ان كان «بيان» مثله سهلاً مبسوراً؟
وحاصل الخلام «مدونة» «الحط» انما لم يمكن المعارضة بالحروف
اصطروا الى المفارقة بالسبوف

■ فإن قيل

لقد قال بعض «اعلماء المحققين» «لا يمكن معارضة أية آية من آيات
القرآن الكريم ولا حملها منها ولا تلخيصها، فكيف بالسورة؟» ولم يبرر أحدهم
مبدأ المعارضة «ان» «معارض» القرآن ادله «ويرى أن في هذا الكلام
مخاطبة «مناهة» لا «حملها» «الحط»، لأن «الحط» «مدونة» في نظام الشريعة
«حمل» «المدال» «منازعة» ان «ما» «مدونة» هذا «الحط»، «منازعة»

الجواب

هناك مذهبان في بيان اعجاز القرآن

المذهب الأول : وهو العالي والمراجع وهو مذهب الاثنية من العامة

ان لطائف بلاغة القرآن ومرايا معانيه هي فوق طاقة البشر.

اما المذهب الثاني : وهو المرحوح فهو :

ان معارضة سورة واحدة من القرآن ضمن طاقة الشر، إلا أن الله سبحانه قد معها عن الخلق، ليكون القرآن معجزة الرسول ﷺ، ويمكن ان يوضح هذا مثال

ان قيام الانسان وقعوده ضمن قدرته وبطاق استطاعته، فإن قال نبي شخص ما : لا استطعت من القيام : ظهراً سمعته، ولم ينطق الشخص من القيام فعلاً، فقد وقعت المعجزة

فحق على هذا المذهب المرحوح مذهب بصريه في أن الله سبحانه هو من صوب الحق، وليس من انحراف على معارضة، فلو لم يصرههم الله سبحانه عن الاتيان بالحق لكان الحق وليس بمقدورهم الاتيان بمثله.

وهكذا فمذهب المرحوحين وفي هذا مذهب له ولا يمكن معارضة الحق حتى يتبين حده، هذا كلام الحق لا مراء فيه، لأن الله سبحانه قد معهم من حيث هو لا محذور ولا صعوبة، فإن ان يفهموا شيء للمعجزة، انما هو قول سيء، ما سمعوا منه ولا يسمعون عنه من غير ردة الله ومشيته، ما سمعوا منه، لأنهم هم المرحوحون وليس رضاء معصم العلماء، فلهذا وجه دقيق

ان كلمات القرآن قريبة، فمذهب المرحوحين بعض الآخر، فتواجه بعض الكلمات، فالحق فقد يكون كلمة واحدة متوجهة الى عشرة مواضع، فمذهب المرحوحين عند ذلك لا يفرق، عند علاقات تربطها مع الكلمات المرحوحين، فالحق هذه العلاقات في بعض، والاشارة للاحاد في مطلق، فالحق في سورة واحدة في مقدمة سورة اخرى، فالحق ذلك كتاب لا ريب فيه.

المذهب الثالث :

هو مذهب المرحوحين، فمذهب المرحوحين يدبغة، ومريته برحارف، وان يصح حجة حسن معصده، لأن تلك الرحارف والقوش في

موضعه اللائق به - بحيث يرتبط معها جميعاً ويشرف عليها جميعاً - يحتاج الى معرفة كاملة بتلك النقوش جميعها وبتلك الزخارف التي تملأ جدران القصر.

ومثال آخر؛ نأخذ من جسم الانسان: ان وضع يؤيؤ عين الانسان في موضعه اللائق يتوقف على معزقة علاقة العين بالجسم كله، ومعرفة مدى علاقة وارتباط يؤيؤ العين بكل جزء من اجزاء الجسم وبوظيفته.

فقس على هذين المثالين لتعلم كيف بين السابقون من اهل الحففة مافي كلمات القرآن من الوجوه العديدة والعلاقات والاوصار والارتباطات التي تربطها مع سائر جملة وآياته. ولا سيما علماء علم حروف القرآن، فقد اوغلوا كثيراً في هذا الموضوع، واثبتوا بدلائل: أن في كل حرف من القرآن الكريم اسراراً دقيقة تسع صحيفة كاملة من البيان والتوضيح.

نعم، مادام القرآن الكريم كلام رب العالمين وخالق كل شيء، فكل حرف من حروفه اذن بمثابة نواة، اي يمكن ان يكون ذلك الحرف نواة تنبت منها شجرة معنوية من الاسرار والمعاني، أو بمثابة قلب تتجسد حوله المعاني والاسرار.

لذلك نقول:

نعم، ان في كلام البشر ما يشبه كلمات القرآن وجملة وآياته، إلا أن تلك الآية الكريمة أو الكلمة والجملة القرآنية قد وضعت في موضعها الملائم لها بحيث روعي في وضعها كثير جداً من الارتباطات والعلاقات مما يلزم علماً محيطاً كلياً كي يضعها في ذلك الموقع اللائق بها.

النكتة الثالثة:

انقد انعم الله سبحانه وتعالى عليّ يوماً تفكراً حقيقياً حول مجمل مائة القرآن الحكيم فادون ذلك التفكير كما ورد للقلب - باللغة العربية - ثم اورد معناه.

سبحان من شهد على وحدانيته وصرح بأوصاف جماله وجلاله وكماله:
القرآن الحكيم، المنور جهاته الست، الحاوي لسر اجماع كل كتب الانبياء

والاولياء والموحدين المختلفين في الاعصار والمشارب والمسالك،
 المتفقين بقلوبهم وعقولهم على تصديق اساسات القرآن وكليات
 احكامه على وجه الأجمال، وهو محض الوحي باجماع المنزل
 والمنزل والمنزل عليه، وعين الهداية بالبداهة، ومعدن انوار الايمان
 بالضرورة. ومجمع الحقائق باليقين، وموصل الى السعادة بالعيان، وذو
 الاثمار الكاملين بالمشاهدة، ومقبول الملك والأنس والجنان بالحدس
 الصادق من تفاريق الامارات، والمؤيد بالدلائل العقلية باتفاق العقلاء
 الكاملين، والمصدق من جهة الفطرة السليمة بشهادة اطمئنان الوجدان،
 والممجة الابدية الباقي وجه اعجازه على مر الزمان بالمشاهدة، والمنبسط
 دائرة إرشاده من الملأ الأعلى الى مكتب الصبيان، يستفيد من عين درس
 الملائكة مع الصبيان، وكذا هو ذو البصر المطلق يرى الاشياء بكمال
 الوضوح والظهور ويحيط بها ويقلب العالم في يده ويعرفه لنا كما يقلب
 صانع الساعة الساعة في كفه ويعرف للناس. فهذا القرآن العظيم الشأن هو
 الذي يقول مكرراً «الله لا إله الا هو» «فاعلم أنه لا إله الا الله»

أما معنى هذا التفكير فكما يأتي :

ان الجهات الست للقرآن الكريم منورة وضياء لاتدنو منها الشبهات
 والاوهام، لأن :

من ورائه العرش الاعظم، يستند اليه، فهناك نور الوحي.

وبين يديه سعادة الدارين، يستهدفها، فقد امتدت ارتباطاته وعلاقاته
 بالابد والأخرة فهناك نور الجنة ونور السعادة.

ومن فوقه تنلأ آية الاعجاز وتسطع طغراؤه.

ومن تحته اعمدة البراهين الرصينة والدلائل الدامغة، ففيها الهداية
 المحضة.

وعن يمينه يقف استنطاق العقول . وتصديقها ، لكثرة ما فيه «أفلا
 يعقلون».

وعن يساره استشهاد الوجدان حتى تنطق من اعجابها : «تبارك الله»
 بما تنفع من نفحات روحية للقلب.

ترى من اين يمكن أن تتسلل الاوهام والشبهات اليها؟ .

فانقرآن. الكريم جامع لسر اجماع كتب الانبياء والاولياء والموحدين قاطبة، رغم اختلاف عصورهم ومشاربهم ومسالكهم. اي أن جميع ارباب العقول السليمة والقلوب المطمئنة يصدقون مجمل احكام القرآن الكريم واساس مايدعوا اليه، حيث يذكرونه في كتبهم. فهم اذن بمثابة اصول شجرة القرآن السماوية.

ثم ان القرآن الكريم يستند الى الوحي الالهي، بل هو وحي محض، لأن الله سبحانه الذي أنزله على قلب محمد ﷺ يبينه بمعجزات رسوله الكريم وحياً محضاً. والقرآن النازل من عند الله يبين بلعجازه الظاهر انه من العرش الاعظم. وان اطوار المتزل عليه وهو الرسول الكريم ﷺ واضطرابه في اول نزول الوحي، واثناء نزوله، وما يظهره من توقير وتبجيل اكثر من كل ماعداه يبين انه وحي خالص ينزل عليه ضيفاً من الملك الأزلي.

ثم ان ذلك القرآن العظيم وحي محض بالبداهة، لأن خلافه ضلالة وكفر.

ثم انه بالضرورة معدن الانوار الایمانية، فليس خلاف الانوار الأظلمات الدامسة. وقد اثبتنا هذه الحقيقة في كلمات كثيرة.

ثم ان القرآن الكريم مجمع الحقائق يقيناً، فالخيال والخرافات بعيد عنه بعداً مطلقاً، إذ ان ما شكله من عالم الاسلام، وما أتاه من شريعة غراء، وما يبينه من مثل سامية، بل حتى عند بحثه عن عالم الغيب - كما هو عند بحثه عن عالم الشهادة - انما هو عين الحقائق، لا يدنو منه شيء من خلاف للحقيقة قط.

ثم ان القرآن الكريم - كما هو واقع - يوصل الى سعادة الدارين بلا ريب، ويسوق البشرية اليها، فمن يساوره الشك فليراجع القرآن مرة واحدة. وليستمع اليه وليرى بعد ذلك ماذا يقول القرآن؟ .

ثم ان التمار التي يجنيها الانسان من القرآن الكريم انما هي ثمار يانعة ذات حياة وحيوية. فلا غرو فان جذور شجرة القرآن متوغلة في الحقائق مستدة في الحياة، وان حياة الشجرة تدل علم. حياة الشجرة. فإن شئت فاطر كم

اعطى القرآن من ثمار الاصفياء المنورين والاولياء الصالحين الكاملين على طول العصور.

ثم ان القرآن الكريم موضع رضى الانس والجن والملائكة وذلك بالحدس الصادق، حيث يجتمعون حوله عند تلاوته كالقراش حول النور. ثم ان القرآن مع أنه وحي الهى فهو مؤيدٌ بالدلائل العقلية، والشاهد على هذا: هو اتفاق العقلاء الكاملين وفي مقدمتهم ائمة علم الكلام ودهاة الفلسفة امثال ابن سينا وابن رشد، فجميعهم - بالاتفاق - قد اثبتوا اسس القرآن باصولهم ودلائلهم.

ثم ان القرآن الكريم مصدق من قبل الفطرة السليمة - مالم يعتريها عارض أو مرض - حيث ان اطمئنان الوجدان وراحة القلب انما ينشآن من انواره، اى أن الفطرة السليمة تصدقه باطمئنان الوجدان. نعم! ان الفطرة بلسان حالها تقول للقرآن الكريم:

« لا يتحقق كمائننا من دونك » وقد اثبتنا هذه الحقيقة في مواضع متفرقة من الرسائل. ثم ان القرآن معجزة دائمة ابدية بالمشاهدة والبداهة، فهو بين اعماره كل حين، فلا يخبر نوره - كبقية المعجزات - ولا ينتهى وقته، بل زمنه يمتد الى الأبد.

ثم ان منزلة ارشاد القرآن الكريم لها من السعة والشمول بحيث أن درسا واحداً منه يتلقاه جبريل عليه السلام حياً الى حب صبي صغير ويجثوا امامه فلاسفة دهاة - امثال ابن سينا - مع اسط شحص أمي، يتلقيان الدرس نفسه. بل قد يكون ذلك الرجل العامي يستفيض من القرآن - بما يحمل من قوة الايمان وصفاته - مالا يستفيضه ابن سينا.

ثم ان في القرآن الكريم عيب ماصرة نافذة بحيث ترى جميع الوجودات بحيطه. «نصع جميع الموحودات امامه، كأنها صحائف كتاب فيوضح طفانها وعوالمها فكما ان استنم الساعاني ساعة صغيرة بيده يقلبها، ويعرفها ويصنعها. كذلك الكون بين يدي القرآن الكريم فيعرفه ويبين احراءه»

فهذا القرآن العظيم يشهد الوجدانية ر ﴿فاعلم أنه لا اله الا الله﴾ (سورة

محمد: ١٩).

اللهم اجعل القرآن لنا في الدنيا قريناً وفي القبر مؤنساً وفي القيامة شفيعاً، وعلى الصراط نوراً، ومن النار سترًا وحجاباً، وفي الجنة رفيقاً، وإلى الخيرات كلها دليلاً وإماماً، اللهم نور قلوبنا وقبورنا بنور الايمان والقرآن، ونور برهان القرآن بحق وبحرمة من أنزل عليه القرآن، عليه وعلى آله الصلاة والسلام من الرحمن الحنان. آمين.



الإشارة البليغة التاسعة عشرة

لقد أثبت يقيناً - وبدلائل قاطعة - في الاشارات السابقة ان الرسول
ﷺ هو رسول رب العالمين ، فان محمداً الأمين ﷺ الذي ثبتت رسالته
بالوف الدلائل القاطعة لهو برهان باهر للوحدانية الالهية ، ودليل ساطع
للسعادة الابدية . وسنعرف في هذه الاشارة تعريفاً مجملاً بشكل خلاصة
الخلاصة ذلك البرهان الصادق والدليل الساطع على الوحدانية ؛ لأنه : يلزم
معرفة الدليل والاحاطة بوجه دلالة مادام هو دليلاً الى المعرفة الالهية .
لذا سنبين هنا باختصار شديد وجه دلالة ﷺ على التوحيد ومدى صدقه
وصوابه فنقول :

ان الرسول الكريم ﷺ دليل بذاته على وجود الخالق العظيم وعلى
وحدانيته كما يدل عليه اي موجود من موجودات الكون . وقد اعلن ﷺ وجه
دلالة هذا على التوحيد والوجود مع دلالة الموجودات قاطبة . ومن حيث انه
ﷺ دليل على التوحيد سنشير الى صدق دلالة وحجته وصوابه وأحقته ضمن
خمس عشرة اساساً :

الاساس الاول

ان هذا الدليل الذي يدل على خالق الكون بذاته ولسانه وبدلالة احواله
ولسان اطواره ، لهو صادق مصدق من قبل حقائق الكون ؛ لان دلالات جميع
الموجودات الى الوحدانية انما هي بمثابة شهادات تصديق لمن ينطق
بالوحدانية . اي ان ما يدعو اليه مصدق لدى الكون كله . حيث ان مايبينه من
الوحدانية ، التي تمثل الكمالات المطلقة في الوجود ، وما يشره من السعادة
الابدية التي هي الخير المطلق ، مطابقتان تماماً للحسن والكمال المتجليين
في حقائق العالم . فهو صادق في دعواه بلا ريب . فالرسول الكريم ﷺ اذن
برهان ناطق صادق مصدق للوحدانية الالهية والسعادة الابدية .

الاساس الثاني

ثم ان ذلك الدليل الصادق المصدق الذي يملك ألوفاً من المعجزات -

أكثر مما لدى الأنبياء السابقين - والذي أتى بشريعة سمحة غراء لا تنسخ ولا تبدل، وبدعوة شاملة للجن والانس، لا بد انه سيد المرسلين عليهم السلام؛ لذا فهو جامع للحكم والاسرار التي تنطوي عليها معجزات الأنبياء عليهم السلام واتفاقهم. ففوة اجماع الأنبياء كلهم اذن، وشهادة معجزاتهم، تشكل ركيزة لصدقه وصواب دعوته. ثم ان الاصفياء والاولياء الصالحين الذين بلغوا من الكمال ما بلغوه انما كان بتربيته السامية وبهدي شريعته الحققة فهو مرشدهم وسيدهم؛ لذا فهو جامع لسر كراماتهم وتصديقهم بالاجماع وقوة دراساتهم وتحقيقاتهم، حيث انهم سلكوا طريقاً فتح ابوابه استاذهم، وتركها مفتوحة، فوجدوا الحقيقة. فجميع كراماتهم وتحقيقاتهم العلمية واجماعهم انما تمثل ركيزة لصدق استاذهم الطاهر وصواب دعوته.

ثم ان ذلك البرهان الباهر للوحدانية - كما تبين في الاشارات السابقة - يملك من المعجزات الباهرة القاطعة اليقينية، والارهاصات الخارقة، ودلائل نبوة لارب فيها، كل منها تصدقه تصديقاً عظيماً، بحيث لو اجتمع الكون كله ليخرج ذلك التصديق لعجز دونه.

الاساس الثالث

ثم ان ذلك الداعي الى الوحدانية والمبشر بالسعادة الابدية الذي له هذه المعجزات الباهرات يملك من الاخلاق السامية في ذاته المباركة، ومن السجايا الرفيعة في مهمة رسالته، ومن الخصال الفاضلة فيما يبلغه من شريعة ودين، ما يضطر الى تصديقه لذة اعدائه فلا يجد سبيلاً للانكار.

فما دام يملك في ذاته وفي مهمته وفي دينه اسمى الاخلاق واجملها، واكمل السجايا واثمنها، وارفع الخصال وافضلها، فلا بد انه مثال لكمال الموجودات، وممثل لفضائل الاخلاق ومثالها المجسم، والقُدوة الحسنة لها، ولهذا فالكمالات التي تشع من ذاته ومن مهمته ومن دينه فهي ركيزة قوية عظيمة لصدقه بما لا يمكن ان يزحزحها شيء.

الاساس الرابع

ثم ان ذلك الداعي الى الوحدانية والسعادة الابدية الذي هو معدن الكمالات ومعلم الاخلاق الفاصلة لا يطق من نفسه وحسب هواه - حاشاه

وانما ينطق بالوحي الالهي . فهو يستلم الوحي من ربه الجليل ويبلغ به
الآخرين لانه : قد ثبت بالوف من دلائل النبوة - كما ذكر في الاسس السابقة
ووضح قسماً منها :

إن رب العالمين سبحانه الذي خلق جميع تلك المعجزات واجراها بيد
رسوله ﷺ ، انما يبين سبحانه : أن رسوله الكريم ﷺ ينطق لأجله وفي سبيله
ويبلغ كلامه المبين .

وان القرآن الكريم الذي نزل عليه يبين باعجازه الظاهر والباطن انه ﷺ
انما هو مبلغ عن رب العالمين .

وذاته الشريفة ﷺ وما يتحلى به من عظيم الاخلاص والتقوى وجديّة
بالغة في تبليغ امر الله ، وامانة صادقة فيه ، تبين - في جميع احواله واطواره -
أنه لا يتكلم باسمه الشخصي ، ولا من بنات فكره الذاتي وانما يتكلم باسم الله
رب العالمين .

ثم ان الذين استمعوا اليه من اهل الحقيقة قاضة قد صدقوا اقواله
بالكشف والتحقيق العلمي ، واتموا ايماناً يقينياً بانه لا يطق عن الهوى إن هو
الا وحي يوحى ، فهو مبلغ أمين عن رب العالمين ، يدعو الناس الى الرشاد
بالوحي الالهي .

وهكذا فان صدق هذا الدليل ﷺ وأحقته يستند الى هذه الاسس
الاربعة الثابتة الرصينة .

الاساس الخامس

ان ذلك المسموع لأمين لكلام الله الازلي يرى الارواح ، ويتكلم مع
الملائكة ، ويرشد الحق والاسس معاً . فلا يتلقى العلم من عوالم الملائكة
والارواح انى هي . سمى من عالم الانس والجن بل يتلقى العلم من فوق
تلك العوالم كلها ، بل يقطع على ما وراءها من شؤون الهية ، فالمعجزات
المذكورة سابقاً ، وسيرته الشريفة التي نقلت الينا بالتواتر ثبوتان هذه الحقيقة .
لذا فلا يتدخل الجن ولا الارواح ولا الملائكة فيما يبلغه من امور بل لا يتقرب
الى تبليغه حتى المقربين من الملائكة - سوى حبريل عليه السلام - فليست
ادب احاده كاحبار الكهان والذين يتشاورون بالغيب ، بل لا يتقدم عليه حتى

رفيقه - جبريل - الذي كان يصحبه معظم الاوقات بل يتقدمه هو ﷺ احياناً.
الاساس السادس

ان ذلك الدليل الذي هو سيد المَلَك والجن والانس انما هو أنور نمار
شجرة الكائنات وأكملها، وتمثال الرحمة الالهية. ومثال المنجة الربانية،
والبرهان النير للحق، والسراج الساطع للحقيقة، ومفتاح طلسم الكائنات،
وكشاف لغز الخلق، وشارح حكمة العالم والداعي الى سلطان الالهية.
والمرشد البارع لمحاسن الصنعة الربانية، فتلك الذات المباركة بما تملك
من صفات جامعة انما تمثل اكمل نموذج لكمالات الموجودات، لذا فهذه
المزايا التي يمتلكها ذلك النبي الكريم ﷺ وما يتصف به من شخصية معنوية
تظهران بوضوح:

ان ذلك النبي الكريم ﷺ هو غاية الكون وعلته، اي أنه موضع نظر خالق
الكون. نظر اليه وخلق الكون، فيمكن القول انه لو لم يكن قد أوجده ما كان
يوجد الكون.

نعم؛ ان ما أتى به هذا النبي الكريم من حقائق القرآن وانوار الايمان الى
الانس والجن كافة، وما يشاهد في ذاته المباركة من اخلاق سامية وكمالات
فائقة، شاهد صادق قاطع على هذه الحقيقة.

الاساس السابع

ان ذلك البرهان الساطع للحق والسراج المنير للحقيقة قد اظهر ديناً
قيماً، وابرز شريعة شاملة بحيث تضم من الدساتير الجامعة ما يضمن سعادة
الدارين، كما انه يبين - اكمل بيان - حقيقة الكون ووظيفته واسماء الخالق
الجليل وصفاته. فالذي بمعن النظر في ذلك الاسلام الحنيف والشريعة
الفراء الشاملة للكون يدرك يقيناً: ان ذلك الدين انما هو نظام خالق هذا
الكون الجميل الذي يعرف ذلك الخالق. اذ كما ان بناءً بارعاً لقصر بديع
يضع تعريفاً يليق بالقصر، ويكتبه تبياناً لمهارته الفائقة، كذلك هذا الدين
العظيم والشريعة السمحة وما فيه من الشمول والاحاطة والسمو بظهر
بوضوح: ان الذي وضعه على هذه الصورة الرفيعة انما هو واضع الكون
ومديره. نعم ان من كان منظماً لهذا الكون البديع وبهذا التنظيم الرائع لا بد

انه هو الذي نظم هذا الدين الاكمل بهذا النظام الاجمل .

الاساس الثامن

وهكذا فالذي يتصف بهذه الصفات الجميلة المذكورة، والذي تستند
بنيته الى تلك الادلة والركائز الرصينة، ذلكم الرسول الحبيب ﷺ، يتكلم
باسم عالم الغيب متوجهاً الى عالم الشهادة، معلناً على رؤوس الأشهاد من
نجر والانس . محاضراً الاقوام المتراصين وراء العصور المقبلة، فيناديهم
جميعاً نداءً رفيعاً سامياً يسمعهم قاطبة اينما وجدوا وحيشما كانوا . . . نعم نحن
نسمع ! .

الاساس التاسع

ثم ان حظنا هذا رفيع لى حد نسمعه العصور جميعاً . نعم ان كل
عصر يسمع رجع صدى كلامه .

الاساس العاشر

ثم اننا نرى في احواله وسيرته المظهرة به يرى ثم يسمع على صوته ما يرى،
لانه يسمع حتى عدم يحذف به المحاضر . فلا تردد ولا اضطراب وبكل ثقة
وضمان بل قد يتحدى وحده الدنيا قاطبة

الاساس الحادي عشر

ثم انه قد اعلن - بما آتاه الله من قوة - دعوته جهاراً حتى جعل نصف
الارض وخمس البشرية يلبون اوامره ويقولون لكل كلمة صدرت منه : سمعنا
واطعنا

الاساس الثاني عشر

ثم انه يدعو كل واحد من كل واحد وحيدية تامة فيرثي تربية راسخة، بحيث ان
دساتيرها تفسح في حياء العصور وصحائف الافقار ووجوه الدهور .

الاساس الثالث عشر

ثم انه يتكلم بكلام منزهة عن الاضطراب فيبلغ الاحكام وهو واثق كل
الفة من صدقها وصوابها، ويدعو اليها دعوة صريحة لا يس فيها بحيث لو

اجتمع العالم كله ماصرفه عن دعوته ولا عن حكم من تلك الاحكام . وسيرته
المطهرة وتاريخ حياته المباركة اُصدق شاهد على هذه الحقيقة .

الاساس الرابع عشر

ثم انه يدعو باطمئنان بالغ واعتماد تام ويبلغ ثقة كاملة ، بحيث لا يتنازل
في دعوته عن شيء ، ولا يتردد امام اية مشكلة مهما كانت ، فلا يداخله الخوف
والدهشة ، بل يدعو بصفاء كامل واخلاص تام . ويتقدم ما يدعو اليه من الاحكام
على نفسه اولاً ويدعن اليه ثم يعلمه الاخرين . والشاهد على هذا زهده
العظيم واستغناؤه عن الناس واعراضه عن زخارف الدنيا الفانية ، كما هو معلوم
لدى الاصدقاء والاعداء .

الاساس الخامس عشر

ثم انه كان اخشى الناس لله وأخضعهم لأوامره سبحانه وأعبدتهم له
وأنتقامهم عن نواهيهِ مما يدلُّنا أنه مبلغ أمين لسلطان الأزل والابد ، فهو رسوله
الحبيب . واخلص عباده ، ومبلغ رسالاته .

نخلص من هذه الاسس الخمسة عشرة

ان هذا الرسول الكريم قد جمع في نفسه تلك الاوصاف المذكورة قد
أعلن المحادثة فمدى كل ما فيه الله من قوة ، وعلى مدار حياته المباركة
كأها :

لا اله الا الله

اللهم صل وسلم على وعلى اله عدد حسنات امته

سبحانك لا علم لنا الا ما علمنا ان لا اله الا انت العليم الحكيم

اكرام النبي واثر عنية ربانية

على أمل ان نحظى بسر الآية الكريمة: **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ**
فَحَدَّثْ نَقُول:

ان اثر عنية ربانية ولمسة رحمة الهية قد ظهر اناء تأليف هذه الرسالة،
اذكره لقرائها الكرام كي يلتفتوا اليها باهتمام بالغ:

كانت الكلمة (٣١) و (١٩) اللتان تبجشان عن الرسالة الاحمدية
مؤلفتين؛ لذا لم يرد الى قلبي شيء حول تأليف هذه الرسالة. . . ولكن اذا
بخاطرة ترد الى القلب مباشرة، تنحّ عليّ بالتأليف في وقت كانت حدة
حافظتي قد كُتّت وخبت جدونها تحت وطأة المصائب والبلايا، فضلاً عن
انني لم اسلك في مؤلفاتي - وفق مشرعي - سبيل الثقل من الكتب (قال
فلان قيل كذا)، وعلاوة على أنه ما كان لدى اي مصدر كان من مصادر
الحديث الشريف أو السيرة المطهرة. على الرغم من كل هذا قلت:
«توكلت على الله»، وشرعت بتأليف هذه الرسالة متوكلاً عليه وحده، فحصل
من التوفيق الالهي ما جعل حافظتي قوية بحيث كنت تمدني امداداً يفوق
بكثير حافظة «سعيد القديم» حتى كتبت نحو اربعين صحيفة - في سرعة
فاتقة - خلال مايقرب من اربع ساعات، بل كتبت خمس عشرة صحيفة في
ساعة واحدة. وكانت النفوس على الاعجب من كتب الاحاديث كالبخاري
ومسلم والبيهقي والترمذي والشمس لقصي عيص وابو نعيم والطبري
وامثالها. وكان قلبي يحرق ويرجف بشدة كما ورد حديث شريف خطأ - لما
يترنّب عليه من ثم - ولكن كتبت الاحاديث بفضل الله سليمة صحيحة. .
فادركنا بقنا ان العناية الالهية معنا وان الحاجة الى هذه الرسالة شديدة. ومع
هذا، فادا ماورد في النماط انحدث الشريف أو في اسم الراوي خطأ فالرجاء
من الاحوة الاعزاء تصحيحه واصفح عن الخطأ

سعيد النورسي

بعد هذا، اريد ان اذكر بعض من كتب المصودة، ولم يكن لدى اي مصدر كان، ولم
يأخذ في تصحيحه. كان ثلاثة من هذه السرعة، وكما كنت حواني زعيم صحيفة في ساعتين
اوتلات. فأنف بحر مصداق هذا سوبر الاله في التأليف كما هو كرامة من كرامات المعجزات
لنوة عن صاحبها الصلاة والسلام

(الحافظ توفيق)	(حافظ خالد)	(مستند سامي)	(عداه جاورش)
كاتب المصودة	احوه في الأجرة	حافه	حافه الحفيم
والصفة	وكاتب المصودة	وكاتب المصودة	

الذيل الاول

من رسالة «المعجزات الاحمدية»

[للمناسبة المقام ضُمت هنا الكلمة (التاسعة عشرة)

وهي تخص الرسالة الاحمدية مع ذيلها الذي يبحث في معجزة

انشقاق القمر]

تتضمن هذه الكلمة أربع عشرة رشفة :

الرشفة الأولى :

إن ما يُعرف لنا ربناً هو ثلاثة معرفين أدلاء عظام :

أوله : كتاب الكون ، الذي سمعنا شيئاً من شهادته في ثلاث عشرة لمعة

(من لمعات المشوي العربي النوري) .

ثانيه : هو الآية الكبرى لهذا الكتاب العظيم ، وهو خاتم ديوان النبوة ﷺ .

ثالثه : القرآن الحكيم .

فعلينا الآن أن نعرف هذا البرهان الثاني الناطق وهو خاتم الأنبياء وسيد

المرسلين ﷺ وننصت اليه خاشعين .

إعلم ! إن ذلك البرهان الناطق له شخصية معنوية عظيمة . فإن قلت :

ماهو؟ وما ماهيته؟ قيل لك : هو الذي لعظمته المعنوية صار سطح الأرض

ملحوظة : كتب الاستاذ النورسي هذا البحث باللغة العربية في المشوي العربي النوري ، ثم ترجمه الى التركية وجعله «الكلمة التاسعة عشرة» من سوزلر / الكلمات . فإثناء ترجمتي لها الى العربية مرة أخرى احتفظت بالنص العربي للاستاذ مع ما يستوجب من تقديم وتأخير وحذف وإضافة في ضوء النص التركي - المترجم -

مسجده، ومكة محرابه، والمدينة منبره. وهو امام جميع المؤمنين ياتمون به صافين خلفه، وخطيب جميع البشر بين لهم دساتير سعاداتهم، ورئيس جميع الانبياء: يزكيهم ويصدقهم بجامعة دينه لاساسات اديانهم، سيد جميع الاولياء: يرشدهم ويربيهم بشمس رسالته، وقطب في مركز دائرة حلقة ذكر تركبت من الانبياء والاخيار والصديقين والابرار المتفقيين على كلمته الناطقين بها، وشجرة نورانية عروقتها الحيوية المتينة هي الانبياء باساساتهم السماوية، واغصانها الخضرة الطرية وثمراتها اللطيفة النيرة هي الاولياء بمعارفهم الالهامية. فما من دعوى يدعيها الا ويشهد له جميع الانبياء مستندين بمعجزاتهم، وجميع الاولياء مستندين بكراماتهم. فكان على كل دعوى من دعاويه خواتم جميع الكاملين، إذ بينما تراه قال: (لا إله إلا الله) وادعى التوحيد فاذا نسمع من الماضي والمستقبل من الصفيين النورانيين - أي شمس البشر ونجومه القاعدين في دائرة الذكر - عين تلك الكلمة، فيكررونها ويتفقون عليها، مع اختلاف مسالكهم وتباين مشاربهم. فكانهم يقولون بالاجماع: «صَدَقْتُ وبالحق نَطَقْتُ». فأنى لوهم أن يمدّ يده لردّ دعوى تأيدت بشهادات من لا يحد من الشاهدين الذين تركبهم معجزاتهم وكراماتهم.

الرشحة الثانية:

إعلم. إن هذا البرهان النوراني الذي دلّ على التوحيد وأرشد البشر اليه، كما أنه يتأيد بقوة ما في جناحيه نبوة وولاية من الاجماع والتواتر، كذلك تصدّقه مئات إشارات الكتب السماوية من بشارات التوراة والانجيل والزبور وزُبر الأولين، ^(١) وكذلك تصدّقه رموز ألوف الارهاصات الكثيرة المشهودة، وكذا تصدّقه بشارات الهوائف الشائعة المتعددة وشهادات الكهان المتواترة، وكذا تصدّقه دلالات معجزاته من أمثال: شق القمر، ونبعان الماء من الأصابع - كالكوثر - ومجيء الشجر بدعوته، ونزول المطر في آن دعائه،

(١) لقد استخرج حسين الجسر مائة وأربع عشرة بشارة من بطون تلك الكتب، وضمنها في الرسالة الحميدة. فلئن كانت البشارات بعد التحريف الى هذا الحد فلا بد ان تصرّحات كثيرة كانت موجودة قبله. (النورسي).

وشبع الكثير من طعامه القليل ، وتكلم الضب والذئب والظبي والجمل
والحجر الى ألف من معجزاته كما بينه الرواة والمحدثون المحققون ، وكذا
تصدقه الشريعة الجامعة لسعادات الدارين .

واعلم ! أنه كما تصدقه هذه الدلائل الآفاقية ، كذلك هو كالشمس يدل
على ذاته بذاته ، فتصدقه الدلائل الانفسية . اذ اجتماع اعالي جميع الاخلاق
الحميدة في ذاته بالاتفاق ، وكذا جمع شخصيته المعنوية - في وظيفته -
أفاضل جميع السجيا الغالية والخصائل النزيهة ، وكذا قوة إيمانه بشهادة قوة
زهده وقوة تقواه وقوة عبوديته ، وكذا كمال وثوقه بشهادة سيره ، وكمال جديته
وكمال متانته ، وكذا قوة أمنيته في حركاته بشهادة قوة إطمئنانه . . تصدقه
كالشمس الساطعة في دعوى تمسكه بالحق وسلوكه على الحقيقة .

الرشحة الثالثة :

إعلم ! إن للمحيط الزماني والمكاني تأثيراً عظيماً في محاكمات
العقول . فإن شئت فتعال لنذهب الى خير القرون وعصر السعادة النبوية
لنحظى بزيارته الكريمة ﷺ - ولو بالخيال - وهو على رأس وظيفته يعمل .
فافتح عينك وانظر ! فإن أول ما يتظاهر لنا من هذه المملكة : شخص خارق .
له حسن صورة فائقة ، في حسن سيرة رائقة . فهاهو آخذ بيده كتاباً معجزاً
كريماً ، ولسانه خطاباً موجزاً حكيماً ، يبلغ خطبة أزلية ويتلوها على جميع
بني آدم ، بل على جميع الجن والانس ، بل على جميع الموجودات .

فياللعجب ! مايقول ؟ . . نعم ! إنه يقول عن أمر جسيم ، ويبحث عن نيا
عظيم ، إذ يشرح ويحل اللغز العجيب في سر خلقه العالم ، ويفتح ويكشف
الطلمس المغلق في سر حكمة الكائنات ، ويوضح ويبحث عن الأسئلة الثلاثة
المعضلة التي أشغلت العقول وأوقعتها في الحيرة ، إذ هي الأسئلة التي يسأل
عنها كل موجود . وهي : من أنت ؟ ومن أين ؟ والى أين ؟ .

الرشحة الرابعة :

انظر ! الى هذا الشخص النوراني كيف ينشر من الحقيقة ضياءً نوراً ،
ومن الحق نوراً مضيئاً ، حتى صير ليل البشر نهارةً وشتاءً ربيعاً ، فكان
الكائنات تبدل شكلها فصار العالم ضاحكاً مسروراً بعدما كان عبوساً

فمطرباً . فإذا ما نظرت الى الكائنات خارج نور إرشاده : ترى في الكائنات مائماً عمومياً ، وترى موجوداتها كالأجانب الغرباء والأعداء ، لا يعرف بعض بعضاً ، بل يعاديه ، وترى جامداتها جنائز دهاشة ، وترى حيواناتها واناسيها يتاماً باكين بضربات الزوال والفراق .

فهذه هي ماهية الكائنات عند مَنْ لم يدخل في دائرة نوره . فانظر الآن بنوره ، وبمرصاد دينه ، وفي دائرة شريعته ، الى الكائنات . كيف تراها؟ . . فانظر : قد تبدل شكلُ العالم ، فتحول بيتُ المائم العمومي مسجدَ الذكر والفكر ومجلسَ الجذبة والشكر ، وتحول الأعداءُ الأجانب من الموجدات احباباً واخواناً ، وتحول كلُّ من جامداتها الميتة الصامتة حياً مؤنساً مأموراً مسخراً ناطقاً بلسان حاله آيات خالقه ، وتحول ذوي الحياة منها - الأبنام الماكون الشاكون - ذاكرين في تسيباحتهم ، شاكرين لتسريحهم عن وظائفهم .

الرشحة الخامسة :

لقد تحولت بذلك النور حركات الكائنات وتنوعاتها وتغيراتها من العبيية والنفاهة وملعبة المصادقة الى مكتوبات ربانية ، وصحائف آيات تكوينية ، ومرايا اسماء إتهية . حتى ترقى العالم وصار كتاب الحكمة الصمدانية . وانظر الى الإنسان كيف ترقى من حضيض الحيوانية الذي هوى اليه معجزه وفقره وبعقله الناقل لأحزان الماضي ومخاوف المستقبل ، ترقى الى أوج الخلافة بتنور ذلك العقل والعجز والفقر . فانظر كيف صارت أسباب سقوطه - من عجز وفقر وعقل - أسباب صعوده بسبب تنورها بنور هذا الشخص النوراني .

فعلى هذا ، لو لم يوجد هذا الشخص لسقطت الكائنات والإنسان ، وكلُّ شيء الى درجة العدم ؛ لاقيمة ولا أهمية لها . فيلزم لمثل هذه الكائنات البديعة الجميلة من مثل هذا الشخص الخارق الفائق المعرف المحقق ، فإذا لم يكن هذا فلا تكن الكائنات ، إذ لا معنى لها بالنسبة إلينا .

الرشحة السادسة :

فان قلت : مَنْ هذا الشخص الذي نراه قد صار شمساً للكون ، كاشفاً

بدينه عن كمالات الكائنات؟ ومايقول؟ .

قيل لك: انظر واستمع الى مايقول: هاهو يُخبر عن سعادة أبدية ويشتر بها، ويكشف عن رحمة بلا نهاية، ويعلمنها ويدعو الناس اليها. وهو دلالٌ محاسن سلطنة الربوبية ونظائرها، وكشافٌ مخفيات كنوز الاسماء الالهية ومعرفها.

فانظر اليه من جهة وظيفته (رسالته)؛ ترهُ برهانَ الحق، وسراجَ الحقيقة، وشمسَ الهداية، ووسيلة السعادة.

ثم انظر اليه من جهة شخصيته (عبوديته)؛ ترهُ مثالَ المحبة الرحمانية، وتمثالَ الرحمة الربانية، وشرفَ الحقيقة الانسانية، وأنورَ أزهرِ ثمرات شجرة الخلقه.

ثم انظروا كيف أحاط نورهُ ودينهُ بالشرق والغرب في سرعة البرق الشارق، وقد قبلَ بإذعان القلب مايقربُ من نصف الأرض ومن خمس بني آدم هديةً هدايته، بحيث تُفدي لها أرواحها. فهل يمكن للنفس والشيطان أن يناقشا بدون مغالطة في مدّعيات مثل هذا الشخص، لاسيما في دعوى هي أساس كل مدّعياته وهو: «لا إله إلا الله» بجميع مراتبه؟ . . .
الرشحة السابعة :

فإن شئت أن تعرف أن مايحركه، إنما هو قوة قدسية، فانظر: الى إجراءاته في هذه الجزيرة الواسعة! ألا ترى هذه الاقوام المختلفة البدائية في هذه الصحراء الشاسعة، المتعصبين لعاداتهم، المعاندين في عصبيتهم وخصامهم، كيف رفع هذا الشخص جميع أخلاقهم السيئة البدائية وقلعها في زمان قليل دفعة واحدة؟ وجهزهم بأخلاق حسنة عالية؛ فصيرهم معلّمي العالم الانساني وأساتيد الامم المتمدنة.

فانظروا ليست سلطنته على الظاهر فقط؛ بل ها هو يفتح القلوب والعقول، ويسخر الأرواح والنفوس، حتى صار محبوبَ القلوب ومعلّم العقول ومربي النفوس وسلطان الأرواح.

الرشحة الثامنة :

من المعلوم أن رفعَ عادةٍ صغيرة - كالتدخين مثلاً - من طائفة صغيرة

بالكلية، قد يُعَسَّرُ على حاكمٍ عظيمٍ، بهمةٍ عظيمةٍ، مع إنا نرى ﷺ هاهو قد رفع بالكلية، عاداتٍ عظيمةً، كثيرةً، من أقوامٍ عظيمةٍ، متعصين لعاداتهم، معاندين في حسيَّاتهم، رفعها بقوةٍ جزئيةٍ، وهمةٍ قليلةٍ - في ظاهر الحال - وفي زمانٍ قصيرٍ، وَغَرَسَ بذلها - بفسوخ تامٍ في سجيَّتهم - عاداتٍ عاليةٍ، وخصائلٍ غاليةٍ. فيتراءى لنا من خوارقِ أجزائه الأساسية ألف ما رأينا، فمن لم ير هذا العصر السعيدَ ندخل في عينه هذه الجزيرة ونتحداه. فليجرب نفسه فيها. فلْيأخذوا مائةً من فلاسفتهم وليذهبوا إليها وليعملوا مائة سنة هل يتيسر لهم أن يفعلوا جزءاً من مائة جزءٍ مما فعله ﷺ في سنةٍ بالنسبة إلى ذلك الزمان؟!

الرشحة التاسعة :

إعلم! إن كنت عارفاً بسجية البشر أنه لا يتيسر لعاقل أن يدعي - في دعوى فيها مناظرة - كذباً يخجل بظهوره، وأن يقوله بلا حرج وبلا تردد وبلا اضطراب - يشير إلى حيلته - وبلا تصنع وتهيج - يومبان إلى كذبه - أمام أنظار خصومه النقاد، ولو كان شخصاً صغيراً، ولو في وظيفة صغيرة، ولو بحثية حقيرة، ولو في جماعة صغيرة، ولو في مسألة حقيرة. فكيف يمكن تداخل الحيلة ودخول الخلاف في مدَّعيات مثل هذا الشخص الذي هو موظف عظيم، في وظيفة عظيمة، بحثية عظيمة، مع أنه يحتاج لأمنية عظيمة، وفي جماعة عظيمة، ويقابل خصومة عظيمة، وفي مسألة عظيمة، وفي دعوى عظيمة؟

وها هو يقول ما يقول بلا مبالاة بمعترض، وبلا تردد وبلا نحرج وبلا تخوف وبلا اضطراب، وبصفوة صميمية، وبجدية خالصة، وبطرز يشير أعصاب خصومه بتزييف عقولهم وتحقير نفوسهم وكسر عزتهم، بأسلوب شديد علوي. فهل يمكن تداخل الحيلة في مثل هذه الدعوى، من مثل هذا الشخص، في مثل هذه الحالة المذكورة؟ كلا! ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَخْيُ يُوحَى﴾. نعم! إن الحق أغنى من أن يدلس، ونظر الحقيقة أعلى من أن يدلس عليه! نعم! إن مسلكه الحق مستغن عن التدليس، ونظره النقاذ منزّه من أن يلتبر عليه الخيال بالحقيقة...

الرشحة العاشرة:

انظر واستمع الى مايقول: هاهو يبحث عن حقائق مدهشة عظيمة، ويبحث عن مسائل جاذبة للقلوب، جالبة للعقول الى الدقة والنظر؛ اذ من المعلوم أن شوق كشف حقائق الأشياء قد ساق كثيرين من أهل حب الاستطلاع واللهفة والاهتمام الى فداء الأرواح. ألا ترى أنه لو قيل لك: إن افديت نصف عمرك، أو نصف مالك؛ لتزل من القمر أو المشتري شخص يُخبرك بغرائب أحوالهما، ويخبرك بحقيقة مستقبل أيامك؟ أظنك ترضى بالفداء. فيا للعجب! ترضى لدفع ماتلهف اليه بنصف العمر والمال، ولاتهتم بما يقول هذا النبي الكريم ﷺ ويصدقُه إجماعُ أهل الشهود وتواترُ أهل الاختصاص من الأنبياء والصديقين والأولياء والمحققين بينما هو يبحث عن شؤون سلطان، ليس القمر في مملكته إلا كذباب يطير حول فراش، وهذا يحوم حول سراج من بين ألوف القناديل التي أسرجها في منزل من بين ألوف منازل الذي أعدّه لضيوفه. . . وكذا يخبر عن عالم هو محل الخوارق والعجائب، وعن انقلاب عجيب، بحيث لو انقلقت الأرض وتطايرت جبالها كالسحاب ما ساوتْ عُشر معشار غرائب ذلك الانقلاب. فإن شئت فاستمع من لسانه أمثال السور الجلييلة: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ و﴿الْقَارِعَةُ﴾ ما القارعة

وكذا يخبر بصدق عن مستقبل ليس مستقبل الدنيا بالنسبة إليه إلا كقطرة سراج بلا طائل بالنسبة الى بحر بلا ساحل. وكذا يبشر - عن شهود - بسعادة ليست سعادة الدنيا بالنسبة اليها إلا كبرق زائل بالنسبة الى شمس سرمدية.

الرشحة الحادية عشر

نعم! تحت حجاب هذه الكائنات - ذات العجائب والأسرار - تنتظرنا أمور أعجب. ولابد لأخبار تلك العجائب والخوارق شخص عجيب خارق يُستشف من أحواله أنه يشاهد ثم يشهد. ويصُر ثم يُخبر. نعم! نشاهد من شؤونهِ واطواره أنه يشاهد ثم يشهد فيُذَر ويُبشر. وكذا يُخبر عن مرضيات رب العالمين - الذي غمرنا بنعمه الظاهرة والباطنة - ومطالبه منا وهكذا. . .
فياحسرة على الغافلين! وياخسارة على الضالين! وياعجا من بلاهة

اكثر الناس! كيف تعاملوا عن هذا الحق وتصاموا عن الحقيقة؟، لا يهتمون بكلام هذا النبي الكريم ﷺ، مع أن من شأن مثله أن تفدى له الأرواح ويسرع اليه بترك الدنيا وما فيها؟؟

الرشحة الثانية عشرة:

اعلم أن هذا النبي الكريم ﷺ، المشهود لنا بشخصيته المعنوية، المشهور في العالم بشؤونه العلوية، كما أنه برهان ناطق صادق على الوجدانية، ودليل حق بدرجة حقانية التوحيد، كذلك هو برهان قاطع ودليل ساطع على السعادة الأبدية؛ بل كما أنه بدعوته وبهدايته سبب حصول السعادة الأبدية ووسيلة وصولها، كذلك بدعائه وعبوديته سبب وجود تلك السعادة ووسيلة ايجادها. فإن شئت فانظر اليه وهو في الصلاة الكبرى، التي بعظمة وسعتها صيرت هذه الجزيرة بل الأرض مصلين بتلك الصلاة الكبرى، ثم انظر انه يصلي تلك الصلاة بهذه الجماعة العظمى، بدرجة كأنه هو امام في محراب عصره واصطف خلقه، مقتدين به جميع افاضل بني آدم، من آدم الى هذا العصر الى آخر الدنيا في صفوف الاعصار مؤتمنين به ومؤمنين على دعائه. ثم استمع ما يفعل في تلك الصلاة بتلك الجماعة، فما هو يدعو لحاجة شديدة عظيمة عامة بحيث تشرك معه في دعائه الأرض، بل السماء، بل كل الموجودات، فيقولون بالسنة الأحوال: نعم ياربنا تقبل دعاءه؛ فنحن أيضاً - بل مع جميع ما تجلّى علينا من أسمائك - نطلب حصول ما يطلب هو. ثم انظر الى طوره في طرز تضرعاته كيف يتضرع بافتقار عظيم، في اشتياق شديد، وبحزن عميق، في محبوبة حزينة؛ بحيث يهيج بكاء الكائنات فيبكيها فيشركها في دعائه. ثم انظر لاي مقصد وغاية يتضرع: هاهو يدعو لمقصد لولا حصول ذاك المقصد لسقط الانسان، بل العالم، بل كل المخلوقات، الى أسفل سافلين لا قيمة لها ولا معنى. وبمطلوبه ترقى الموجودات الى مقامات كمالاتها. ثم انظر كيف يتضرع باستمداد مديد، في غياث شديد، في استرحام بتودد حزين، بحيث يسمع العرش والسموات، ويهيج وجدها، حتى كأن العرش والسموات يقول: آمين اللهم آمين. ثم انظر ممن يطلب مسؤله؛ نعم! يطلب من القدير السميع الكريم ومن العليم

البصير الرحيم، الذي يَسْمَعُ أخفى دعاء من أخفى حيوان في أخفى حاجة، إذ يجيبه بقضاء حاجته بالمشاهدة، وكذا يبصر أدنى أمل في أدنى ذي حياة في أدنى غاية؛ إذ يوصله إليها من حيث لا يحتسب بالمشاهدة، ويكرم ويرحم بصورة حكيمة، وبطرز منتظم. لا يبقى ريب في أن هذه التربية والتدبير من سمع عليهم ومن بصير حكيم.

الرشحة الثالثة عشرة:

فيا للعجب!.. ما يطلب هذا الذي قام على الأرض، وجَمَعَ خلفه جميع افاضل بني آدم ورفع يديه متوجهاً الى العرش الاعظم يدعو دعاء يؤمن عليه الثقلان. ويُعلم من شأنه أنه: شرف نوع الانسان، وفريد الكون والزمان، وفخر هذه الكائنات في كل آن، ويستشفع بجميع الاسماء القدسية الالهية المتجلية في مرايا الموجودات، بل تدعو وتطلب تلك الاسماء عين ما يطلب هو. فاستمع: هاهو يطلب البقاء واللقاء والجنة والرضا. فلولم يوجد مالا يعد من الاسباب الموجبة لأعطاء السعادة الأبدية من الرحمة والعناية والحكمة والعدالة المشهودات - المتوقف كونها رحمة وعناية وحكمة وعدالة - على وجود الآخرة. وكذا جميع الاسماء القدسية - أسباب مقتضية لها - لكفى دعاء هذا الشخص النوراني لأن يبيّن ربه له ولأبناء جنسه الجنة، كما يُشئ لنا في كل ربيع جناناً مزينة بمعجزات مصنوعاته، فكما صارت رسالته سبباً لفتح هذه الدار الدنيا للامتحان والعبودية، كذلك صار دعاؤه في عبوديته سبباً لفتح دار الآخرة للمكافآت والمجازاة.

فهل يمكن أن يتدخل في هذا الانتظام الفائق، وفي هذه الرحمة الواسعة، وفي هذه الصنعة الحسنة بلا قصور، وفي هذا الجمال بلا قبح، بدرجة أنطق أمثال الغزالي بـ «ليس في الامكان أبدع مما كان» وأن تتغير هذه الحقائق بقبح خشين، وبظلم موحش، وبتشوش عظيم، أي بعدم مجيء الآخرة؟ إذ سماع أدنى صوت من أدنى خلق في أدنى حاجة وقبولها بأهمية تامة، مع عدم سماع أرفع صوت ودعاء في أشد حاجة، وعدم قبول أحسن مسؤول، في أجمل أمل ورجاء، قبح ليس مثله قبح وقصور لا يساويه قصور، حاشا ثم حاشا وكلاً. لا يقبل مثل هذا الجمال المشهود بلا قصور مثل هذا القبح المحض.

فيا ريفي في هذه السياحة العجيبة، ألا يكفيك مارابت؟
 فإن أردت الاحاطة فلا يمكن، بل لو بقينا في هذه الجزيرة
 مئة سنة ما احطنا ولا مللنا من النظر بجزء واحد من مئة جزء من عجائب
 وظائفه، وغرائب اجرائه... فلنرجع القهقري، ولننظر عصرًا عصرًا، كيف
 اخضرت تلك العصور واستفاضت من فيض هذا العصر؟ نعم، ترى كل عصر
 نمر عليه قد انفتحت ازاهيره بشمس عصر السعادة، وأثمر كل عصر من امثال
 ابي حنيفة والشافعي، وأبو يزيد البسطامي، وجنيد، والشيخ عبد القادر
 الكيلاني... والامام الغزالي والشاه النقشبندي والامام الرباني ونظائرهم ألوف
 ثمرات منوراة من فيض هداية ذلك الشخص النوراني، فلنؤخر تفصيلات
 مشهوداتنا في رجوعنا الى وقت آخر، ونصلي ونسلم على ذلك الذات
 النوراني، ذي المعجزات: أعني سيدنا محمدًا عليه الصلاة والسلام الذي
 أنزل عليه القرآن الحكيم من الرحمن الرحيم من العرش العظيم: على سيدنا
 محمد ألف ألف صلاة وسلام بعدد حسنات أمته.

على من بشر برسالته التوراة والانجيل والزبور والزبر، وبشر بنبوته
 الارهاصات وهواتف الجن وكواهن البشر وانشق بأشارته القمر: سيدنا محمد
 ألف ألف صلاة وسلام بعدد أنفاس أمته.

على من جاءت لدعوته الشجر، ونزل سرعة بدعائه المطر، واظلمت
 الغمامة من الحر، وشبع من صاع من طعامه مآت من البشر، ونبع الماء من
 بين أصابعه كالكوثر، وانطق الله له الضب، والظبي، والذئب، والجذع،
 والذراع، والجمل، والجبل، والحجر، والمدر، والشجر... صاحب المعراج
 ومازاغ البصر: سيدنا وشفيعنا محمد ألف ألف صلاة وسلام بعدد كل
 الحروف المتشكلة في الكلمات المتمثلة بإذن الرحمن في مرايا تموجات
 الهواء عند قراءة كل كلمة من القرآن من كل قارئ من أول النزول الى آخر
 الزمان واغفر لنا وأرحمنا يا إلهنا بكل صلاة منها: آمين.

[إعلم: إن دلائل النبوة الأحمدية لاتعد ولا تحدد، ولقد صنف في بيانها
 اعظم المحققين. وأنا مع عجزى وقصورى قد بينت شعاعات من تلك
 الشمس في رسالة تركية مسماة بـ «شعاعات من معرفة النبي ﷺ» وفي

المكتوب التاسع عشر. وكذا بينت اجمالاً وجوه إعجاز معجزته الكبرى «أي القرآن»؛ وقد اشرتُ بفهمي القاصر الى أربعين وجهاً من وجوه أعجاز القرآن في رسالة «لمعات»، وقد بينت من تلك الوجوه واحداً: وهو البلاغة الفائقة النظامية في مقدار أربعين صحيفة من تفسيري العربي المسمى بـ «اشارات الاعجاز». فإن شئت فارجع الى هذه الكتب الثلاثة. . .]

الرشحة الرابعة عشرة:

اعلم! إن القرآن الكريم الذي هو بحر المعجزات والمعجزة الكبرى، يثبت النبوة الاحمدية والوحدانية الالهية إثباتاً، ويقيم حججاً ويسوق براهين ويبرز أدلة تغني عن كل برهان آخر. فنحن هنا سنشير الى تعريفه، ثم نشير الى لمعاتٍ من أعجازه تلك التي أثارت تساؤلاً لدى البعض.

■ فإن قلت: القرآن، ماهو؟ قيل لك: هو الترجمة الأزلية لهذه الكائنات، والترجمان الأبدي لألسنتها التاليات للآيات التكوينية، ومفسر كتاب العالم. . . وكذا هو كشافٌ لمخفيات كنوز الأسماء المستترة في صحائف السموات والأرض. . . وكذا هو مفتاح لحقائق الشؤون المضمرة في سطور الحادثات. . . وكذا هو لسان الغيب في عالم الشهادة. . . وكذا هو خزانة المخاطبات الأزلية السبحانية والالفتانات الابدية الرحمانية. . . وكذا هو أساسٌ وهندسةٌ وشمسٌ لهذا العالم المعنوي الاسلامي. . . وكذا هو

خريطة للعالم الأخروي. . . وكذا هو قولٌ شارحٌ وتفسير واضحٌ وبرهان قاطعٌ وترجمان ساطعٌ لذات الله وصفاته وأسمائه وشؤونه. . . وكذا هو مربٌ للعالم الانساني. . . وكالماء وكالضياء للإنسانية الكبرى التي هي الاسلامية. . . وكذا هو الحكمة الحقيقية لنوع البشر، وهو المرشد المهدي الى ماخُلق البشر له. . . وكذا هو للإنسان: كما أنه كتاب شريعة كذلك كتاب حكمة، وكما أنه كتاب دعاء وعبودية كذلك هو كتاب أمر ودعوة، وكما أنه كتاب ذكر كذلك هو كتاب فكر، وكما أنه كتاب واحد، لكن فيه كتب كثيرة في مقابلة جميع حاجات الإنسان المعنوية، كذلك هو كمنزّل مقدس مشحون بالكتب والرسائل، حتى أنه قد أبرز لمشرب كل واحدٍ من أهل المشارب المختلفة،

ولمسلك كل واحد من أهل المسالك المتباينة من الأولياء والصديقين ومن العرفاء والمحققين رسالة لائقة لمذاق ذلك المشرب وتنويره، ولمساق ذلك المسلك وتصويره حتى كأنه مجموعة الرسائل . . .

■ فانظر: الى بيان لمة الاعجاز في تكرارات القرآن التي يتوهمها القاصرون نقصاً في البلاغة.

في هذه اللمعة ست نقاط:

(النقطة الأولى) اعلم: أن القرآن لأنه كتاب ذكر، وكتاب دعاء، وكتاب دعوة، يكون تكراره أحسن وأبلغ بل ألزم، وليس كما ظنه القاصرون، إذ الذكر يُكرَّر، والدعاء يُرَدَّد.

والدعوة تؤكَّد. إذ في تكرير الذكر تنوير وفي ترديد الدعاء تقرير وفي تكرار الدعوة تأكيد.

(النقطة الثانية): اعلم! أن القرآن خطاب ودواء لجميع طبقات البشر من اذكى الأذكىاء الى أغبى الأغبياء، ومن أنقى الأنقياء الى أشقى الأشقياء؛ ومن الموفقين المجتدين الفارغين من الدنيا التاركين لَهَا الى المخذولين المتهاونين المشغولين بالدنيا. فإذا لا يمكن لكل أحد في كل وقت قراءة تمام القرآن الذي هو دواء وشفاء لكل أحد في كل وقت. فلهذا أدرج الحكيم الرحيم أكثر المقاصد القرآنية في أكثر سور؛ لاسيما الطويلة منها، حتى صارت كل سورة قرآناً صغيراً، فسهل السبل لكل أحد، وينادي مشوقاً: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ دون أن يحرم أحداً، فكرر التوحيد والحشر وقصة موسى عليه السلام.

(النقطة الثالثة): اعلم! أنه كما أن الحاجات الجسمانية مختلفة في الأوقات؛ فالى بعض في كل أن كالهواء، والى قسم في كل وقت حرارة المعدة كالماء، والى صنف في كل يوم كالغذاء، والى نوع في كل أسبوع كالضيء، والى طائفة في كل شهر، والى بعض في كل سنة كالدواء، كلها في الأغلب، وقر عليها.

كذلك ان الحاجات المعنوية الانسانية ايضاً مختلفة الأوقات . فالى قسم في كل آن (كـ هو الله) ، والى قسم في كل وقت (كـ بسم الله) . والى قسم في كل ساعة (كـ لا إله إلا الله) . . وهكذا فقس .

فتكرار الآيات والكلمات : للدلالة على تكرّر الاحتياج ، وللإشارة الى شدة الاحتياج اليها ، ولتنبيه عرق الاحتياج وإيقاظه ، وللتشويق على الاحتياج ، ولتحريك اشتهاه الاحتياج الى تلك الأغذية المعنوية .

(النقطة الرابعة) : اعلم ! أن القرآن مؤسس لهذا الدين العظيم المتين وأساساته ، وأساسات لهذا العالم الاسلامي ، ومقلّب لاجتماعيات البشر ومحولها ومبدّلها . ولا بدّ للمؤسس من التكرير للتثبيت ، ومن التريديد للتأكيد ، ومن التكرار للتقرير والتأييد .

وكذا إن القرآن فيه أجوبة لمكررات أسئلة الطبقات المختلفة البشرية بالسنة الأقوال والاحوال . . .

(النقطة الخامسة) : اعلم ! أن القرآن يبحث عن مسائل عظيمة ويدعو القلوب الى الايمان بها ، وعن حقائق دقيقة ويدعو العقول الى معرفتها . فلا بدّ لتقريرها في القلوب وتثبيتها في أفكار العامة من التكرار في صور مختلفة وأساليب متنوعة .

(النقطة السادسة) : اعلم ! ان لكل آية ظهراً وبعثاً وحداً ومطلعاً ، ولكل قصة وجوهاً وأحكاماً وفوائد ومقاصد ، فتذكر في موضع لوجوه ، وفي آخر لاخرى ، وفي سورة لمقصد وفي أخرى لاخر وهكذا . فعلى هذا لا تكرار إلا في الصورة . . .

■ ثم إن القرآن الكريم في اهماله بعض المسائل الكونية الفلسفية وإبهامه في بعض آخر منها واجماله في قسم منها لمعة اعجاز ساطع وليس كما توهمه أهل الألحاد من قصور ومدار نقد .

فإن قلت :

لاي شيء لا يبحث القرآن عن الكائنات كما يبحث عنها فن الحكمة والفلسفة ؟ فيدع بعض المسائل مجملأ ويذكر أخرى ذكرأ ينسجم مع شعور العوام وافكارهم فلا يمتها بأذى ولا يرهقها بل يذكرها سلساً بسيطاً في الظاهر ؟

نقول جواباً:

لأن الفلسفة عِدِلَتْ عن طريق الحقيقة وضَلَّت عنها، وقد فهمتَ حتماً من الدروس والكلمات السابقة أن: القرآن الكريم إنما يبحث عن الكائنات استطراداً، للاستدلال على ذات الله سبحانه وصفاته واسمائه الحسنى، أي يفهم معاني هذا الكتاب - كتاب الكون العظيم - كي يعرف خالقه. أي أن القرآن الكريم يستخدم الموجودات لخالقها لا لأنفسها. فضلاً عن أنه يخاطب الجمهور. وعلى هذا، فمادام القرآن يستخدم الموجودات دليلاً وبرهاناً، فمن شرط الدليل أن يكون ظاهراً وأظهر من النتيجة أمام نظر الجمهور. . . ثم إن القرآن مادام مرشداً فمن شأن بلاغة الارشاد مماشاة نظر العوام، ومراعاة حسِّ العامة، وموازنة فكر الجمهور، لئلا يتوحش نظرهم بلا طائل ولا يتشوش فكرهم بلا فائدة، ولا يشرّد حسُّهم بلا مصلحة، فأبلغ الخطاب معهم والارشاد أن يكون ظاهراً بسيطاً سهلاً لا يعجزهم، وجيزاً لا يملهم، مجملاً فيما لا يلزم تفصيله لهم، ويضرب بالأمثال لتقريب مادي من الأمور الى فهمهم. فلأن القرآن مرشد لكل طبقات البشر تستلزم بلاغة الارشاد أن لا يذكر ما يوقع الاكثرية في المغلظة والمكابرة مع البديهيّات في نظرهم الظاهري، وأن لا يغيّر باللزوم ماهو متعارف محسوس عندهم، وأن يهمل أو يجعل ما لا يلزم لهم في وظيفتهم الأصلية. فمثلاً: يبحث عن الشمس لا للشمس، ولا عن ماهيتها، بل لمن نورها وجعلها سراجاً، وعن وظيفتها بصيرورتها محوراً لانتظام الصنعة ومركزاً لنظام الخلق، وما الانتظام والنظام إلا مرابا معرفة الصانع الجليل. فيعرفنا القرآن براءة نظام النسيج وانتظام المنسوجات كمالات فاطرها الحكيم وصانعها العليم، فيقول: ﴿والشمس تجري﴾ ويفهم بها ونبه الى تصرفات القدرة الإلهية العظيمة في اختلاف الليل والنهار وتناوب الصيف والشتاء، وفي لفت النظر اليها تنبيه السامع الى عظمة قدرة الصانع و انفراده في ربوبيته. فهما كانت حقيقة جريان الشمس وبأي صورة كانت لا تؤثر تلك الحقيقة في مقصد القرآن في اراءة الانتظام المشهود والمنسوج معاً.

ويقول أيضاً:

﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ ففي تعبير السراج تصوير العالم بصورة قصر، وتصوير الأشياء الموجودة فيه في صورة لوازم ذلك القصر، ومزينااته، ومطعوماته لسكان القصر ومسافريه، واحساس أنه قد أحضرته - لضيوفه وخدامه - يد كريم رحيم. وما الشمس إلا مأمور مسخر وسراج منور. ففي تعبير السراج تنبيه الى رحمة الخالق في عظمة ربوبيته، وافهام إحسانه في سعة رحمته، واحساس كرمه في عظمة سلطنته.

فالآن استمع ماذا يقول الفيلسفي الثرثار في الشمس. يقول: «هي كتلة عظيمة من المائع الناري تدور حول نفسها في مستقرها، تطايرت منها شرارات وهي أرضنا وسيارات أخرى فتدور هذه الاجرام العظيمة المختلفة في الجسامه... ضخامتها كذا... ماهيتها كذا...». فانظر ماذا أفادتك هذه المسألة غير الحيرة المدهشة والدهشة الموحشة، فلم تُفدك كملاً علمياً ولا ذوقاً روحياً ولا غاية إنسانية ولا فائدة دينية. فقس على هذا لتقدر قيمة المسائل الفلسفية التي ظاهرها مزخرفة وباطنها جهالة فارغة. فلا يغرنك تشعشع ظاهرها وتعرض عن بيان القرآن المعجز.

تنبيه: لقد ذكرنا في المشوى العربي النوري حمسة عشر نوعاً من انواع اعجاز القرآن البالغ اربعين نوعاً وذلك في ست قطرات للرشحة الرائعة، ولا سيما الكت الدقيقة الست للقطرة الرائعة. لذا اجملنا هنا مكتفين بما ذكرناه هناك، فمس شاء فليراجعه.

اللهم اجعل القرآن شفاءً - لنا ولكاتبه وأمثاله - من كل داء ومؤنساً لنا ولهم في حياتنا وبعد موتنا، وفي الدنيا قريناً، وفي القبر مؤنساً، وفي القيامة شفيعاً، وعلى الصراط نوراً، ومن النار سترأ وحجاباً، وفي الجنة رفيقاً، والى الخيرات كلها دليلاً وإماماً، بفضلك وجودك وكرمك ورحمتك

يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين آمين.

اللهم صل وسلم على من أنزل عليه الفرقان

الحكيم وعلى آله وصحبه أجمعين

آمين. آمين

معجزة انشقاق القمر

[ذيل الكلمة التاسعة عشرة والحادية والثلاثين]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ . وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾

(القمر: ١ - ٢)

ان فلاسفة ماديين - ومن يقلّدونهم تقليداً اعمى - يريدون ان يخسفوا معجزة انشقاق القمر الساطعة كالبدر، فيثيرون حولها اوهاماً فاسدة، اذ يقولون: «لو كان الانشقاق قد حدث فعلاً لعرفه العالم، ولذكرته كتب التاريخ كلها!».

الجواب:

ان انشقاق القمر معجزة لأثبات النبوة، وقعت امام الذين سمعوا بدعوى النبوة وانكروها، وحدثت ليلاً، في وقت تسود فيه الغفلة، وأظهرت أنباء، فضلاً عن ان اختلاف المطالع ووجود السحاب والغمام وامثالها من الموانع تحول دون رؤية القمر، علماً ان اعمال الرصد ووسائل الحضارة لم تكن - في ذلك الوقت - منتشرة. . لذا لايلزم ان يرى الانشقاق كل الناس، في كل مكان، ولايلزم ايضاً ان يدخل كتب التاريخ.

فاستمع الآن الى نقاط خمس فقط - من بين الكثير منها - تبدد - باذن الله - سحب الاوهام التي تلبدت على وجه هذه المعجزة الباهرة:

النقطة الاولى:

ان تعنت الكفار في ذلك الزمان معلوم ومشهور تاريخاً، فعندما أعلن القرآن الكريم ﴿وانشق القمر﴾ وبلغ صده الآفاق، لم يجرؤ أحد من الكفار - وهم يجحدون القرآن - ان يكذب بهذه الآية الكريمة. اي ينكر وقوع الحادثة. اذ لو لم تكن الحادثة قد وقعت فعلاً في ذلك الوقت، ولم تكن ثابتة لدى اولئك الكفار، لاندفعوا بشدة ليبتلوا دعوى النبوة، ويكذبوا الرسول ﷺ. بينما لم تنقل كتب التاريخ والسير شيئاً من اقوال الكفار حول انكارهم

حدوث الانشقاق، ألا ما بينته الآية الكريمة ﴿ويقولوا سحر مستمر﴾ وهو: ان الذين شاهدوا المعجزة من الكفار قالوا: هذا سحر فابعثوا الى أهل الآفاق حتى ينظروا أروأ ذلك أم لا؟. ولما حان الصباح أتت القوافل من اليمن وغيرها، فسألوهم، فأخبروهم: انهم رأوا مثل ذلك. فقالوا: إن سحريتهم ابي طالب قد بلغ السماء!.

النقطة الثانية :

لقد قال معظم ائمة علم الكلام ، من امثال سعد التفتازاني: «ان انشقاق القمر متواتر، مثل: فوران الماء من بين اصابعه الشريفة ﷺ وارتواء الجيش منه، ومثل حنين الجذع من فراقه ﷺ الذي كان يستند اليه اثناء الخطبة، وسماع جماعة المسجد لأنبيائه. اي ان الحادثة نقلته جماعة غفيرة عن جماعة غفيرة يستحيل تواطؤهم على الكذب، فالحادثة متواترة تواتراً قطعياً كظهور المذنب قبل الف سنة وكوجود جزيرة سرنديب التي لم نرها». وهكذا ترى أن إثارة الشكوك حول هذه المسألة القاطعة وامثالها من المسائل المشاهدة شهوداً عياناً انما هي بلاهة وحماقة، اذ يكفي فيها انها من الممكنات وليست مستحيلاً.

علماً ان انشقاق القمر ممكن كانفلاق الجبل بركان.

النقطة الثالثة :

ان المعجزة تأتي لاثبات دعوى النبوة عن طريق اقناع المنكرين، وليس ارغامهم على الايمان. لذا يلزم اظهارها للذين سمعوا دعوى النبوة، بما يوصلهم الى القناعة والاطمئنان الى صدق النبوة. أما اظهارها في جميع الاماكن، أو اظهارها اظهاراً بديهيّاً بحيث يضطر الناس الى القبول والرضوخ فهو منافٍ لحكمة الله الحكيم ذي الجلال، ومخالف ايضاً لسر التكليف الالهي. ذلك لان سر التكليف الالهي يقتضي: فتح المجال امام العقل دون سلب الاختيار منه.

فلو كان الخالق الكريم قد ترك معجزة الانشقاق باقية لساعتين من الزمان، واظهرها للعالم اجمع ودخلت بطون كتب التاريخ - كما يريدنا الفلاسفة - لكان الكفار يقولون انها ظاهرة فلكية معتادة. وما كانت حجة على

صدق النبوة، ولا معجزة تخص الرسول الاعظم ﷺ. اولكانت تصبح معجزة بديهية ترغم العقل على الايمان وتسلبه من الاختيار وعندئذ تتساوى ارواح سافلة كالقمح الخيس - من امثال ابي جهل - مع الارواح العالية الصافية كالنحاس - من امثال ابي بكر الصديق رضي الله عنه - اي لكان يضيع سر التكليف الانهي .

ولاجل هذا فقد وقعت المعجزة آتياً، وفي الليل، وحين تسود الغفلة، وغدا اختلاف المطالع والنعما وامثالها حجباً امام رؤية الناس لها. فلم تدخل بظن كتب التاريخ .

النقطة الرابعة :

ان هذه المعجزة التي وقعت ليلاً، وآتياً، وعلى حين غفلة، لاشك لايراه كل الناس، في كل مكان. بل حتى لو ظهرت لبعضهم، فلا يصدق عيه. ونو صدقها، فان حادثة كهذه وهي مروية من شخص واحد لا تكون ذات اعتبار للتاريخ .

ولقد رد العلماء المحققون ما زيد في رواية المعجزة من أن القمر بعد انشاققه قد هبط الى الارض! وقالوا: ربما ادخل هذه الزيادة بعض المنافقين ليقطوا الرواية من الاعتبار وينزلوا من قيمتها.

ثم ان في ذلك الوقت: كانت سحب الجهل تغطي سماء انكلترا، والوقت على وشك الغروب في اسبانيا، وامريكا في وضح النهار، والصباح قد نفس في الصين واليابان . . وفي غيرها من البلدان هناك موانع اخرى للرؤية. لذا فلا تشاهد هذه المعجزة العظيمة فيها. فاذا علمت هذا فتأمل في كلام الذي يقول: « ان تاريخ انكلترا والصين واليابان وامريكا وامثالها من البلدان لا تذكر هذه الحادثة، اذن لم تقع! » اي هذر هذا . . ألا تبأ للذين يقتاتون على ثبات اوريا

النقطة الخامسة :

ان انشاقاق القمر ليس حادثة حدثت من تلقاء نفسها، بناء على اسباب طبيعية وعن طريق المصادفة! بل أوقعها الخالق الحكيم - رب الشمس والقمر - حدث خارقاً للسنن الكونية، تصديقاً لرسالة رسوله الحبيب ﷺ،

واعلاناً عن صدق دعوته، فأبرزه سبحانه وفق حكمته وبمقتضى سر الارشاد والتكليف وحكمة تليغ الرسالة، وليقيم الحجة على مَنْ شاء من المشاهدين له، بينما احفاه - اقتضاء لحكمته سبحانه ومشيته - عمن لم تبلغهم دعوة نبيه ﷺ من الساكنين في اقطار العالم، وخجبه عنهم بالغيوم والسحاب وباختلاف المطالع وعدم طلوع القمر، أو شروق الشمس في بعض البلدان وانحلاء النهار في اخرى وغروب الشمس في غيرها. . وامثالها من الاسباب الداعية الى حجب رؤية الانشقاق.

فلو أظهرت المعجزة الى جميع الناس في العالم كله فإما انها كانت تبرر لهم نتيجة اشارة الرسول الاعظم ﷺ واطهاراً للمعجزة نبوية، وعندها تصل الى البداهة، اي يضطر الناس كلهم الى التصديق، اي يُسلب منهم الاختيار، فيضيع سر التكليف، بينما الايمان يحافظ على حرية العقل في الاختيار ولا يسلبها منه. أو انها تبرز لهم كحادثة سماوية محضة، وعندها تنقطع صلتها بالرسالة الاحمدية ولا تبقى لها ميزة خاصة.

الخلاصة: ان انشقاق القمر لاريد فيه. فلقد أثبت اثباتاً قاطعاً. وسنشير هنا الى وقوعه بستة براهين قاطعة ^(١) من بين الكثير منها، وهي:

- اجماع الصحابة الكرام رضوان الله عليهم اجمعين وهم العدول.
- اتفاق العلماء المحققين من المفسرين لدى تفسيرهم ﴿وانشق القمر﴾.

- نقل جميع المحدثين الصادقين في رواياتهم وقوعه ثمانين كثيرة وبطرق عديدة. ^(٢)

(١) اي ان هناك ست حجج قاطعة على وقوع انشقاق القمر في ستة انواع من الاحتماع ولكن للأسف لم نوف هذا المقام حق من البحث فظل مقتضياً (النورسي)

(٢) يذكر ثلاثة احداث متفق عليها (راجع: المؤلوف والمرحان في ما اعرف عنه الشجر - ص ٣٠)

(٢٨٠)

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شعبين فقال النبي ﷺ: «اشهدوا» - متفق عليه -
- وعن انس رضي الله عنه ان اهل مكة ساءلوا رسول الله ﷺ ان يريهم آية فأراه انشقاق القمر - متفق عليه -

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان القمر انشق في زمان النبي ﷺ - متفق عليه - ومن اراد التفصيل فنراجع: صمد الامام احمد ١/ ٣٧٧، ٤١٣، ٤٤٧، ٤٥٦، ٢٠٧/ ٣، ٢٢٠، ٢٧٥، ٢٧٨، ٨١/ ٤ ورواه الضعيفي برفه ٢٩٥، ١٨٩١، ١٩٦٠. وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٩) لمعروفة نواتر الحادثة (فلاح)

- شهادة جميع اهل الكشف والالهام من الأولياء الصادقين الصالحين .
- تصديق ائمة علم الكلام المتبحرين رغم تباين مسالكهم ومشاربهم .
- قبول الامة التي لاتجتمع على ضلالة كما نصر عليه الحديث الشريف .

كل ذلك يبين انشقاق القمر وشته اثباتاً قاطعاً يضاهي الشمس في وضوحها .

حاصل الكلام : كان البحث الى هنا باسم التحقيق العلمي ، إلزاماً للخصم .
اما بعد هذا فيكون الكلام باسم الحقيقة ولأجل الايمان . فقد نطق التحقيق العلمي هكذا . اما الحقيقة فتقول :

ان خاتم ديوان النبوة ﷺ وهو القمر انمير لسماء الرسالة ، وقد سمت ولاية عوديته الى مرتبة المحبوبة . فظهرت الكرامة العظمى والمعجزة الكبرى بالمرجح . اي بجولان جسم ارضي في آفاق السموات العلى ، وتعريف اهل السموات به ، فثبتت بتلك المعجزة ولايته العظمى لله ومحوبيته الحاصلة له وسموه على اهل السموات والملا الأعلى . . . كذلك فقد شق سحابه القمر المعلق في السماء والمرتبط مع الارض باشارة من عبده في الارض . فظهر لأهل الارض معجزته هذه ، اثباتاً لرسالة ذلك العبد الحبيب . حتى اصبح ﷺ كالشمس السابغة للقمر ، فخرج الى أوج تكاملات وحداني الولاية والرسالة نوراني . حتى بلغ قاب قوسين أو أدنى واصبح فخر لأهل سموات كما هو فخر لأهل الارض .

عليه وعلى انه وصحبه الصلاة والتسليمات ملء الارض والسموات .
سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم .

لم اختص هذا المعراج العظيم

بمحمد الأمين ﷺ

يكتب هذا البحث - ضمن بحوث دلائل النبوة الاحمدية - جواباً عن سؤال ورد في الإشكال الأول من ثلاثة إشكالات مهمة وردت في نهاية الاساس الثالث من رسالة «المعراج» فهو بمثابة فهرس مختصر .

■ سؤال: لِمَ اختص هذا المعراج العظيم بمحمد الأمين ﷺ ؟ .

الجواب:

ان إشكالكم الأول هذا، قد حُلَّ مفصلاً في الكلمات الثلاثة والثلاثين - ضمن كتاب سوزلر - الكلمات - الآ اتنا نشير هنا مجرد اشارة محملة على صورة فهرس موجز الى كمالات النبي الكريم ﷺ ، ودلائل نبوته، وانه هو الأخرى بهذا المعراج العظيم .

اولاً: ان الكتب المقدسة، التوراة والانجيل والزيور تضم بشارات بنبوة الرسول الكريم ﷺ واشارات اليه رغم تعرضها الى التحريفات طوائف العصور، وقد استنبط - في عصرنا هذا - العالم المحقق حسين الجسر مائة وعشر بشارتها، واثبتها في كتابه الموسوم «الرسالة الحميدية» .

ثانياً: انه ثابت تاريخياً - ورويت بروايات صحيحة - بشارات كثيرة بشر بها الكهان من امثال الكاهنين المشهورين: شقّ وسطيح، قبيل بعته ﷺ واحجرا انه نبي آخر الزمان .

ثالثاً: ماحدث ليلة مولده ﷺ من سقوط الاصنام في الكعبة واشفاق ديوان كسرى وامثالها من ماث الارهاصات والخوارق المشهورة في كتب التاريخ .

رابعاً: نبعان الماء من بين اصابعه الشريفة وسقيه الجيش به، وايسر الجذع في المسجد واشفاق القمر - كما نصت عليه الآية الكريمة ﴿وانشق القمر﴾ وامثالها من المعجزات الثابتة لدى العلماء المحققين والتي تبلغ الألف قد اثبتها كتب السير والتاريخ .

خامساً: لقد اتفق الاعداء والاولياء بما لا ريب فيه : ان ما يتحلى به من الاخلاق الفاضلة هو في اسمى الدرجات، وان ما يتصف به من سجايا حميدة في دعوته هو في اعلى المراتب، تشهد بذلك معاملاته وسلوكه مع الناس . وان شريعته الغراء تضم اكمل الخصال الحسنة، تشهد بذلك محاسن الاخلاق في دينه القويم .

سادساً: لقد اشرنا في الاشارة الثانية من الكلمة العاشرة (رسالة الحش) الى :

ان الذات النبوية المباركة ذلكم الرسول الكريم ﷺ هو الذي اظهر اعلى مراتب العبودية واسماها - بالعبودية العظيمة في دينه - تلبية لأرادة الله في تظاھر الوهيته بمقتضى الحكمة .

وانه هو كذلك - كما هو يديهي - اكرم دالاً على جمال في كمال مطلق لخالق العالم وافضل معرف لبي ارادة الله سبحانه في اظهار ذلك الجمال بواسطة مبعوث كما تقتضيه الحكمة والحقيقة .

وانه هو كذلك - كما هو مشاهد - اعظم دالاً على كمال صنعة في جمال مطلق لصانع العالم ، وباعظم دلالة واندى صوت، فلبى ارادة الله جل وعلا في جلب الانظار الى كمال صمته والاعلان عنها .

وانه هو كذلك - بالضرورة - اكمل من أعلن عن جميع مراتب التوحيد، فلبى ارادة رب العالمين في اعلان الوحدانية على طبقات كثرة المخلوقات .

وانه هو كذلك - بالضرورة - اجلى مرآة وأصفاها لعكس محاسن جمال مالك العالم ولطائف حسنه المنزه - كما تشير اليه آثاره البديعة - وهو أفضل من أحسن حسنه، فلبى ارادته سبحانه في رؤية ذلك الجمال المقدس واريته بمقتضى الحقيقة والحكمة .

وانه هو كذلك - بالبداية - اعظم من عرف ما في خزائن الغيب لصانع هذا العالم تلك الخزائن المملأ بأندع المعجزات واثمن الجواهر - وهو أفضل من أعلن عنها ووصفها، فلبى ارادته سبحانه في اظهار تلك الكنوز المخفية .

وانه هو كذلك - بالبداية - اكمل مرشد بالقرآن الكريم للنجن والانس

بل للروحانيين والملائكة، واعظم من بين معاني آثار صانع هذه الكائنات - الذي زينها باروع زينة ومكن فيها ارباب الشعور من مخلوقاته لينعموا بالنظر والتفكر والاعتبار - فلبى ارادته سبحانه في بيان معاني تلك الآثار وتقدير قيمتها لأهل الفكر والمساهدة .

وانه هو كذلك - بالبداية - احسن من كشف بحقائق القرآن عن مغزى القصد من تحولات الكائنات والغاية منها، واكمل من حل اللغز المحير في الموجودات وهو اسئلة ثلاثة معضلة: من انت؟ ومن اين؟ والى اين؟ فلبى ارادته سبحانه في كشف ذلك الطلسم المغلق لذوي الشعور بواسطة مبعوث .
وانه هو كذلك - بالبداية - اكمل من بين المقاصد الالهية بالقرآن الكريم واحسن من وضع السبيل الى مرضاة رب العالمين، فلبى ارادته سبحانه في تعريف مايريده من ذوي الشعور وما يرضاه لهم بواسطة مبعوث، بعدما عرّف نفسه لهم بجميع مصنوعات البديعة وجبها اليهم بما أسبغ عليهم من نعمة الغالية .

وانه هو كذلك - بالبداية - اعظم من استوفى مهمة الرسالة بالقرآن الكريم وأذاها أفضل اداء في اسمى مرتبة وابلغ صورة واحسن طراز، فلبى ارادة رب العالمين في صرف حه هذا الانسان من الكثرة الى الوحدة ومن الفاني الى الباقي، ذلك الانسان الذي خلقه سبحانه ثمرة للعالم ووهب له من الاستعدادات ما يسع العالم كله وهياه للعبودية الكلية وابتلاه بمشاعر متوجهة الى الكثرة والدنيا .

وحيث ان اشرف الموجودات هم ذوو الحياة، وانبل الاحياء هم ذوو الشعور، واكرم ذوي الشعور هم بنو آدم الحقيقيون الكاملون، لذا فالذي ادى - من بين بنى الانسان المكرم - تلك الوظائف المذكورة انفاً واعطى حقها من الاداء في افضل صورة واعظم مرتبة من مراتب الاداء، لاريب ان سيعرج - بالمعراج العظيم - الى قاب قوسين او ادنى، وسيطرق باب السعادة الابدية، وسيفتح خزائن الرحمة الواسعة، وسيرى حقائق الايمان الغيبية رؤية تهود، ومن ذا يكون غير ذلكم النبي الكريم ﷺ .

سابقاً: يجد السائل في هذه المصنوعات المثبوتة في الكون أن فيها

فعل التحسين في منتهى الجمال وفعل التزيين في منتهى الروعة، فبديهي أن مثل هذا التحسين والتزيين يدلان على وجود إرادة التحسين وقصد التزيين لدى صانع تلك المصنوعات، فتلك الارادة الشديدة تدل بالضرورة على وجود رغبة قوية سامية ومحبة مقدسة لدى ذلك الصانع نحو صنعته .

لذا فمن البديهي أن يكون أحب مخلوق لدى الخالق الكريم الذي يحب مصنوعاته هو من يتصف باجمع تلك الصفات، ومن يظهر في ذاته لطائف الصنعة اظهاراً كاملاً، ومن يعرفها ويعرفها، ومن يحب نفسه ويستحسن - باعجاب وتقدير - جمال المصنوعات الاخرى.

فمن الذي جعل السموات والارض ترن بصدى « سبحان الله . . . ما شاء الله . . . الله اكبر » من اذكار الاعجاب والتسبيح والتكبير تجاه ما يرصع المصنوعات من مزايا تزيينها ومحاسن تجملها ولطائف وكمالات تنورها؟ ومن الذي هز الكائنات بنغمات القرآن الكريم فانجذب البر والبحر اليها في شوق عارم من الاستحسان والتقدير في تفكر وتشهير، في ذكر وتهليل؟ من ذا يكون تلك الذات المباركة غير محمد الأمين ﷺ .

فمثل هذا النبي الكريم ﷺ الذي يضاف الى كفة حسناته في الميزان مثل ما قامت به امته من حسنات - بسر السبب كالفاعل - . . . والذي تضاف الى كمالاته المعنوية الصلوات التي تؤذيها الامة جميعاً . . . والذي يفاض عليه من الرحمة الالهية ومحبتها ما لا يحدهما حدود، فضلاً عما يناله من ثمرات ما اداه من مهمة رسالته من ثواب معنوي عظيم . . . نعم، فمثل هذا النبي العظيم ﷺ لا ريب أن ذهابه الى الجنة، والى سدره المنتهى، والى العرش الاعظم، والى قاب قوسين أو أدنى، انما هو عين الحق، وذات الحقيقة، ومحض الحكمة^(١).

(١) لقد ذكرت حريدة اسلامية تهتم باحوال المسلمين بأن رجال السياسة المشهورين والحقوقيين المهتمين بالحياة الاجتماعية قد عقدوا مؤتمراً في اوربا سنة ١٩٢٧، فتكلم في هذا المؤتمر فلاسفة اجانب حول الشريعة الاسلامية، ندرج ادناه نص كلامهم ثم ترجمه بالحرف الواحد، فتصبح لدينا (٢٥) شهادة صادقة حول احقية الشريعة، وذلك بعد علاوة هاتين الشهادتين الى تلك الشهادات الصادقة البالغة (٢٣) شهادة والمذكورة في ختام رسالة النور والفضل ماشهدت به الاعضاء =

المرتبة السادسة عشرة

من رسالة «الآية الكبرى»

التي تبحث عن «الرسالة الأحمدية» .

[للمناسبة المقام أُلحقت هذه المرتبة هنا] .

ثم خاطب ذلك السائح في الدنيا عقله قائلاً : ما دمت أبحث عن مالكي وخالقي باستنطاق موجودات الكون هذا . فمن الأولى لي أن أزور مَنْ هو اكمل انسان في الوجود ، واعظم من يقود الى الخير - حتى بتصديق أعدائه - وأعلامهم صيتاً وأصدقهم حديثاً وأسماءهم منزلة وأنورهم عقلاً ، ألا وهو محمد عليه الصلاة والسلام الذي أضاء بفضائله وبقراءته أربعة عشر قرن من الزمان ، . . . ولأجل أن أحظى بزيارته الكريمة واستفسر منه ما أبحث عنه ، ينبغي ان نذهب معاً الى خير القرون الى عصر السعادة . . . عصر النبوة . . . فدخل بعقله الى ذلك العصر فرأى :

ان ذلك العصر قد صار به عليه الصلاة والسلام عصر سعادة للبشرية حقاً . لأنه ﷺ قد حوّل - في زمن يسير - بالنور الذي أتى به قوماً غارقاً في أشد أمية ، وأعرق بداعة حولهم الى أساتذة العالم وسادته .

« وقد اعترف حتى علماء الغرب بسمو مبادئ الاسلام وصلاحتها للعالم قال عماد كلية الحقوق بجامعة فيينا الأستاذ شبول في مؤتمر الحقوقيين المنعقد في سنة ١٩٢٧ [ان الشريعة لتفتخر بانساب رجل كمحمد (عليه الصلاة والسلام) اليها ، اذ انه رغم امته استطاع قبل مئذنة عشر قرناً ان يأتي بتشريع ستكون نحن الاوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا الى قمته بعد ألفي عام]

وقال برناردشو

[لقد كان دين محمد (عليه الصلاة والسلام) موضع تقدير السامي دائماً لما تنطوي عليه من حيوية مذهبة ، لأنه على ما يلوح لي هو الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة والذي يستطيع لذلك ان يجذب اليه كل جبل من الناس واري واجبا ان يدعى محمد (عليه الصلاة والسلام) متقد الإنسانية . واعتقد ان رجلاً مثله اذا تولى زعامة العالم الحديث ينتجع في حل مشكلاته وأحل في العالم السلامة والسعادة (يعني المسالمة والصلح العمومي) ، وما أشد حاجة العالم اليوم اليها]

وكذا خاطب عقله قائلاً : - «علينا قبل كل شيء ان نعرف شيئاً عن عظمة هذه الذات المعجزة. وذلك من أحقية أحاديثه، وصدق أخباره. ثم نستفسر منه عن خالقنا سبحانه» . . فباشراً بالبحث. فوجد على صدق نبوته من الأدلة القاطعة الثابتة ما لا يعد ولا يحصى، ولكنه خلص الى تسع منها:

اولها: هو اتصافه ﷺ بجميع السجيا الفاضلة والخصال الحميدة، حتى شهد بذلك غرماؤه . . . وظهور مئات المعجزات منه؛ كانشقاق القمر الذي انشق الى نصفين بإشارة من أصبعه كما نص عليه القرآن ﴿وانشق القمر﴾، وانهزام جيش الاعداء بما دخل أعينهم جميعاً من التراب القليل الذي رماه عليهم بقصته. كما نصت عليه الآية الكريمة: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ (الأنفال/ ١٧) وارتواء أصحابه من الماء النابع كالكوثر من بين أصبعه الحسنة الماركة عندما اشتد بهم العطش . . . وغيرها من مئات المعجزات التي ظهرت بين يديه، والمنقولة إلينا نقلاً صحيحاً قاطعاً أو متواتراً، فاستطعنا السائح الى (المكتوب التاسع عشر) أي رسالة « المعجزات الأحمدية » تلك الرسالة المخارقة - ذات الكرامة - المتضمنة لأكثر من ثلاثمائة معجزة من معجزاته ﷺ بدلائلها القاطعة واسانيدها الموثوقة.

ثم حدث نفسه قائلاً: « ان من كبر ذا « أخلاق حسنة » بهذا القدر و « فضائل » الى هذا الحد، و « معجزات » باهرة بهذه الكثرة، فلا جرم انه صاحب صدق حديث ومن ثم لا يمكن أبداً - وحاشاه - ان يتنازل الى الحيدة والكذب وتتمويه النبي هي دأب الفاسدين ».

ثانيها: كون القرآن الذي بيده ﷺ معجزاً من سبعة أوجه، ذلك الامر الصادر من مالك الكون الذي يسلم به ويصدق أكثر من ثلاثمائة مليون من الشرقي كل عصر. ولما كانت (الكلمة الخامسة والعشرون) أي رسالة « المعجزات القرآنية » وهي شمس رسائل النور قد أثبتت بدلائل قوية: أن هذا القرآن الكريم معجز من أربعين وجهاً، وانه كلام رب العالمين، لذا أحال السائح ذلك الى تلك الرسالة المشهورة لبيانها المفصل للاعجاز. ثم قال:

ان الأمين على كلام الله، والمترجم الفعلي له، والمبلغ لهذا النبأ العظيم الى الناس كافة، وهو الحق بعينه والحقيقة بذاتها، لا يمكن ان يصدر منه كذب قط، ولن يكون موضع شبهة أبداً.

ثالثها: انه ﷺ قد بعث بشريعة مطهرة، وبدين فطري، وبعبودية خالصة، وبدعاء خاشع، وبدعوة شاملة، وبايمان راسخ، لا مثيل لما بعث به ولن يكون، وما وجد أكمل منه ولن يوجد.

لأن « الشريعة » التي تجلّت من أمّي « عليه الصلاة والسلام » وادارت خمس البشرية على اختلافها منذ أربعة عشر قرناً إدارة قائمة على الحق والعدل بقوانينها الدقيقة الغزيرة، لا تقبل مثيلاً أبداً.

وكذا « الاسلام » الذي صدر من أفعال من هو أمّي « عليه الصلاة والسلام » ومن أقواله، ومن أحواله، هورائد ثلاثمئة مليون من البشر ومرجعهم في كل عصر، ومعلم لعقولهم ومرشد لها، ومنور لقلوبهم ومهذب لها، ومربّ لنفوسهم ومزكّ لها، ومدار لانكشاف أرواحهم ومعدن لسموها، لم يأت ولن يأتي له مثيل.

وكذا تفوقه ﷺ في جميع انواع « العبادات » التي يتضمنها دينه، وتقواه العظيمة أكثر من أي أحد كان، وخشيته الشديدة من الله ومحاهدته المتواصلة ورعايته الفائقة لأدق أسرار العبودية حتى في أشد الأحوال والظروف. وقيامه ﷺ بتلك العبودية الخالصة، دون أن يقلد أحداً وبكل معانيها سدياً، وبأكمل صورة، موحداً الابتداء والانتها، لا شك لم ير ولن يرى لها مثيل.

وكذا فانه يصف، بالجوش الكبير - الذي هو واحد من الاف أديته ومناجاته - يصف ربه بمعرفة ربانية سامية لم يبلغ العارفون والأولياء جميعاً تلك المرتبة من المعرفة، ولا درجة ذلك الوصف منذ القدم مع تلاحق الأفكار... مما يظهر أنه لا مثيل له في « الدعاء ». ومن ينظر الى الانصاف المحنصر لفقرة واحدة من بين سبع وتسعين فقرة للجوش الكبير، وذلك في مستهل رسالة « المناجاة » لا يسعه إلا القول انه لا مثيل لهذا الدعاء الرائع (الجوش) الذي يمثل قمة المعرفة الربانية

وكذا فان اضهاره في « تلخيص الرسالة » وفي دعوته الناس الى الحق من الصلاة والشتات، الشجاعة ما لا يقار بها أحد. فلم بداخله - وبإيمانه -

- أي أثر للتردد ولا ساوره القلق قط، ولم ينل الخوف منه شيئاً، رغم معاداة الدول الكبرى والاديان العظمى له - وحتى قومه وقبيلته وعمه ناصبوه العداة الشديد - فتحدى وحده الدنيا بأسرها، ونصره الله وأعزه فكلل هامة الدنيا بتاج الاسلام، فمن مثل محمد ﷺ في تبليغ رسالات الله؟ ..

وكذا حمله « ايماناً قوياً راسخاً، و يقيناً جازماً خارقاً، وانكشافاً للقطرة معجزاً، واعتقاداً سامياً ملأ العالم نوراً » فلم تتمكن أن تؤثر فيه جميع الافكار والعقائد وحكمة الحكماء وعلوم الرؤساء الروحانيين السائدة في ذلك العصر، ولو بشبهة، أو بتردد، أو بضعف، أو بوسوسة. نعم، لم تتمكن ان تؤثر لا في يقينه، ولا في اعتقاده، ولا في اعتماده على الله، ولا في اطمئنانه اليه، مع معارضتها له، ومخالفتها إياه، وانكارها عليه. زد على هذا استلهاهم جميع الذين ترقوا في المعنويات والمراتب الايمانية من أهل الولاية والصلاح، وفي مقدمتهم الصحابة الكرام، واستفاضتهم دوماً من مرتبة الايمانية، ورؤيتهم له انه في أسمى الدرجات والمراتب. كل ذلك يظهر - بداهة - ان ايمانه ﷺ لا مثيل له أيضاً.

فهم السائح، وصدق عقله ان من كان صاحب هذه الشريعة السمحاء التي لا مثيل لها، والاسلام الحنيف الذي لا شبه له، والعبودية الخالصة التي لا نظير لها، والدعاء البديع الرائع، والدعوى الكونية الشاملة والايمان المعجز، لن يكون عده كذب قط، ولن يكون خادعاً مطلقاً.

الدليل الرابع: اجماع الانبياء عليهم السلام واتفاقهم على الحقائق الايمانية نفسها هو دليل قاطع على وجود الله سبحانه وعلى وحدانيته، وهو شهادة صادقة أيضاً على صدق هذا النبي ﷺ وعلى رسالته، ذلك لأن كل ما يدل على صدق نبوة اولئك الانبياء عليهم السلام، وكل ما هو مدار لنبوتهم من الصفات القدسية، والمعجزات، والمهام التي اضطلعوا بها يوجد مثلها وياكمل منها فيه ﷺ، كما هو مصدق تاريخاً. فاولئك الانبياء عليهم السلام قد أخبروا بلسان المقال - أي بالتوراة والانجيل والزبور والصحف التي بين أيديهم - بمجيء هذه الذات المباركة وبشروا الناس بقدومه ﷺ (حتى ان اكثر من عشرين اشارة واضحة ظاهرة من الاشارات المبشرة لتلك الكتب

المقدسة قد بُيِّنَتْ بياناً جلياً واثبتت في رسالة المعجزات الاحمدية (فكما انهم قد بشروا بمجيئه ﷺ فانهم يصدّقونه ﷺ بلسان حالهم - أي بنبوتههم وبمعجزاتهم - ويختمون بالتأييد على صدق دعوته اذ هو السابق الاكمل في مهمة النبوة والدعوة الى الله ، فادرك السائح انهم مثلما يدّلون - أي اولئك الانبياء - بلسان المقال وبالاجماع على الوحدانية ، فانهم يشهدون - بلسان الحال وبالاتفاق كذلك - على صدق هذا النبي الكريم ﷺ .

الدليل الخامس : ان وصول آلاف الأولياء الى الحق والحقيقة ، وما نالوا من الكمالات والكرامات وما فازوا من الكشفيات وانمشاهدات ليس الآ بالافتداء بهدي دساتير هذا النبي ﷺ ، وبتريته ، وباتباعه ، وتعقّب اثره ، فمثلما انهم يدّلون جميعاً على الوحدانية فهم يشهدون بالاجماع والاتفاق على صدق هذا النبي الكريم ﷺ - أستاذهم وامامهم - وعلى أحقية رسالته . فرأى السائح ان مشاهدة هؤلاء قسماً مما أخبر به ﷺ من عالم الغيب - بنور الولاية - ورؤيتهم لجميع ما أخبر به - بنور الايمان - واعتقادهم به وتصديقهم له - إما بعلم اليقين أو بعين اليقين أو بحق اليقين - انما تُظهر ظهوراً كالشمس : ما أصدق مرشدهم الاعظم وما احق رائدهم الاكبر ﷺ .

الدليل السادس : ان ملايين العلماء المدققين الأصفياء ، والمحققين الصديقين ، ودهاة الحكماء المؤمنين ، ممن بلغوا أعلى المراتب بفضل ما درسوا وتعلموا على ما جاء به هذا النبي الكريم ﷺ - مع كونه أمياً - من الحقائق القدسية ، وما نبع منها من العلوم العالية ، وما كشفت عنه من المعرفة الالهية . ان هؤلاء جميعاً مثلما يشتون الوحدانية التي هي الاساس لدعوته ﷺ ويصدّقونها متفقين - ببراينهم القاطعة - فانهم يتفقون كذلك ويشهدون على صدق هذا المعلم الاكبر وصواب هذا الاستاذ الاعظم وعلى أحقية كلامه ﷺ . فشهادتهم هذه حجة واضحة - كالنهار - على صدقه وصواب رسالته ، وما رسائل النور بأجزائها التي تزيد على المئة - مثلاً - الآ برهان واحد فقط على صدق وصواب هذا النبي الحبيب ﷺ .

الدليل السابع : ان الجمع العظيم الذين يطلق عليهم (الال والأصحاب) الذين هم أشهر بني البشر - بعد الانبياء - فرائسة واكثرهم دراية ، واسماهم كمالات ، وافضلهم منزلة ، واعلاهم صيتاً ، واشدهم اعتصاماً

بالدين، وأحدهم نظراً... ان تحرّي هؤلاء وتفتيشهم وتدقيقهم لجميع ما خفي وما ظهر من احوال هذا النبي الكريم ﷺ وأفكاره وتصرفاته بحثاً بكمال اللهفة والشوق، وبغاية الدقة، وبمتهى الجدية، ثم تصديقهم بالاتفاق والاجماع - انه ﷺ هو أصدق من في الدنيا حديثاً، واسماهم مكانة، واشدهم اعتصاماً بالحق والحقيقة. فتصديقهم هذا الذي لا يتزعزع مع ما يملكون من إيمان عميق، انما هو دليل باهر كدلالة النهار على ضياء الشمس.

الدليل الثامن: ان هذا الكون كما انه يدل على صانعه، وكتابه، ومصوره الذي أوجده، والذي يديره، ويرتبه، ويتصرف فيه بالتصوير والتقدير والتدبير كأنه قصر باذخ، أو كأنه كتاب كبير، أو كأنه معرض بديع، أو كأنه مشهر عظيم، فهو كذلك يستدعي لا محالة وجود من يعبر عما في هذا الكتاب الكبير من معاني، ويعلم ويعلم المقاصد الالهية من وراء خلق الكون، ويعلم الحكم الربانية في تحولاته وتبدلاته، ويدرس نتائج حركاته الوظيفية، ويعلن قيمة ماهيته وكمالات ما فيه من الموجودات. أي يقتضي داعياً عظيماً، ومنادياً صادقاً، واستاذاً محققاً، ومعلماً بارعاً، فأدرك السائح: ان الكون - من حيث هذا الاقتضاء - يدل ويشهد على صدق هذا النبي الكريم ﷺ وصوابه الذي هو أفضل من أتم هذه الوظائف والمهمات، وعلى كونه أفضل وأصدق مبعوث لرب العالمين.

الدليل التاسع: ما دام هناك وراء الحجاب من يشهر كمال بديعته واتقانه، بمصنوعاته هذه؛ ذات الاتقان والحكمة... ويعرف نفسه ويوددها، بمخلوقاته غير المحدودة ذات الزينة والجمال... ويوجب الشكر والحمد له، بعمه التي لا تحصى ذات اللذة والنفاسة... ويشوق الخلق الى العبادة نحو ربوبيته - بعبودية تتسم بالحب والامتنان والشكر إزاء هذه التربية، والاعاشة العامة، ذات الشفقة والحماية (حتى انه يهيء أطعمة وضيافات ربانية ما تظمين أدق أذواق الافواه وجميع أنواع الاشتهاء)... ويدين الخلق الى الايمان والتسليم والانقياد والطاعة نحو الوهية التي يظهرها بتبديل المواسم، وتكوير الليل على النهار، واختلافهما، وأمثالها من التصرفات العظيمة، والاجراءات الجليلة، والفعالية المدهشة والخلاقية الحكيمة...

ويُظهر عدالته وانتصافه بحمايته دوماً البر والابرار وازالته الشر والاشرار ومحقة الظالمين والمكذبين واهلاكهم بنوازل سماوية . فلا جرم ، ان احب مخلوق لدى ذلك المستر بالغيب ، وأصدق عبده له هو مَنْ كان عاملاً عملاً خالصاً لمقاصده المذكورة آنفاً ، ومَنْ يحل السر الأعظم في خلق الكون ويكشف لغزهِ ، ومن يسعى دوماً باسم خالقه ويستمد القوة منه ويستعين به وحده في كل شيء فينال المدد والتوفيق منه سبحانه . ومن ذا يكون هذا غير محمد القرشي عليه الصلاة والسلام .

ثم خاطب السائح عقله : «لَمَّا كانت هذه الحقائق التسع شاهدة اثبات على صدق هذا النبي الكريم . فلا ريب اذن : انه قطب شرف البشرية ، ومدار افتخار العالم ، وانه حري ولائق جداً تسميته شرف بني آدم ، وتلقيه بفخر العالمين . وان ما في يده من أمر الرحمن وهو القرآن الكريم المهيمن جلال سلطانه المعنوي على نصف الارض مع ما يملك من كمالاته الشخصية وخصاله السامية يظهران : ان اعظم انسان في الوجود هو هذا النبي العظيم ، فالقول الفصل اذن بحق خالقنا سبحانه هو قوله ﷺ .

فعمال يا عقلی وتأمل : ان أساس جميع دعاوى هذا النبي الكريم ﷺ ، وغاية حياته كلها ، انما هي الشهادة على وجود واجب الوجود ، والدلالة على وحدانيته ، وبيان صفاته الجليلة ، واظهار اسمائه الحسنى ، واثبات كل ذلك ، واعلانه ، واعلامه ؛ استناداً الى ما في دينه من ألوف الحقائق الراسخة الأساس والى قوة ما اظهره الله بيده ماثبات من معجزاته القاطعة الباهرة .

أي ان الشمس المعنوية التي تضيء هذا الكون والبرهان النير على وجود خالقنا سبحانه ووجدانيته ، انما هو هذا النبي الكريم الملقب بـ «حب الله» ﷺ ، فهناك ثلاثة أنواع من الاجماع عظيمة لا تغفل ولا تغفل ، تؤيد شهادته وتصدقها :

الاجماع الاول : اجماع الذين اشتهروا ، وتميزوا في العالم باسم (آل محمد) عليه وعلى آله الصلاة والسلام . تلك الجماعة النورانية التي يتقدمها الامام علي رضي الله عنه الذي قال : «لورفع الحجاب ما ازدادت يقيناً» ،

وخلفه الاف الاولياء العظام من ذوي البصائر الحادة والنظر الثاقب للغيب من أمثال الشيخ الكيلاني (قدس سره) الذي كان ينظر ببصيرته النافذة الى العرش الاعظم واسرافيل بعظمته وهو بعد على الارض .

الاجماع الثاني : اجماع تلك الجماعة المعروفة بالصحابة الكرام المشهورين في العالم « رضي الله عنهم أجمعين » وتصديقهم بالاتفاق وبإيمان راسخ قوي لهذا النبي الكريم، حتى ساقهم ذلك الى التضحية والفداء بأرواحهم وأموالهم وآبائهم وعشيرتهم، وهم الذين كانوا قوماً بدواً يقطنون في محيط أمي، خالٍ من مظاهر الحياة الاجتماعية والافكار السياسية، ليس لهم هدى ولا كتاب منير . وكانوا مغمورين في ظلمة عصر « الفترة »، فصاروا في زمن يسير أساتذة مرشدين وسياسيين وحكاماً عادلين لأرقى الأمم حضارة وعلماً واجتماعاً وسياسةً، فحكموا العالم شرقاً وغرباً ورفرفت آيات عدالتهم براً وبحراً .

الاجماع الثالث : هو تصديق الجماعة العظيمة من العلماء الاجلاء الذين لا يعدون ولا يحصون، المتبحرين في علومهم والمحققين المدققين الذين نشأوا في أمته وسلكوا مسالك شتى ونهم في كل عصر آلاف من الحائزين على قصب السبق - بدهائهم - في كل علم، فتصديق هؤلاء جميعاً له بالاتفاق وبدرجة علم اليقين اجماع أي اجماع!...

فحكم السائح بان شهادة هذا النبي الامي على الوحدانية ليست شهادة شخصية وجزئية، وانما هي شهادة عامة وكفية راسخة لا تتزعزع، ولن تستطيع أن تحايها الشياطين كافة في أية حجة ولو اجتمعوا عليها .

وهكذا ذكرت اشارة مختصرة لما تلقاه ذلك السائح الذي جال بعقله في عصر السعادة حواسب الحياة من تلك المدرسة النورانية في المرتبة السادسة عشرة من المقام الاول كالآتي :

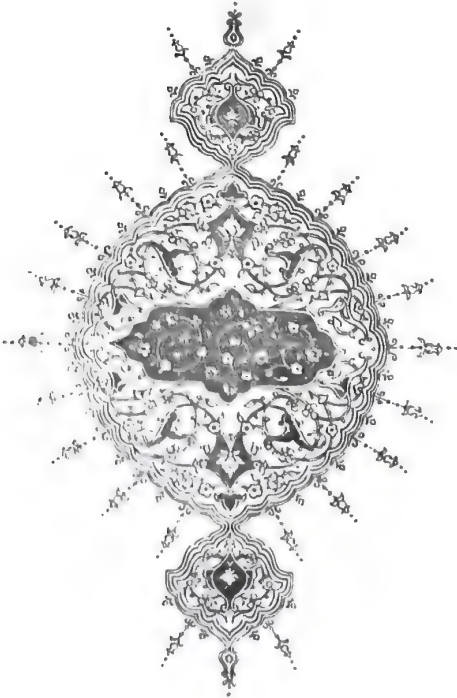
« لا اله الا الله الواجب الوجود الواحد الاحد الذي

دأ على وجوب وجوده في وحدته : فخر عالم .

وشرف نزع بني آدم، بعظمة سلطنة قرانه،

وحشمة وسعة دينه، وكثرة كمالانه، وعُلوية

اخلاقه، حتى بتصديق أعدائِهِ . وكذا شهد
وبرهن بقوة مئات المعجزات الظاهرات الباهرات
المُصدِّقة، وبقوة آلاف حقائق دينه الساطعة
القاطعة، باجماع آله ذوي الأنوار، وباتفاق
اصحابه ذوي الأبصار، ويتوافق مُحَقِّقِي أَمِّيهِ
ذوي البراهين والبصائر النّوّارة .



مصادر الهوامش

- الاحاديث المنسكبة في الرتبة - محمد الحوت - عالم الكتب بلبنان ١٤٠٣ .
الاجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة - عبد الحي اللكنوى - تحقيق
ابو غدة - مكتب المطبوعات الاسلامية - حلب ١٣٨٠٤ .
الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة - محمد صديق حسن خان -
مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة - ١٩٧٩
البداية والنهاية - ابن كثير . الطبعة الاولى - ١٣١٥هـ
تذكرة الموضوعات - محمد طاهر الهندي - دار احياء التراث العربي .
تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي - محمد المباركفوري - تحقيق
عبد الوهاب عبد اللطيف . دار الفكر للطباعة .
الجامع الصحيح للترمذي - تحقيق احمد شاکر - مصطفى البابي
الحلي بمصر ١٣٥٦ .
جامع الاصول في احاديث الرسول - ابن الاثير الجزري - تحقيق عبد
القادر الارناؤوط - مكتب الحلواني ١٣٩٢ .
الدرر المنتشرة في الاحاديث المشتهرة - السيوطي - مصطفى البابي
الحلي - ١٩٦٠ .
الرفع والتكميل في الجرح والتعديل - اللكنوى - تحقيق ابو غدة - دار
لسان ١٣٨٩ .
زاد المعاد في هدي خير العباد - ابن القيم - تحقيق عبد القادر وشعيب
الارناؤوط - مؤسسة الرسالة ١٣٩٩ .
السنن لأبي داود - احياء السنة النبوية .
سنن النسائي بشرح السيوطي - المكتبة التجارية الكبرى - ١٣٤٨
سلسلة الاحاديث الصحيحة - الالباني - المكتب الاسلامي .
سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة - الالباني - المكتب الاسلامي
الشفاء بتعريف حقوق المصطفى - القاضي عياض - المكتبة التجارية
الكبرى ١٣٩١

شرح الشفا - على القارى - دار الطباعة العامرة - استانبول ١٣٠٧
صحيح البخاري - الامام البخاري - دار احياء التراث العربي .
صحيح مسلم - الامام مسلم - دار احياء الكتب العربية - تحقيق وترقيم
محمد فؤاد عبد الباقي

صحيح الجامع الصغير وزيادته - الألباني - المكتب الاسلامي ط ٣
الفتح الرباني - احمد عبدالرحمن البنا الساعاتي - دار احياء التراث
العربي .

فضائل الصحابة - الامام احمد بن حنبل - تحقيق وصي الله بن محمد
عباس - مركز البحث العلمي واحياء التراث العربي - مكة المكرمة
كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس
- العجلوني - دار احياء التراث العربي ١٣٥١

كنز العمال في سنن الاقوال والافعال - علاء الدين الهندي - التراث
الاسلامي - حلب .
اللؤلؤ والمرجان - محمد فؤاد عبد الباقي - المكتبة الاسلامية - مكة
المكرمة .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - الهيثمي - دار الكتاب العربي ١٤٠٢
مجموع فتاوى ابن تيمية . ١٣٨٢
المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية - الحافظ ابن حجر - تحقيق
عبدالرحمن الاعظمي - المطبعة العصرية - الكويت .
المسند - الامام احمد بن حنبل - تحقيق احمد شاکر - دار المعارف
بمصر ١٣٦٩

مشكاة المصابيح - التبريزي - تحقيق الألباني - المكتب الاسلامي .
المصنوع في معرفة الحديث الموضوع «الموضوعات الصغرى» على
القارى - تحقيق ابو غدة - ١٣٩٨ مؤسسة الرسالة . ط ٢
نظم المتناثر في الحديث المتواتر - الادريسي الكتاني . - دار المعارف
- حلب .

نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض - شهاب الدين الخفاجي
- مطبعة عثمانية - استانبول ١٣١٥
نصب الراية لاحاديث الهداية - الزيلعي - دار المأمون - ١٣٥٧
نيل الاوطار - الشوكاني - مصطفى البابي الحلبي ١٣٤٩
ومصادر اخرى ذكرت ضمناً

فهرس

الصفحة	الموضوع
٥	بين يدي «المعجزات الاحمدية»
١٢	خطة العمل في الرسالة
١٩	المكتوب التاسع عشر - تنبيه
٢٣	الاشارة البليغة الاولى : ضرورة نبوة محمد ﷺ
٢٤	الاشارة البليغة الثانية : المعجزة تصديق رب العالمين لرسوله ﷺ
٢٦	الاشارة البليغة الثالثة : حكمة كثرة معجزاته ﷺ
٢٨	الاشارة البليغة الرابعة : أسس لفهم ما اطلعه الله ﷻ من الغيوب
٢٨	الاساس الاول : لم تكن جميع احواله ﷺ خارقاً للعادة
٢٩	الاساس الثاني : الرحي الصريح والضمني
٣٠	الاساس الثالث : الآثار المنقولة ودور المحذنين .
	(مافائدة السند؟ - لم تنقل المعجزات كالأحكام ؟) .
٣٢	الاساس الرابع : الاخبار عن جزء من حوادث كلية تقع في المستقبل .
٣٣	الاساس الخامس : حكمة الاخفاء والابهام في الاخبار عن الغيوب
٣٤	الاساس السادس : ينبغي رفع البصر الى ماهيته الحقيقية ﷻ
٣٧	الاشارة البليغة الخامسة : اخباره ﷻ عما يصيب الال وعن حوادث المستقبل (لماذا لم يقدم الامام علياً الى الخلافة ؟ - لماذا لم تستقر الخلافة في آل البيت ؟ - ما حكمة الفتنة الدموية التي اصابت الأمة ؟)

- ٤٩ الاشارة البليغة السادسة : معجزاته ﷺ عن اخباره عن المستقبل
(المعنى الحرفي والاسمي في حب آل البيت)
- ٦٠ الاشارة البليغة السابعة : معجزاته ﷺ في بركة الطعام
- ٧١ الاشارة البليغة الثامنة : معجزاته ﷺ في الماء
- ٧٨ الاشارة التاسعة : معجزاته ﷺ في الاشجار
- ٨٤ الاشارة العاشرة : معجزة حنين الجذع
- ٨٩ الاشارة الحادية عشرة : معجزاته ﷺ في الجمادات
- ٩٤ الاشارة الثانية عشرة : امثلة ترتبط بالاشارة السابقة
- ٩٨ الاشارة الثالثة عشرة : معجزاته ﷺ في شفاء المرضى
- ١٠٥ الاشارة الرابعة عشرة : معجزاته ﷺ في دعائه
- ١١٨ الاشارة الخامسة عشرة : الشعبة الاولى : معرفة جنس الحيوان له ﷺ
- ١٢١ الشعبة الثانية : معرفة الموتى والجن
والملائكة له ﷺ .
- ١٢٥ الشعبة الثالثة : عصمة الله له ﷺ
- ١٣٤ الاشارة السادسة عشرة : حوارق ظهرت قبل نبوته ﷺ
- ١٣٤ القسم الاول : ما اخبرت به التوراة والانجيل
- ١٣٤ الحجة الاولى : تحدي القرآن الكريم
- ١٣٥ الحجة الثانية : ايمان علماء اهل الكتاب
- ١٣٧ الحجة الثالثة : امثلة من البشارات
- ١٤٤ القسم الثاني : اخبار الكهان والعارفين
- ١٤٨ القسم الثالث : حوارق ظهرت عند مولده ﷺ
- ١٥٢ الاشارة السابعة عشرة : معجزاته ﷺ في دانه وشريعته والمعراج
- ١٥٥ الاشارة الثامنة عشرة : القرآن الكريم
- ١٥٥ النكته الاولى : بيان طبقات الناس في ادراك الاعجاز
- ١٦٠ النكته الثانية : القرآن يتحدى ارباب المعارف
- ١٦٤ النكته الثالثة : تفكر حقيقي في ماهية القرآن
- ١٦٩ الاشارة البليغة التاسعة عشرة : صدقه ﷺ ودلالته على التوحيد
- ١٧٥ اكرام الهي واثر عناية ربانية

١٧٦	الذيل الأول: رشحات من شخصيته ﷺ
١٧٦	ما هو القرآن؟
١٨٧	«لمعة الاعجاز في تكرارات القرآن
١٨٨	اعجازه في ذكر المسائل الكونية
١٩١	معجزة انشقاق القمر
١٩٦	اختصاص الرسول ﷺ بالمعراج
٢٠٠	رحلة الى خير القرون (من رسالة الآية الكبرى)
٢٠٩	مصادر الهوامش

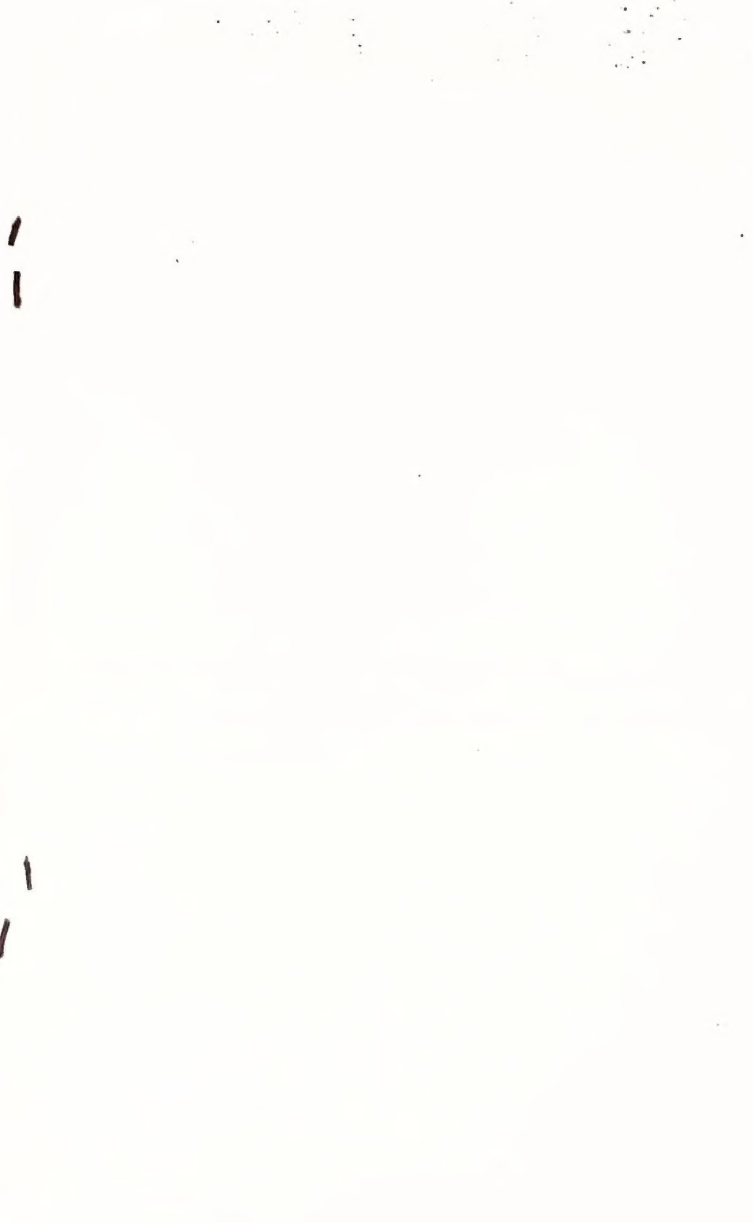
تحت الطبع

مرشد أهل القرآن الى حقائق الايمان

بديع الزمان
سعيد النورسي

ترجمة : احسان قاسم الصالحي

((مجموعة منتخبة من الرسائل الخاصة التي كان الاستاذ النورسي يبعثها الى طلاب النور لتوجيههم الى اساليب العمل في توجيه النفس ، وترسيخ الايمان التحقيقي ورفع راية القرآن))





اكرام الهي واثر عناية ربانية

على أمل ان نحظى بسر الآية الكريمة ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ نقول:

ان أثر عناية ربانية ولمسة رحمة الهية قد ظهر اثناء تأليف هذه الرسالة، اذ ذكره لقرائها الكرام كي يلتفتوا اليها باهتمام بالغ:

كانت الكلمة (٣١) و (١٩) اللتان تبجثان عن الرسالة الاحمدية مؤلفتين؛ لذا لم يرد الى قلبي شيء حول تأليف هذه الرسالة.. ولكن اذا بخاطرة ترد الى القلب مباشرة، تلح عليّ بالتأليف في وقت كانت حدة حافظتي قد كُتت وخبث جذوتها تحت وطأة المصائب والبلايا، فضلاً عن انني لم اسلك في مؤلفاتي - وفق مشريري - سبيل النقل من الكتب (قال فلان.. قيل كذا)، وعلاوة على أنه ما كان لدى اي مصدر كان من مصادر الحديث الشريف أو السيرة المطهرة... على الرغم من كل هذا قلت: «توكلت على الله»، وشرعت بتأليف هذه الرسالة متوكلاً عليه وحده، فحصل من التوفيق الالهي ما جعل حافظتي قوية بحيث كانت تمدني امداداً يفوق بكثير حافظة «سعيد القديم» حتى كتبت نحو اربعين صحيفة - في سرعة فائقة - خلال مايقرب من اربع ساعات، بل كتبت خمس عشرة صحيفة في ساعة واحدة. وكانت النقول على الاغلب من كتب الاحاديث كالبخاري ومسلم والبيهقي والترمذي والشافا للقاضي عياض وابو نعيم والطبري وامثالها. وكان قلبي يخفق ويرجف بشدة كلما ورد حديث شريف خطأ - لما يترتب عليه من اثم - ولكن كتبت الاحاديث بفضل الله سليمة صحيحة.. فادركنا يقيناً ان العناية الالهية معنا وان الحاجة الى هذه الرسالة شديدة. ومع هذا، فاذا ماورد في الفاظ الحديث الشريف أو في اسم الراوي خطأ فالرجاء من الاخوة الاعزاء تصحيحه والصفح عن الخطأ. سعيد النورسي

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٢٢) لسنة ١٩٨٧

السعر: ثلاثة دنانير